إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التبسم والضحك في السنة النبوية
(دراسة موضوعية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالب/ة: محمود خالد صيام
Signature:	التوقيع:
Date:	التاريخ: 17 / 01 / 2016

الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم الحديث الشريف وعلومه

التبسم والضحك في السنة النبوية
(دراسة موضوعية)

SMILING AND LAUGHTER IN THE PROPHETIC SUNNAH OBJECTIVE STUDY

إعداد الطالب/

محمود خالد حسني صيام

﴿١٢٠١١٣٠٦٥﴾

إشراف الأستاذ الدكتور/

نعيم أسعد عبد الرازق الصفدي

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه

١٤٣٧هـ _٢٠١٥م

الرقم Ref: ج س غ/35/

التاريخ Date: 2015/11/14م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمود خالد حسنى صيام** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم الحديث الشريف وعلومه وموضوعها:

التبسم والضحك في السنة النبوية – دراسة موضوعية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم السبت 02 صفر 1437هـ، الموافق 2015/11/14م الساعة الحادية عشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. نعيم أسعد الصفدي	**مشرفاً و رئيساً**	....
د. رأفت منسي نصار	**مناقشاً داخلياً**	....
د. نادر نمر وادي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

[النمل: ١٩]

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان: **التبسم والضحك في السنة النبوية –دراسة موضوعية–**، وتكمن أهميته في إحياء سنة النبي ﷺ المتعلقة بموضوعي التبسم والضحك، إذ أنه ﷺ هو أُسوة المسلمين في كل الحالات، ومنها حالتي التبسم والضحك، اللتان هما من فطرة الإنسان، وقد تعامل كثيرٌ من الناس مع هاتين الحالتين تعاملاً خاطئاً إما بالإفراط بالإكثار من الضحك دائماً بدون ضوابط، أو بالتفريط بعدم الضحك أو التبسم ظناً بأن ذلك من الدين، وقد كان المنهج النبوي وسطاً لا إفراط ولا تفريط فحث على التبسم والضحك وفق ضوابط تتناسب مع سماحة ووسطية الدين.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

تناولتُ في المقدمة أهمية الموضوع، وبواعث اختياره، وأهداف البحث، ومنهجي في البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وتعرضتُ في التمهيد لمفهوم التبسم والضحك ومرادفات كل منهما ومراتبهما والفروق بينهما واستعمالاتهما في القرآن الكريم.

وكان الفصل الأول بعنوان (ضحك الله ﷻ والملائكة الكرام والأنبياء عليهم السلام).

وكان الفصل الثاني بعنوان (التبسم والضحك في حياة النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم).

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ومنها:

- التبسم والضحك صفة فطرية في الإنسان، يمر بهما الناس بما فيهم الأنبياء والصالحون.
- الضحك صفة تُنسب إلى الله كما ورد في السنة الصحيحة، وعلينا أن نؤمن بها بلا تفسير أو تكييف وهذا مذهب السلف، والخلف يحملونها على معنى يليق بالله وهو التأويل.
- الأنبياء وهم أكمل الناس كانوا يتبسمون ويضحكون وضحكهم فيه معاني سامية.
- كان رسول الله ﷺ كثير التبسم والبشاشة مع أهله وأصحابه وكل الناس مما جعلهم يلتفون حوله ويُقبلون على دعوته بالإخلاص والمحبة، وكان يضحك أيضاً، وقليلاً ما كان ضحكه تبدو فيه نواجذه الشريفة.
- للتبسم والضحك أسباب وضوابط وآداب لا بد من التزامها ومراعاتها.

من التوصيات:

- ضرورة العودة للكتاب والسنة في كل جوانب الحياة لتحقيق السعادة في الدارين.
- دراسة الموضوعات المستجدة في حياة الناس من خلال القرآن والسنة النبوية.
- تطبيق الهدي النبوي بشموليته في موضوع التبسم والضحك.

ثم ذيلت البحث بفهارس علمية متنوعة، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين محمد وآله.

Abstract

Title: Smiling and Laughter in the Prophetic Sunnah- An Objective Study

The importance of this study lies in the revival of the prophetic tradition relevant to smiling and laughter since he is the model for all Muslims even in smiling and laughter which are essential parts of human nature. Many people deal with these two cases wrongly; either by excess of laughter without any controls or by not even smiling thinking that this behavior is religious. The Prophetic tradition pertaining to both behaviors is characterized by moderation; not exceeding the proper limits and not complete negligence. The study consists of an introduction, a prelude, two chapters, a conclusion and indices.

The introduction explains the importance of the study, reasons behind its selection, the study methodology, review of literature and the study plan.

The prelude explains the concepts of smiling and laughter and the synonyms of each, their degrees, the difference between both and their usage in the holy Quran. The first chapter is entitled (The laughter of Allah, the angels and the messengers). The second chapter is entitled (Smiling and laughter in the life of the Prophet and his companions). The conclusion lists the most important findings of the study which include:

- Smiling and laughter are innate to all human beings including prophets and righteous people.
- Laughter is a characteristic relevant to Allah as it was mentioned by the Prophetic Sunnah. We have to believe in such a characteristic without interpretation of modification as the righteous ancestors believed. The later Muslim Scholars interpret this action to fit the majesty of Allah.
- Prophets, who are the messengers of Allah, used to smile and laugh for grand meanings and connotations.
- The Prophet Mohammed was a smiling person with his family, friend and all people, which made them to be more loyal to his teachings and accept it with love. He used to smile as well, but he hardly did with a fully open mouth.
- Smiling and laughter have reasons, controls and civility that need to be followed and taken into consideration.

The Important recommendations of the study:

- It is necessary to follow the teaching of the Holy Quran and the Prophetic tradition in all aspects of life to be happy in life and the hereafter.
- More studies should be made pertaining new topics with reference to the Holy Quran and the Prophetic tradition.
- Applying the prophetic teachings comprehensively in relevance to smiling and laughter.

The study has a number of scientific indices pertaining to the topic of the study.

الإهداء

إلى من تعبا وضحيا وتحملا الكثير من أجلي . . .

إلى من وقفا بجانبي منذ الطفولة إلى الآن . . .

إليك يا أبي الغالي . . .

وأخص أمي الحنونة بما خصها النبي ﷺ . . .

فإليك يا أمي العزيزة الغالية . . .

إلى زوجتي الحبيبة التي وقفت معي وساندتني . . .

إلى أولادي الغاليين . . .

إلى أخوالي وخالاتي . . .

إلى عمي وعماتي . . .

إلى أحبابي وأصدقائي وكل من له فضلٌ عليّ . . .

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع . . .

أسأل الله أن ينفعني به والمسلمين . آمين .

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله القائل على لسان نبيه سليمان عليه السلام بعدما تبسم ضاحكاً: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩]، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ القائل: "**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**"(١)، وبعد..

فأحمد الله تعالى على نِعَمِه العظيمة، وأشكره على توفيقه لي في هذا البحث، وأن يسر لي إتمامه؛ وبعد شكر الله أتقدم بالشكر الجزيل الوفير إلى كل من:

إلى والديَّ الكريمين حفظهما الله ومدَّ في أعمارهما بالصحة والعافية في طاعة الله، أشكرهما على التعب والسهر والتضحية من أجل تربيتنا وتوفير سبل الراحة لنا، ودعمهما المادي والمعنوي، وأخص بالشكر أمي الحبيبة الغالية، فجزاهما الله عني خير ما جازى والداً عن ولده.

وإلى زوجتي الحبيبة التي وقفت بجانبي، وتحمَّلت الأعباء والمشاق أثناء كتابتي للبحث.

وإلى مشرفي الفاضل: **أ. د. نعيم أسعد الصفدي** حفظه الله، على تشجيعه الدائم المستمر وتوجيهاته ونصائحه التي حظيت بها، وعدم توفيره للجهد والتعب في إثراء هذا البحث ليكون في أحسن صورة وأفضل وجه ممكن، فجزاه الله خيراً كثيراً.

وإلى عضوي لجنة المناقشة: **د. رأفت منسي نصار**، و **د. نادر نمر وادي**، لتفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث ليزينوه بملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

وإلى الجامعة الإسلامية، وأخص كلية أصول الدين وقسم الحديث، رئيساً وأساتذةً –وأخص بالذكر شيخي الفاضل: **أ. د. نافذ حسين حماد** فقد استفدت منه كثيراً في علم الحديث–، وكذلك الإخوة القائمين على المكتبة المركزية لما قدموه من توجيهات ومساعدة.

وإلى إخوتي وأخواتي، وأعمامي وعماتي، وأخوالي وخالاتي، وكل الأصدقاء والأحباب في الله، وكل من له فضلٌ عليّ، لكم جميعاً الشكر والتقدير والعرفان، فجزاكم الله خيراً.

---

(١) أخرجه **أبو داود** –واللفظ له– **في سننه**؛ كتاب (الْأَدَبِ)، باب (فِي شُكْرِ الْمَعْرُوفِ)، الحديث (٤٧٧٨): ٢٨٠/٥، من طريق مسلم بن إبراهيم، عن الربيع بن مسلم، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وإسناده صحيح، وأخرجه **الترمذي في جامعه**؛ (أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)، باب (مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ)، الحديث (١٩٥٤): ٥٠٥/٣، وقال عقبه: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ"، وأخرجه **ابن حبان في صحيحه**؛ باب (مَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنَ الشُّكْرِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ عِنْدَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ)، الحديث (٣٤٠٧): ١٩٨/٨–١٩٩، وأخرجه أحمد في مسنده– (٧٥٠٤): ٤٧٢/١٢، كلهم من طرقهم عن الربيع بن مسلم، به، والحديث صحَّحه الألباني (صحيح سنن الترمذي:٣٦١/٢)، وصحَّح إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: ١٩٨/٨.

مُقَدِّمَة:

الحمد لله الذي بحمده يُستفتح كل باب، ويُصَدَّرُ كل كتاب، الذي ضرب بين الطائعين والعاصين في دار الثواب بسور له باب، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَله العذاب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا نظير له ولا شبيه له ولا مثال له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وأزواجه وذريته، كما صليت وسلمت وباركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، أما بعد:

فإن الله ﷻ هو خالق الأشياء والأحوال، فهو الذي خلق الإنسان وخلق أحواله، والإنسان يتقلب في هذه الأحوال التي خلقها الله ﷻ فيه، فتارةً يفرح وتارةً يحزن، وتارةً يضحك وتارةً يبكي، ومن هذه الأحوال التي خلقها الله ﷻ في الإنسان حَالَي التبسم والضحك، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ٤٣﴾ [النجم: ٤٣]، والضحك من خصائص الإنسان فالحيوانات لا تضحك، وهو صفة كمال للإنسان، وقد وصف الله ﷻ نبيه سليمان عليه السلام بالتبسم والضحك من كلام النملة، فقال: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾ [النمل: ١٩]، والأنبياء هم أكمل الناس، كما أن التبسم والضحك أمرٌ فطريٌّ في الإنسان، والإسلام –بوصفه دين الفطرة– لم يمنع الإنسان من ميله إلى التبسم والضحك الذي هو من فطرته وطبيعته.

والسنة النبوية مليئة بالنصوص المتعلقة بالتبسم والضحك، فنجد هناك أحاديث تضيف الضحك إلى الله ﷻ، وأحاديث تصف تبسم سيدنا محمد ﷺ وبشاشته وضحكه وكذلك تبسم وضحك آل بيته وأصحابه رضي الله عنهم.

لهذا فإني عزمت –متوكلاً على الله ﷻ– أن أجمع ما تيسر لي من أحاديث رسول الله ﷺ التي تتعلق بهذا الموضوع، لتكون دراسة موضوعية بعنوان:

التبسم والضحك في السنة النبوية "دراسةٌ موضوعيةٌ"

أولاً: أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

تظهر أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

- يساهم هذا البحث في ترسيخ مفهوم شمولية الدين الإسلامي العظيم لجميع مناحي الحياة من خلال اهتمامه بأحوال الإنسان جميعها.
- لم يسبق هذا البحث بالدراسة من ناحية حديثية في ضوء السنة المطهرة – في حدود علمي– بحسب ما تناولته في هذا البحث.
- الموضوع يمس قضية مهمة في حياة الناس وتعاملاتهم لما له من الأثر في التخفيف من حدة العداوة والنزاع الناشئة من اختلاط الناس واحتكاك الناس ببعضهم بعضاً.
- ومما زاد من اهتمامي بالموضوع وبعث على اختياري له تشجيع فضيلة أستاذنا الدكتور: زكريا زين الدين –حفظه الله– على الكتابة فيه، للأهمية الآنفة الذكر.

ثانياً: أهداف البحث:

يهدف البحث للوصول إلى التالي:

- جمع الأحاديث المقبولة التي ذكر فيها التبسم والضحك في مكان واحد ليسهل الرجوع إليها لمن أرادها.
- التعرف إلى مفاهيم ومرادفات التبسم والضحك، والفروق بينهما، واستخداماتهما في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعند علماء النفس.
- التعرف إلى أسباب ومظاهر التبسم والضحك في السنة النبوية.
- التعرف إلى ضوابط وآداب التبسم والضحك في السنة النبوية.
- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسات تتناول حالات الإنسان النفسية المختلفة –أعني حالتي التبسم والضحك– وبيان منهج تقويمها في ضوء السنة النبوية المطهرة.

ثالثاً: منهج البحث وعملي فيه:

١. منهج جمع الأحاديث، وإيرادها، وترتيبها، وصياغتها:

جمعتُ المادةَ اللازمة للبحث من المصادر الأصلية لكتب الحديث عامة، ولم أقتصر على نطاق محدد، متوسعاً بحسب الحاجة مستخدماً المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية، والاستنباطي في الاستدلال، والوصفي في عرض الموضوع، والتحليلي في مناقشة بعض القضايا العقائدية والحديثية والفقهية والتربوية، ويتمثل العمل في المحاور الآتية:

- الاستدلال بشواهد للبحث من القرآن الكريم وبيان تفسيرها بحسب الحاجة.

- الاقتصار على الأحاديث المقبولة، واستبعاد غيرها من الأحاديث الضعيفة إلا إذا كان للاستئناس وفي غير أحاديث العقائد، بما تسمح به قواعد علوم الحديث.
- اختيار الأحاديث حسب ما يحتاجه الموضوع، فاخترت الحديث بناءً على خدمة لفظه للموضوع ثم بناءً على الصحة، فأقدم أحاديث الصحيحين أو أحدهما.
- تصنيف الأحاديث تصنيفاً موضوعياً حسب مباحث الخطة.
- إيراد متن الحديث كاملاً، وإن كان الحديث طويلاً أقتصر على الشاهد منه.
- الأولوية في الجمع تكون لأحاديث الصحيحين ثم باقي الكتب الستة، ثم غيرها.

٢. منهج تخريج الأحاديث:

قمت بتخريج الحديث على النحو التالي:

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، إلا إن كان هناك حاجة للتوسع.
- أما إذا كان الحديث في غير الصحيحين، قمت بالتوسع بقدر ما تقتضي الحاجة.
- التخريج يشمل المتابعات فقط دون الشواهد إلا إن احتاج الأمر لذلك.
- قمت بتخريج الحديث ذاكراً اسم المصنِّف، والكتاب، والباب، ورقم الحديث – إن توفر– والجزء والصفحة، هذا للكتب المرتبة على الكتب والأبواب أما غيرها فاكتفيت بذكر الجزء والصفحة.

٣. منهج دراسة الأسانيد والحكم عليها:

قمت بدراسة الإسناد والحكم عليه على النحو التالي:

- بدأت في دراسة الحديث بذكر مصدره كاملاً، ثم ذكر إسناده، ثم دراسة الإسناد، ثم التخريج، ثم الحكم على الحديث، كل ذلك في حاشية البحث، إلا إذا احتاج الأمر لغير ذلك كالإشارة إلى درجة الحديث في المتن بما تتطلبه الصياغة الموضوعية.
- إن كان في الإسناد راوٍ متفق على توثيقه أو تضعيفه اكتفيت بذكر ذلك، أما إن كان الراوي مختلفاً فيه توسعت في ترجمته بذكر أقوال النقاد من كتب الجرح والتعديل، بما يكفي للخروج بخلاصة الحكم على الراوي.
- التزمت منهج التوثيق الإجمالي لأقوال النقاد في الجرح والتعديل، فبعد أن أذكر الأقوال أذكر خلاصة حكمي على الراوي مصدّراً بلفظ (قلت)، ثم أذكر مصادر الترجمة مرتبة ترتيباً زمنياً.

- الحكم على الأحاديث في غير الصحيحين، مع الرجوع لأقوال العلماء القدامى والمتأخرين في الحكم على الحديث.
- الرجوع لكتب العلل عند الحاجة.
- في طبقة الصحابة ترجمت لغير المشهورين منهم فقط.

٤. منهج خدمة متن الحديث:

ويتمثل في الآتي:

- ضبط المتن بالشكل.
- الكلام على مشكل الحديث ومختلفه –إن وجد–.
- بيان غريب الحديث من مظانه.
- التعريف بالبلدان والأماكن الواردة في المتن.
- بيان الأعلام المبهمة في المتن.

٥. منهج التوثيق:

قمت بتوثيق المراجع في الهامش بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة وذلك في أول مرة يذكر فيها، ثم في المرات التالية أذكر ما يدل على الكتاب بأقل عبارة مع ذكر الجزء والصفحة، والتوثيق كاملاً في قائمة المراجع في نهاية الرسالة.

٦. منهج عمل وترتيب الفهارس:

قمت بعمل خمسة فهارس على النحو الآتي:

١. فهرس الآيات: مرتبة حسب ترتيب سور القرآن والآيات في السورة الواحدة.
٢. فهرس الأحاديث: مرتبة هجائياً.
٣. فهرس تراجم الرواة والأعلام: مرتبة هجائياً.
٤. فهرس المصادر والمراجع: ويكون بذكر اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم المحقق، ثم دار النشر، ثم رقم الطبعة وتاريخها؛ ورتبت المصادر والمراجع ترتيباً هجائياً مع عدم اعتبار (أل) التي في بداية المقطع.
٥. فهرس الموضوعات: وترتيبها حسب ورودها في البحث.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع وسؤال أهل التخصص من العلماء والباحثين والمراكز العلمية مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لم يقف الباحث على دراسة علمية شاملة لجميع مفردات هذا البحث، إلا أنه توجد مؤلفات ورسائل ذات صلة بالموضوع وهي:

- الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)، للباحث: نادر نمر وادي، وهي دراسة علمية حصل بها الباحث على درجة الماجستير بإشراف: د. زكريا صبحي زين الدين، نوقشت في (١٤٣٣هـ – ٢٠١٠م) من الجامعة الإسلامية – غزة.

ذكر الباحث مطلباً –تحت مبحث أساليب التعبير عن الفرح– بعنوان: التبسم والضحك فرحاً. تكلَّم فيه الباحث عن مفهوم الضحك وأنه أسلوب من أساليب التعبير عن الفرح، وذكر صفة ضحك النبي ﷺ وتبسمه والتوفيق بين الأحاديث في ذلك، كل ذلك باختصار في أربع صفحات.

- لغة الجسم في السنة النبوية (دراسة موضوعية)، للباحث: محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، وهي دراسة علمية حصل بها الباحث على درجة الماجستير بإشراف أ. د. شرف القضاة، نوقشت في سنة (٢٠٠٦م).

ذكر الباحث مبحثا بعنوان دلالات الضحك، تكلم فيه عن ستة أنواع من أنواع الضحك في اثني عشر صفحة.

- ألف الشيخ العلامة الحافظ أحمد بن الصديق الغماري الحسني – رحمه الله– كتاباً بعنوان: (شوارق الأنوار المنيفة بظهور النواجذ الشريفة) جمع فيه الأحاديث التي فيها وصفُ ضحك النبي ﷺ حتى بدو نواجذه الشريفة.

هذا وقد بوَّب عدد من الأئمة في مصنفاتهم بعض الأحاديث التي ذكر فيها تبسُّم النبي ﷺ وضحكه منهم:

- الإمام البخاري –رحمه الله– في كتاب الأدب من صحيحه (باب التبسم والضحك)، وفي كتاب الأدب المفرد (باب التبسم)، و(باب الضحك).
- الإمام النووي –رحمه الله– في شرحه لصحيح مسلم (باب تبسمه وحسن عشرته ﷺ) في كتاب الفضائل.
- الإمام الترمذي –رحمه الله– (باب في بشاشة النبي ﷺ) في كتاب المناقب.
- الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (باب ما ذكر في الضحك وكثرته).

خامساً: خطة البحث:

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، كالتالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وبواعث اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه:

أولاً: مفهوم التبسم والضحك ومرادفات كل منهما ومراتبهما والفرق بينهما.

ثانياً: التبسم والضحك في القرآن الكريم.

الفصل الأول: ضحك الله ﷻ والملائكة الكرام والأنبياء عليهم السلام.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نسبة الضحك إلى الله سبحانه وتعالى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى ضحك الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في ضحك الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: ضحك الملائكة والأنبياء الكرام .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضحك الملائكة عليهم السلام.

المطلب الثاني: ضحك الأنبياء عليهم السلام.

الفصل الثاني: التبسم والضحك في حياة النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التبسم في حياة النبي ﷺ.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: كثرة تبسمه ﷺ وجمال ثغره حين يتبسم.

المطلب الثاني: تبسمه ﷺ لأزواجه وأهل بيته عليهم السلام.

المطلب الثالث: تبسمه ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم.

المطلب الرابع: تبسمه ﷺ لمن آذاه.

المطلب الخامس: أسباب تبسمه ﷺ.

المبحث الثاني: الضحك في حياة النبي ﷺ.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: صفة ضحكه ﷺ.

المطلب الثاني: ضوابط وآداب الضحك.

المطلب الثالث: ضحكه ﷺ مع أزواجه عليهم السلام.

المطلب الرابع: ضحكه ﷺ مع أصحابه.

المطلب الخامس: أسباب ضحكه ﷺ وأنواع الضحك.

المبحث الثالث: تبسم وضحك الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تبسم الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: ضحك آل البيت وأزواج النبي ﷺ.

المطلب الثالث: ضحك الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

المبحث الرابع: آثار التبسم والضحك على النفس والمجتمع.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آثار التبسم والضحك على النفس.

المطلب الثاني: آثار التبسم والضحك على المجتمع.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

أولاً: مفهوم التبسم والضحك ومرادفات كل منهما ومراتبهما والفرق بينهما.

١. التَّبَسُّمُ في اللغة:

التَّبَسُّمُ فِي اللُّغَةِ مصدرٌ للفعل الماضي **تَبَسَّمَ**، وَأَصلُهُ **بَسَمَ**. والبَاءُ والسِّينُ والمِيمُ أصلٌ واحد، وهو إبداءُ مُقَدَّمِ الفَمِ لمسَرَّةٍ، يُقال: بَسَمَ يَبْسِم بَسْمَاً، وتبسَّم تبسُّماً إذا فَتَحَ شَفَتَيْهِ كالمُكَاشِرِ[(١)].

يقال: هو باسِمٌ وبَسَّامٌ كشداد، وهو وهي مِبْسَامٌ، ومعنى الأخيرَينِ: كثيرُ التبسمِ، وبَسَمَ وتَبَسَّم وابْتَسَم بمعنى واحد.

والمَبْسِمُ كمنزل: الثَّغْرُ، لأنه موضع التَّبَسُّم، والمَبْسَمُ كمقعد: التَّبَسُّم، أي مَصْدَرٌ مِيْمِيٌّ.

وأوَّلُ مراتبِ الضَّحِكِ التَّبَسُّمُ، وهو أقلُّ الضَّحِكِ وأحسَنُه، قال الزَّجَّاج[(٢)]: "لأن أكْثَرَ ضَحِكِ الأنبياءِ عليهم السلام التَّبَسُّم"[(٣)].

ومن المَجَاز: تَبَسَّمَ البَرْقُ وابْتَسَمَ السحابُ عن البَرْق أي: انْكَلَّ عنه، وتَبَسَّمَ الطلع: تَفَلَّقَ[(٤)] أَطْرَافُه. ويقال: والله ما بَسَمْتُ فيه أي: ما ذُقته[(٥)].

---

(١) الكَشْرُ في اللُّغة هو التبسم ويقال: هو بُدُوُّ الأسنانِ عند التَّبَسُّم، وكاشَرَه إذا ضَحِك في وجهه ، فالمُكاشِرُ هو المُبتسم، وليس معنى الكشر هو عُبُوس الوجه كما هو شائع في لغتنا العامية، وقد رُوي عن أبي الدرداءِ قولُهُ: "**إنَّا لَنَكْشِرُ في وُجوهِ أَقْوَامٍ وإنَّ قُلوبَنا لَتَلْعَنُهُم**". أي نَبْسِم في وجوهِهم. انظر: الصحاح للجوهري: ٨٠٦/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر – للمبارك بن محمد الجَزَرِي المعروف بابن الأثير (٦٠٦هـ): ١٧٦/٤، وتاج العروس – لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ): ٤٥/١٤ .

والحديث ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً: ٣١/٨، وأخرجه البيهقي في الشعب: الحديث (٧٧٤٩)، ٤٣٠/١٠، وابن أبي الدنيا في الحلم: الحديث (١٠٩)، (ص٦٩)، وفي مداراة الناس: الحديث (١٩)، (ص٣٦)، وأبو نعيم في الحلية: ٢٢٢/١.

(٢) هو أبو إسْحَاق إبراهيم بن السَّرِيّ بن سَهلٍ النَّحْويّ صاحِب المبرّد، المعروف بالزَّجَّاج –وهي نسبة إلى صنعته فقد كان يخرط الزجاج–، مُصَنِّفُ كِتَابِ(مَعَانِي القُرْآنِ)، وَلَهُ تَآلِيفُ جَمَّة، توفي سنة (٣١١هـ) وقد شاخ. ترجمته في: تاريخ بغداد– للخطيب البغدادي (٤٣٦هـ): ٦١٣/٦، والعِبَر في خَبَر من غَبَر– لشمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذَّهَبِي (٧٤٨هـ): ٤٦١/١، والأعلام – لخير الدين الزِّرِكْلِي (١٣٩٦هـ): ٤٠/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه– لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ للزَّجَّاج (٣١١هـ): ١١٢/٤.

(٤) كذا في كتاب المحيط في اللغة –لابن عباد (٣٨٥هـ): ٣٤٨/٨– بدون تاء التأنيث.

(٥) انظر: كتاب العين– للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ): ٢٧٧/٧، جمهرة اللغة– لابن دريد (٣٢١هـ): ٢٨٩/١، تهذيب اللغة– للأزهري (٣٧٠هـ): ٢٣/١٣، المحيط في اللغة– لابن عباد (٣٨٥هـ): ٣٤٨/٨،

٢. الضَّحِكُ في اللغة:

والضَّحِكُ فِي اللُّغَةِ مصدرٌ للفعل الماضي ضَحِكَ، يقول ابن فارس: "**ضحك: الضاد والحاء والكاف،...، وهو دليل الانكشاف والبروز**"[١]. وقال الزبيدي: "**ضَحِكَ كعَلِمَ، وناسٌ من العَرَبِ يَقُولُونَ: ضِحِكْتُ -بكَسرِ الضّادِ- إتْباعا للحاءِ فإنّها حَلْقِيّة، وهي لُغَة صَحِيحَةٌ، ضَحْكًا -بالفتحِ-، وضِحْكاً -بالكَسرِ-، وضِحِكًا -بكَسرَتَيْنِ كَإِبِلٍ-، وضَحِكًا -ككَتِف-، أَربع لُغات**[٢] "، قال ابنُ دُرَيْد: "اللُّغَة العالِيَةُ الضَّحِكُ"[٣] - يعني الأخِيرَةَ. قال الفراهيدي: "**ولو قال: ضَحَكاً - يعني بفتحتين- لكان قياساً لأنّ مصدر فَعِلَ فَعَل**"[٤].

و**تَضَحَّكَ** الرجلُ و**تَضاحَكَ**، وا**سْتَضْحَكَ** بمَعْنَى تَضاحَكَ، فهو **ضاحِكٌ** و**ضَحّاكٌ** - كشَدّادٍ- و**ضَحُوكٌ** -كصَبُورٍ- أي باشُّ الوجهِ[٥]، وهو وهي **مِضْحاكٌ** -كمِحْرابٍ[٦].

و**ضُحَكَةٌ** -كهُمَزَةٍ: يكثر الضحك من الناس فهو صفة له، و**ضُحْكَةٌ** وزان غرفة يكثر الناس الضحك منه فهو من صفات الناس[٧]، زادَ ابن عَبّادٍ: **وضُحُكَّة** -كحُزُقَّة،: كَثِيرُ الضَّحِكِ[٨].

و**الضِّحَّاكُ** في النَعْتِ أَحْسَنُ منَ الضُّحَكَةِ كما قال الفراهيدي[٩]، وقال ابن منظور: "..والضَّحَّاك مَدْحٌ والضُّحَكَة ذَمٌّ والضُّحْكَة أَذَمٌّ"[١٠].

و**الضَّحْكَةُ**: المرَّةُ الواحدةُ من الضحك نقله الجوهري[١١].

الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية- لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ): ١٨٧٢/٥، المقاييس في اللغة- لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ): ٢٤٩/١، المحكم والمحيط الأعظم- لابن سِيْدَه (٤٥٨هـ): ٨/ ٥٣٦، أساس البلاغة- للزمخشري (٥٣٨هـ): ٦١/١، لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ): ٢٨٦/١، المصباح المنير- للفيومي (٧٧٠هـ): (ص٦٧-٦٨)، القاموس المحيط- للفيروز أبادي (٨١٧هـ): (ص٩٧٤)، تاج العروس من جواهر القاموس- للزَّبَيدِي: ٢٨٦/٣١.

(١) المقاييس- لابن فارس: ٣٩٣/٣.

(٢) تاج العروس- للزبيدي: ٢٤٩/٢٧.

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد: ١٦٧/٢.

(٤) العين- للفراهيدي: ٥٨/٣، وانظر: تهذيب اللغة - للأزهري: ٨٨/٤-٩١.

(٥) انظر: الجمهرة ١٦٧/٢.

(٦) وإطلاق لفظ (المِضْحَاك) على المرأة ورد في الصحاح- للجوهري: ١٥٩٧/٤.

(٧) انظر: المصباح المنير- للفيومي: (ص٤٨٩).

(٨) المحيط في اللغة- لابن عباد: ٣٧١/٢.

(٩) العين: ٥٨/٣.

(١٠) لسان العرب لابن منظور: ٢٥٥٨/٤.

(١١) الصحاح- للجوهري: ١٥٩٧/٤.

وأصلُ الضَّحِكِ: التَّفَتُّحُ، ولهذا يقال للطَّلْعِ المُتَفَتِّحِ: ضَحْكٌ، وكذلك تفتُّح الشَّجرِ والنبات: ضَحْكٌ[١]، وهو من المجاز.

ومن المجاز أيضاً: طريقٌ ضَحُوكٌ، وضَحَّاكُ المَطَالِع: أي وَاضِح، وله رأي ضَاحِكٌ: أي ظَاهِرٌ لا لَبس فيه، وأضحك حوضه أي ملأه حتى يفيض[٢].

خلاصة التعريف اللغوي للتبسم والضحك:

- أن التبسم هو إبداء مُقَدَّم الفم بسبب السرور، وأنه أول مراتب الضحك وأقله وأحسنه.
- أن الضحك يدل على التفتح، والوضوح، والظهور، والانكشاف، والبروز، مما له علاقةٌ كبيرةٌ بالتعريف الاصطلاحي.

٣. التَّعرِيفُ الاصطِلاحِيُّ للتَّبَسُّمِ والضَّحِك:

قال أبو البقاء الكَفَوِي[٣]: "الضَّحِكُ هو اسم جِنسٍ تَحتَه نَوعان التَّبَسُّمُ والقَهقَهةُ[٤]، وحُكِيَ عن الإمام قَاضِيخَان[٥] أنَّ القَهقَهةَ هي أن تَبْدُوَ نَوَاجِذُهُ مَعَ صَوتٍ، والضَّحِكُ بِلا صَوت، والتَّبَسُّمُ دُونَ الضَّحِك، نظيرُ ذلك النوم والنُّعاس والسِّنَة"[٦].

فالتبسم والضحك اصطلاحان متداخلان تداخلاً كبيراً، فلذلك كثيراً ما نجد من العلماء من يطلق لفظ الضحك يريد به التبسم باعتبار أن التبسم من الضحك وهو أقلُّه وبِدَايَتُه، لذلك ذكر صاحب الكُلِّيَّات أن التبسم والقهقهة نوعان يندرجان تحت جنسٍ واحدٍ وهو الضحك.

وهذه أشهر تعريفات العلماء لكلٍ من "التبسم" و"الضحك" أذكرها مرتبةً بحسب تاريخ وفياتهم مع مناقشتها واختيار التعريف الجامع المانع.

---

(١) انظر شرح الفصيح في اللغة – لأبي منصور ابن الجبان (بعد ٤١٦هـ): (ص٢١١).

(٢) انظر: أساس البلاغة للزمخشري: ٥٧٥/١-٥٧٦.

(٣) هو أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي صاحب كتاب الكليات، من قضاة الأحناف توفي سنة (١٦٣٨م). (انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي: ٣٨/٢).

(٤) بمعنى أن كلاً من التبسم والقهقهة يقال له ضحك غير أن الأُولى بلا صوت والثانية بصوت كما سيأتي.

(٥) هو فخر الدين أَبُو المَحَاسِنِ حَسَنُ بنُ مَنْصُوْرِ بنِ مَحْمُوْدٍ بنِ عبدِ العَزِيزِ، الحَنَفِيُّ، الأُوْزْجَندِيّ المشهور بـ(قاضيخان). من كبار فقهاء الحنفية في المشرق، وفتاواه متداولةٌ دائرةٌ في كتب الحنفية، و(أوزجند) بلدة بنواحي أصبهان قرب فرغانه، من تصانيفه: (الفتاوي)، و(الأمالي)، و(شرح الجامع الصغير). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء– للذهبي: ٢٣١/٢١، وتاج التراجم– لقاسم بن قُطلُوبُغا السُّودُونِي الحنفي (٨٧٩هـ): ١٥١/١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب– لابن العماد (١٠٨٩هـ): ٥٠٤/٦-٥٠٥، والأعلام– للزِّرِكْلِي: ٢٢٤/٢.

(٦) الكليات– لأبي البقاء الكفوي: ص (٥٧٤).

تعريفات العلماء للتبسم والضحك:

- قال **أبو بكر السَّجِسْتَانِي**[١]: "التبسم أول الضحك، وَهُوَ الَّذِي لَا صَوت لَهُ"[٢].
- وقال **الرَّاغِب الأصفهاني:** "الضَّحِكُ انبساطُ الوَجْهِ وتَكَشُّرُ الأسْنَانِ مِن سُرُورِ النَّفس، ولظهور الأسنان عنده – أي عند الضحك– سُمِّيَت مُقَدِّمَاتُ الأسنان الضَّوَاحِك"[٣].
- وقال **السَّمِينُ الحَلَبِي**[٤]: "التَّبَسُّمُ ابتداء الضَّحِك والأخذِ فيه، وقيل هو الضَّحِكُ من غير قَهْقَهَة"[٥].
- وقال أيضاً: "الضَّحِك أصلُه انبِسَاطُ الوَجه وتَكَشُّرُ الأسنان، لسرور النفس
- وقال **الجُرجاني:** "الضحك: كيفية غير راسخة يحصل من حركة الروح إلى الخارج دفعة بسبب تعجب يحصل للضاحك، وحد الضحك ما يكون مسموعا له لا لجيرانه"[٧]، وقال: "القهقهة ما يكون مسموعاً له ولجيرانه"[٨].

قلت: خص الجرجاني الضحك بما يكون مسموعاً للضاحك نفسه بينما جعل القهقهة لِما يبلغ صوتُه لِجِيرانِه وهو تعريفٌ غيرُ دقيق، فقد يضحك الإنسان بدون قهقهة ويسمعه جيرانه.

- وخصَّ القسطلاني التبسمَ بظهور الأسنان[٩]، لكن قد يتبسم الإنسان ولا تظهر أسنانه فتعريفه غير جامع.

---

(١) هو: أبو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ الأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِي، وهو ابن أبي داود صاحب السنن، وكان أبو بكر من بحور العلم، بحيث إن بعضَهُم فضَّلَهُ على أبيه، توفي سنة (٣٢٠هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/٢٢١-٢٢٢.

(٢) غريب القرآن لأبي بكر السجستاني: ص (١٥١).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم – للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ): (ص٣٢٧).

(٤) هو أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، المعروف بالسَّمِين. مُفَسّر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي، من أهل حلب. استقر واشتهر في القاهرة، توفي سنة (٧٥٦هـ). انظر ترجمته في: حسن المحاضرة للسيوطي: ١/٥٣٦-٥٣٧، والأعلام للزركلي: ١/٢٧٤.

(٥) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – للسمين الحلبي (٧٥٦هـ): (ص٤٩).

(٦) المرجع السابق: (ص٣٠٦).

(٧) معجم التعريفات – لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ): (ص١١٦).

(٨) المصدر السابق: (ص١٥٢).

(٩) انظر: إرشاد الساري – لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ): ٩/٥٧.

- وقال الحافظ **ابن حجر العسقلاني:** "قال أهلُ اللُّغَة: التَّبَسُّم مبادئ الضَّحِكِ، والضَّحِكُ انْبِسَاطُ الْوَجْهِ حَتَّى تَظْهَرَ الْأَسْنَانُ مِنَ السُّرُورِ، فَإِنْ كَانَ بِصَوْتٍ وَكَانَ بِحَيْثُ يُسْمَعُ مِنْ بُعْدٍ فَهُوَ الْقَهْقَهَةُ، وَإِلَّا فَهُوَ الضَّحِكُ، وَإِنْ كَانَ بِلَا صَوْتٍ فَهُوَ التَّبَسُّم"(١).

ولعل تعريف الحافظ ابن حجر هو أدق التعاريف للتبسم والضحك وأشملها وهو التعريف الجامع المانع الذي أختارُه.

هذه أشهر تعريفات العلماء للتبسم والضحك ويمكن تلخيصها في نقطتين:

١. أن أصل الضحك هو انبساط الوجه وظهور الأسنان بسبب سرور النفس والقلب(٢) الذي يبدو أثره على البشرة.
٢. أن التبسم هو أول الضحك وهو الضحك بلا صوت وقد تظهر فيه الأسنان ، وإن كان بصوت بحيث يكون مسموعاً له لا لجيرانه فهو الضحك، وإن زاد بحيث يسمع من بعد ولم يمكن ضبط النفس فهو القهقهة.

٤. **الفرق بين التبسم والضحك:**

من خلال تعريف التبسم والضحك تبين أنهما مصطلحان متداخلان وقد يطلق لفظ الضحك ويراد به التبسم وهذه بعض الفروق بينهما:

- التبسم هو أول الضحك ومبادئُه وبالتالي يطلق على التبسمِ أنه ضَحِك.
- تتميز الابتسامة بأنها هادئة مقارنة بالضحك الذي يَتَّسِمُ بوجود نشاطٍ عضليٍّ وصوتيٍّ أكبر(٣).
- التبسم هو تعبير بليغ عن الشعور بالرضا والارتياح والاستحسان، أما الضحك فيستلزم قدراً من المفاجأة التي تتداخلُ مع نوعٍ من المفارقة.
- التبسم حالة دائمة (وهي نوع من الضحك اللطيف)، بينما الضحك حالة مؤقتة(٤).
- التبسم ممدوحٌ وإن تكرر دائماً أو زاد المُبتَسم في ابتسامته بحيث تظهر أسنانه، أما الضحك فكثرته وتكراره لا يُمدحان كثيراً خاصةً إذا بلغ القهقهة.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): ٥٠٤/١٠.

(٢) وهذا في الغالب لأن التبسم أو الضحك قد لا يكون عن سرور بل كما قال ابن حجر: "التبسم قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور". فتح الباري ١٢٤/٨.

(٣) انظر: الفكاهة والضحك "رؤية جديدة" – د. شاكر عبد الحميد: (ص٢٨).

(٤) مأخوذ من مقال: (تأملات في ابتسامة سليمان) للباحث: سامي الهسنياني، نشر بتاريخ ٢٠١٠/٦/٢٨ على موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.http://quran-m.com/quran/printarticles/٢٢٠٧

٥. مراتب الضحك:

ذكرَ الإمامُ الثَّعَالِبِيُّ[(١)] في كِتَابِهِ فِقه اللغَة وَسِرِّ العَرَبِيَّة عَشْرَ مَرَاتِبَ لِلضَّحِك، وهي:

التَبَسُّمُ: وهو أَوَّلُ مَرَاتِبِ الضَحِكِ، ثم **الإهْلاسُ**[(٢)]: وهو إخْفَاؤُهُ، ثم **الافْتِرَارُ والانْكِلالُ**[(٣)]: وهما: الضَّحِكُ الحَسَنُ، ثم **الكَتْكَتَةُ** أَشَدُّ مِنْهُمَا، ثم **القَهْقَهَةُ**[(٤)]، ثم **القَرْقَرَةُ**[(٥)]، ثم **الكَرْكَرَةُ**[(٦)]، ثم **الاسْتِغْرَابُ**[(٧)]، ثم **الطَّخْطَخَةُ**: وهي أَنْ يَقُولَ: طِيخِ طِيخِ[(٨)]، ثم **الإهْزَاقُ والزَّهْزَقَةُ**: وَهِيَ أَنْ يَذْهَبَ الضَّحِكُ بِهِ كلَّ مَذْهَبٍ[(٩)].

٦. مفهوم التبسم والضحك عند علماء النفس:

وقبل استعراض تعريفات علماء النفس وشرحهم وتحليلهم لحالتي التبسم والضحك أذكر تعريف الإمام المناوي للضحك حيث فسر حالة الضحك بقوله: "الضحك خاص بالإنسان من بين الحيوان، ومعناه استفادة سرور يلحق فتنشط له عروق قلبه فيجري الدم فيها، فيفيض إلى سائر عروق بدنه فتثير فيه حرارة فينبسط لها وجهه، وتملأ الحرارة فاه فيضيق عنها فتنفتح شفتاه وتبدو أسنانه فإن تزايد ذلك السرور ولم يمكن ضبط النفس استخفه الفرح فضحك حتى

---

(١) هو أبو منصور، عَبْدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ الثَّعَالِبِيّ، شيخ الأدب، له مؤلفات منها: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، وفقه اللغة وسر العربية، توفي سنة (٤٣٠هـ). (انظر سير أعلام النبلاء: ٤٣٧/١٧).

(٢) والإهْلاسُ: ضحكٌ فيه فتور، يقال: تَضْحَكُ منِّي ضَحِكاً إهْلاساً. الصحاح للجوهري: ٩٩١/٣.

(٣) وهما بمعنى وهو الضحك مع ظهور الأسنان من غير قهقهة. (انظر: المعجم الكبير– للطبراني (٣١٠هـ): ١٦٢/٢٢).

(٤) وهي قول الضاحك: قَهْ قَهْ. فيقال: قَهَّ وقَهْقَهَ بمعنى، والقهقهة ما يكون مسموعاً لجيرانه. (انظر: الصحاح: ٢٢٤٦/٦، والتعريفات للجرجاني: ص (١٥٢)).

(٥) وهي حكاية الضحك إذا اسْتَغْرَب الرجلُ فيه. تاج العروس: ٤٨١/٣٦.

(٦) وهي شبه القهقهة وفوق القرقرة ولعل الكاف مبدلة من القاف لقرب المخرج. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر – لابن الأثير (٦٠٦هـ): ١٦٦/٤).

(٧) يقال استَغْرَب الرّجُل، إذا بالَغَ في الضَّحِك، كأَنَّهُ بلغ آخِرَ حدِّ الضَّحِك، وأغرب في الضحك، واستغرب، واغترق، واستغرق، إذا بالغ وأبعد. (انظر: المقاييس– لابن فارس: ٤٢٠/٤، والفائق في غريب الحديث: للزمخشري: ٦٥/٣، والنهاية: ٦٥٧/٣).

(٨) قال الخليل: "وهي أقبح القهقهة". العين: ١٣٧/٤.

(٩) انظر: فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور الثعالبي: ص (١٠٩–١١٠).

(١٠) فيض القدير: ٢٥٣/٤، وانظر: بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار– لأبي بكر الكلاباذي (٣٨٤هـ): ١٩٤/١–١٩٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم– لأبي العباس القرطبي (٦٥٦هـ): ٤٢٤/١، ومعجم التعريفات– لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ): ص (١١٦).

وقد عرَّف الدكتور كمال دسوقي في كتابه ذخيرة علوم النفس (الابتسامة) بأنها ضحكة أولية أو ابتدائية، وهي التعبير الوجهي الذي للضحكة، وتكون في الضحكة المخففة أكثر، وبدون أصوات الضحك[١].

وعرَّف (الضحك) بأنه استجابة انفعالية تُعَبِّر عادةً عن المرح في الصغير وفي الراشد، وبَيَّن أن الفرح الذي يُعَبِّر عنه الضحك يتفاوت بين حدود شاسعة[٢].

وقال الدكتور شاكر عبد الحميد: "عرفت الابتسامة بأنها تعبير خاص بالوجه يتميز –على نحو خاص– بجذب جانبي هذا الوجه إلى أعلى وإلى الخلف، وبرفع الخدين (الوجنتين)، مع حدوث افتراق بين الشفتين (أو افترار) أو عدم حدوثه، وتصغير أو إنقاص للمساحة الجفنية (الخاصة بالجفون)، مع تغضين للجلد تحت العينين. وتُعَبِّر الابتسامة عن مجموعة متنوعة من العمليات الحسية والمشاعر والانفعالات، وتميز بالقول عنها إنها هادئة مقارنة بالضحك الذي يتسم بوجود نشاط عضلي وصوتي أكبر، أحياناً ما يكون صاخباً. الابتسامة مشروع ضحكة، أو ضوء يخفت ويشي بنهاية الضحك. الابتسامة مرحلة مبكرة من الضحك"[٣].

وفي محاولة تعريف الضحك يقول الدكتور نعمان أمين طه: "والضحك استعداد فطري في الإنسان لا يكتسبه بالتجربة، وهو انفعال إنساني خاص يتميز به عن بقية الحيوانات، ولذلك عُرف الإنسان بأنه حيوان ضاحك. وله –ككل الغرائز– أركان ثلاثة: مؤثر أو باعث يستثيره، وحالة انفعالية مصاحبة، ووظيفة أو غاية يسعى إلى تحقيقها،...، وما الضحك إلا حركة داخلية وخارجية، لها سماتها المعروفة بإخراج صوت خاص من جهة، وباهتزاز الجسم هزات تختلف وقوة الضحك من جهة، وطريقة الأشخاص وعاداتهم من جهة أخرى"[٤].

---

(١) انظر: ذخيرة علوم النفس – د. كمال دسوقي: ١٣٧٤/٢.

(٢) المرجع السابق: ٧٧٤/٢.

(٣) الفكاهة والضحك "رؤية جديدة"– د. شاكر عبد الحميد: (ص٢٨).

(٤) السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري – د. نعمان محمد أمين طه: (ص١٩).

❖ ثانياً: التبسم والضحك في القرآن الكريم.

وردت مادة الضحك في القرآن الكريم في عشرة مواضع كالتالي:

بين الله ﷻ أنه هو الذي خلق الضَّحِك والبُكَاء، وأنه خلق طَبَائِعَ المَوجُودَات التي تَجْلِبُ أسباب الضَّحِك والبُكَاء من سُرُورٍ وحُزن، وخلق هذه الأسباب وقضاها فقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النجم: ٤٣].

قال الإمام الخَازِن(١): "أي هو القَادِرُ عَلَى إِيجَادِ الضِّدَّيْنِ فِي مَحَلٍ وَاحِدٍ الضَّحِك والبُكَاء، ففيه دليلٌ عَلى أنَّ جَمِيع ما يعملُه الإنسان فبقضاء الله وقَدَره وخَلْقِه حتَّى الضَّحِك والبُكَاء"(٢).

وقال عطاء بن أَبِي مُسْلِمٍ(٣): "يَعْنِي أَفْرَحَ وَأَحْزَنَ، لِأَنَّ الْفَرَحَ يَجْلِبُ الضَّحِكَ وَالْحُزْنَ يَجْلِبُ الْبُكَاءَ"(٤).

أنواع الضحك في القرآن الكريم:

الضحك منه ما هو مذمومٌ ومنه ما هو محمود، وقد ذكر القرآن الكريم كلا الضحكين.

أولاً: الضحك المذموم:

- ضحك الكافرين المذموم:

ذكر الله ﷻ ضحِكَ الكافرين المذموم اسْتِهْزَاءً وَسُخْرِيَةً بآياتِ الله ومُعجِزَاتِه وعبادِه المؤمنين، وذلك في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

١. ضَحِك واستهزاء فرعونَ وملئِه بالمعجزات التي أيَّدَ الله بها سيدنا موسى عليه السلام:

ذكر الله تعالى ضَحك فرعون وحاشيته استهزاءاً بالمعجزات التي أيد الله ﷻ بها سيدنا موسى عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٦-٤٧].

---

(١) هو علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشِّيْحِيّ -نسبة الى شِيْحَة من عمل حلب- البغدادي الأصل، الصوفي، خازن الكتب بالمدرسة السميساطية بدمشق، توفي سنة (٧٤١هـ). انظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – لابن حجر: ٣/٩٧-٩٨، والأعلام – للزِّرِكْلِي: ٥/٥.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل – للخازن (٧٤١هـ): ٤/١٩٢.

(٣) هو أبو أيوب، ويقال: أبو عثمان، عَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ عثمان، وقيل: عبد الله الْخُرَاسَانِي، مولى المهلب بن أبي صفرة، من بلخ، نزيل دمشق والقدس، توفي سنة (١٣٥هـ) بأريحا.

ترجمته في كتب كثيرة منها: التاريخ الكبير – للبخاري: ٦/٤٧٤-٤٧٥، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – للذهبي: ٨/٤٩٠، والسير للذهبي: ٦/١٤٠-١٤٣.

(٤) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن – لأحمد بن محمد الثَّعلَبِي (٤٢٧هـ): ٩/١٥٥.

٢. ضَحِكُ كُفَّارِ قُرَيش من القرآن الكريم استهزاءاً به:

فقد ذم الله ﷻ موقف الكافرين من القرآن الكريم، وتعجبهم منه، وضحكَهم واستهزاءَهم به، فقال تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النجم: ٥٩-٦٠].

قال الإمام الطبري: "وَتَضْحَكُونَ مِنْهُ اسْتِهْزَاءً بِهِ، وَلَا تَبْكُونَ مِمَّا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لِأَهْلِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَأَنْتُمْ مِنْ أَهْلِ مَعَاصِيهِ"(١).

ومن ضحكهم المذموم ما أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **"بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى(٤) جَزُورِ(٥) بَنِي فُلاَنٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لاَ أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ - وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ-، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرْعَى، فِي القَلِيبِ(٦) قَلِيبِ بَدْرٍ"**(٧).

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)- لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ): ٩٦/٢٢.

(٢) صحيح البخاري؛ كتاب (الوُضُوءِ)، باب (إِذَا أُلْقِيَ عَلَى ظَهْرِ المُصَلِّي قَذَرٌ أَوْ جِيفَةٌ، لَمْ تَفْسُدْ عَلَيْهِ صَلاَتُهُ)، الحديث (٢٤٠): ٥٧/١.

(٣) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ [عَبْدُ اللهِ بنُ عُثْمَانَ بن جَبَلَة]، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي [عُثْمَانُ بنُ جَبَلَة]، عَنْ شُعْبَةَ [ابن الحجاج]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ [عَمْرِو بن عَبدِ اللهِ السَّبِيعِيّ]، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [ابن مسعود] رضي الله عنه.

(٤) السَّلَى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه. النهاية: ٣٩٦/٢.

(٥) الجَزُور: البعير ذكراً كان أو أنثى. المصدر السابق: ٢٦٦/١.

(٦) القليب: البئر التي لم تُطْوَ. المصدر السابق: ٩٨/٤.

(٧) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات، إلا أن فيه:

٣. **ضحكهم وسخريتهم من عباد الله المؤمنين:**

وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم في موضعين:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١٠٩-١١٠].

أبو إسحاق: هو عمرو بن عبد الله السَّبِيْعِيّ، الهَمْدَانِيّ، وهو ثقة لكن ذكر الحافظ في التقريب أنه اختلط بأخرة، قال يعقوب الفسوي: "**قال بعض أهل العلم: كان قد اختلط**"، وقال ابن الصلاح: "**أَبُو إسحاقَ السَّبِيعيُّ: اختلَطَ أَيْضَاً، ويُقَالُ إن سَمَاعَ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ مِنْهُ بَعْدَ مَا اختلطَ**"، ولكن الذهبي أنكر نسبة الاختلاط لأبي إسحاق السبيعي فقال: "**من أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم إلا أنه شاخ ونسى ولم يختلط، وقد سمع منه سفيان ابن عيينة وقد تغير قليلاً**".

قلت: لم يختلط، بل تغير حفظه بعدما كَبُر -كما قال الذهبي-، وفيه علة أخرى لم يذكرها في التقريب وهي التدليس، فقد جعله الحافظ في المرتبة الثالثة، وقال: "**مشهور بالتدليس**"، وقد صرَّح بالسماع من عمرو بن ميمون كما في الطريق الثانية التي ذكرها البخاري -كما سيأتي في التخريج-، فلا يضره. (انظر: المختلطين للعلائي: ٩٣، ميزان الاعتدال للذهبي: ٣٢٦/٥، تقريب التهذيب: ٣٩٩، طبقات المدلسين: ٤٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الوُضُوءِ)، باب (إِذَا أُلْقِيَ عَلَى ظَهْرِ المُصَلِّي قَذَرٌ أَوْ جِيفَةٌ، لَمْ تَفْسُدْ عَلَيْهِ صَلاَتُهُ)، الحديث (٢٤٠): ٥٧/١، بمثله، من طريق أَحْمَد بْن عُثْمَانَ، عن شُرَيْح بْن مَسْلَمَةَ، عن إِبْرَاهِيم بْن يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ [يوسف بن إسحاق]، عن جده [أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيّ] - **وصرَّح بالتحديث**-، عن عَمْرِو بْن مَيْمُون، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ. وفي كتاب (الصَّلَاةِ)، باب (المَرْأَةِ تَطْرَحُ عَنِ المُصَلِّي شَيْئًا مِنَ الأَذَى)، الحديث (٥٢٠): ١١٠/١، بنحوه، من طريق أحمد بن إسحاق السورماري، عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، به. وفي كتاب (الجِزْيَةِ)، باب (طَرْحِ جِيَفِ المُشْرِكِينَ فِي البِئْرِ، وَلاَ يُؤْخَذُ لَهمْ ثَمَنٌ)، الحديث (٣١٨٥): ١٠٤/٤، مختصراً، بدون ذكر ضحك المشركين، من طريق عبدان عن أبيه، عن شعبة، عن أبي إسحاق به. وفي كتاب (الجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، باب (الدُّعَاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ بِالهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ)، الحديث (٢٩٣٤): ٤٤/٤، مختصراً، بدون ذكر ضحك المشركين، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن جعفر بن عون، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق به. وفي كتاب (المَنَاقِبِ)، باب (مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمكَّةَ)، الحديث (٣٨٥٤): ٤٥/٥، مختصراً، بدون ذكر ضحك المشركين، من طريق بندار محمد بن بشار، عن غندر محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحاق به.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، باب (مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ)، الحديث (١٧٩٤): ١٤١٨/٣، بنحوه، من طريق عبد الله بن عمر الجعفي، عن عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق به. والحديث (١٧٩٤ مكرر): ١٤١٩/٣، مختصراً، بدون ذكر ضحك المشركين، من طريق محمد بن المثنى، وبندار محمد بن بشار، عن غندر محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحاق به.

والموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٢]. فقد وصف القرآن الكريم في هاتين الآيتين كيف اتخذ الكفارُ ضعفاءَ المؤمنين محلَّ سخريةٍ واستهزاءٍ، وضحكوا منهم، وبين الله ﷻ حُسن عاقبة المؤمنين في قوله: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١١].

- ضحك المنافقين المذموم:

وكما ذكر الله ﷻ ضحك الكافرين المذموم واستهزائهم بآيات الله ومعجزاته وعباده المؤمنين، ذكر ضحك المنافقين فرحاً بتخلفهم عن رسول الله ﷺ وهدَّدهم وتوعدهم بأنهم سيبكون من شدة العذاب يوم القيامة، فقال: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٨٢].

قال القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى:"فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا" أَمْرٌ مَعْنَاهُ مَعْنَى التَّهْدِيدِ وَلَيْسَ أَمْرًا بِالضَّحِكِ"(١).

ووضح المعنى الفخر الرازي فقال: "وَإِنْ فَرِحُوا وَضَحِكُوا فِي كُلِّ عُمُرِهِمْ، فَهَذَا قَلِيلٌ لِأَنَّ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا قَلِيلَةٌ، وَأَمَّا حُزْنُهُمْ وَبُكَاؤُهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَكَثِيرٌ، لِأَنَّهُ عِقَابٌ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ، وَالْمُنْقَطِعُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّائِمِ قَلِيلٌ"(٢).

ثانياً: الضحك المحمود:

وجاء ذكر ذلك في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

١. ضحك نبي الله سليمان عليه السلام:

وصف الله تعالى نبيه سليمان عليه السلام بالتبسم والضحك وذلك إعجاباً بقول النملة وسروراً بنعمة الله عليه، فقال تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النمل: ١٩].

أي تبسم شارعاً في الضحك(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: ٣١٧/١٠.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٥٣/١٦.

(٣) المصدر السابق: ١٨٨/٢٤.

٢. ضحك سارةَ زوجةِ سيدنا إبراهيم عَلَيۡهِمَا السَّلَامُ:

ذكر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ضحك سارة زوجة سيدنا إبراهيم عَلَيۡهِمَا السَّلَامُ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾ [هود: ٧١].

٣. ضحك المؤمنين يوم القيامة سروراً وفرحاً بما أعطاهم الله من النعيم والكرامة.

وَصَف الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وتعالى وجوهَ المؤمنين يوم القيامة بأنها مُشرقَة مُضِيئَة ضَاحِكَة فَرِحَة قال تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩﴾ [عبس: ٣٨-٣٩]، وذلك في مقابل وَصْف وُجُوهِ الكافرين في قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾ [عبس: ٤٠-٤٢].

٤. ضحك المؤمنين من الكافرين يوم القيامة.

بين الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ حسن عاقبة المؤمنين، وصبرهم على أذى الكافرين واستهزائهم، فكان جزاؤهم ضحك المؤمنين فى الجنة منهم، والنظر إليهم وهم يعذبون في النار كما تقدم، قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤﴾ [المطففين: ٣٤].

الفَصْلُ الأَوَّلُ

ضحك الله ﷻ والملائكة والأنبياء الكرام عليهم السلام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

نسبة الضحك إلى الله سبحانه وتعالى

المبحث الثاني

ضحك الملائكة والأنبياء الكرام عليهم السلام

المبحث الأول

نسبة الضحك إلى الله ﷻ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

معنى ضحك الله ﷻ

المطلب الثاني

الأحاديث الواردة في ضحك الله ﷻ

المبحث الأول

نسبة الضحك إلى الله ﷻ

لم يرد الضحك مضافاً إلى الله ﷻ في القرآن الكريم، ولكن ورد في السنة النبوية الصحيحة بعضُ الأحاديثِ التي تنسب الضحكَ إلى الله ﷻ، فما معنى ضحكُ الله؟ وما هي أقوال العلماء من السلف والخلف في ذلك؟ وما هذه الأحاديث التي جاء فيها إضافةُ الضحك إلى الله ونسبتُه إليه؟ هذا ما سأتناوله ضمن مطالب هذا المبحث بمشيئة الله ﷻ وأسأل الله العون والسداد.

المطلب الأول: معنى ضحك الله:-

هذه المسألة من مسائل أحاديث الصفات وفيها للعلماء من أهل السنة والجماعة مسلكان:

المسلك الأول: وهو مسلك السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أهل القرون الأولى وهو التصديق بهذه الأحاديث الثابتة كما وردت، وعدم إنكارها، وإمرارها كما جاءت من غير خوضٍ في تفسيرها ولا تأويلها، والإيمان بظاهر الأحاديث وعدم الكشف عن باطنها، مع القطع باستحالة ظواهرها التي تقتضي التشبيه[(١)]، وتفويض العلم بحقيقة معناها إليه ﷻ وهذا المذهب هو الأسلم والأحوط.

ذكر أقوال السلف ومذهبِهم في أحاديث الصفات عامة وأحاديث ضحك الله خاصة:

فمن أقوالهم في أحاديث الصفات عامة ما رُوي عن أئمة السلف من كبار أتباع التابعين كالْأَوْزَاعِيِّ إمام أهل الشام، وسُفْيَانَ الثَّورِيِّ إمام أهل الكوفة، واللَّيْثِ بْنَ سَعْدٍ إمام أهل مصر، ومَالِك بن أَنَسٍ إمام أهل مدينة رسول الله ﷺ، قالوا عن أحاديث الصفات: **(أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا تَفْسِير)**، وفي رواية **(بلا كيف)**[(٢)]. وروي مثله عن ابن شهاب الزهري، وسفيان بن عيينة، وأحمد بن حنبل، وغيرهم[(٣)].

---

(١) قال ابن رجب: "الظاهر ظاهران: ظاهر يليق بالمخلوقين ويختص بهم، فهو غير مراد، وظاهر يليق بذي الجلال والإكرام، فهو مراد، ونفيه تعطيل" فتح الباري: ٢٣٣/٧.

(٢) انظر: السنة- لأبي بكر الخلال (٣١١هـ): ٢٥٩/١، والشريعة- للآجري (٣٦٠هـ): ١١٤٦/٣، والصفات- لأبي الحسن الدارقطني (٣٨٥هـ): ص(٤٤)، والأسماء والصفات- لأبي بكر البيهقي (٤٥٨هـ): ٣٧٧/٢.

(٣) انظر: المراسيل- لأبي داود السجستاني (٢٧٥هـ): ص(١١٢)، ومعالم السنن شرح سنن أبي داود- لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي البستي (٣٨٨هـ) مطبوع مع السنن: ٦٧/٥، والأسماء والصفات- للبيهقي (٤٥٨هـ): ٣٧٧/٢، وجامع بيان العلم وفضله- لابن عبد البر(٤٦٣هـ): ٩٤٣/٢-٩٤٤.

وقال سفيان بن عيينة أيضاً: "كُلُّ مَا وَصَفَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ فَتَفْسِيرُهُ تِلَاوَتُهُ وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ"(١). قَالَ البيهقي: "وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِيمَا تَفْسِيرُهُ يُؤَدِّي إِلَى تَكْيِيفٍ، وَتَكْيِيفُهُ يَقْتَضِي تَشْبِيهًا لَهُ بِخَلْقِهِ فِي أَوْصَافِ الْحَدَثِ"(٢).

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عَن أحاديث النزول والرؤية وذكر القدم وَمَا أشبهها من أحاديث الصفات فَقَالَ: "نؤمن بهَا ونصدق بهَا **وَلَا كَيفَ وَلَا معنى**، وَلَا نَرُدُّ مِنْهَا شَيْئاً، ونعلم أَن مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول حق إِذا كَانَت بأسانيد صِحَاح، وَلَا نرد على رَسُول الله ﷺ قَوْله، وَلَا يُوصف الله تَعَالَى بِأَكْثَرَ مِمَّا وصف بِهِ نَفسه أَو وَصفه بِهِ رَسُوله بِلَا حد وَلَا غَايَة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]، وَلَا يبلغ الواصفون صفته، وَصِفَاته مِنْهُ، وَلَا نتعدى الْقُرْآن والْحَدِيث، فَنَقُول كَمَا قَالَ، وَنصفه كَمَا وصف نَفسه، وَلَا نتعدى ذَلِك، نؤمن بِالْقُرْآنِ كُله محكمه ومتشابهه، وَلَا نزيل عَنهُ صفة من صِفَاته لشناعة شنعت"(٣).

فقولُ الإمامِ أحمدَ: "ولا كيف ولا معنى" السابقُ يدل على تفويضهم للمعنى والكيف.

وقال الإمام الترمذي: "والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء، ثم قالوا: تُروى هذه الأحاديث ونُؤمِن بها، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت ويُؤمَن بها ولا تُفَسَّر ولا تُتَوهم ولا يقال: كيف، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه"(٤).

ومن أقوالهم في أحاديث الضحك خاصةً ما قاله أبو عمر الزاهد(٥): "الحديث معروف وروايته سنة والاعتراض بالطعن عَلَيْهِ بدعة وتفسير الضحك تكلُّفٌ وإلحاد"(٦).

وقال ابن خزيمة في التوحيد: "باب ذكر إثبات ضحك ربنا ﷻ بلا صفةٍ تصف ضحكه، جل ثناؤه، لا، ولا يُشَبَّه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه

(١) انظر: الاعتقاد للبيهقي (٤٥٨هـ): ٢/٤٢٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: ذمّ التأويل– لموفق الدين ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ): ص(٢٠).

(٤) الجامع الكبير– للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(٢٧٩هـ): ٤/٣١٨.

(٥)هو أَبُو عُمَر، محمد بن عبد الواحد بن أَبِي هاشم البغداديّ، الزّاهد، المعروف بـ(غلام ثعلب)، اللُّغَويّ المشهور، روى الكثير عن الأئمة الأثبات، وروى عنه الجم الغفير توفي سنة (٣٤٥هـ). (انظر: تاريخ بغداد– للخطيب البغدادي: ٣/٦١٨، وإنباه الرواة– للقفطي(٦٢٤هـ): ٣/١٧١، وتاريخ الإسلام– للذهبي: ٢٥/٣٣٤).

(٦) انظر: طبقات الحنابلة– لأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى (٥٢٦هـ): ٣/١٣٣.

يضحك، كما أعلم النبي ﷺ ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله ﷻ استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ مصدقون بذلك، بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه"(١).

وقال الإمام الخطابي: "مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء أن يُجروا مثل هذه الأحاديث على ظاهرها، وأن لا يريغوا لها المعاني ولا يتأولوها لعلمهم بقصور علمهم عن دركها.....وهذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره وأن لا نكشف عن باطنه وهو من جملة المتشابه الذي ذكره الله ﷻ في كتابه فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾[آل عمران:٧] الآية؛ فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل، والمتشابه يقع به الإيمان والعلم بالظاهر ونوكل باطنه إلى الله سبحانه؛ وهو معنى قوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[آل عمران: ٧]، وإنما حظ الراسخين في العلم أن يقولوا ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[آل عمران: ٧]، وكذلك كل ما جاء من هذا الباب في القرآن كقوله ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾[البقرة: ٢١٠]، وقوله ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الفجر: ٢٢]، والقول في جميع ذلك عند علماء السلف هو ما قلنا، وقد روي مثل ذلك عن جماعة من الصحابة"(٢).

وقال الإمام البيهقي: "فَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَإِنَّهُمْ فَهِمُوا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا وَقَعَ التَّرْغِيبُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ، وَمَا وَقَعَ الْخَبَرُ عَنْهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِتَفْسِيرِ الضَّحِكِ مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِذِي جَوَارِحٍ وَمَخَارِجٍ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ وَصَفُهُ بِكَشْرِ الْأَسْنَانِ وَفَغْرِ الْفَمِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ عُلُوًّا كَبِيرًا"(٣).

قلت: وهذا هو المطلوبُ من المسلمِ معرفته، وهو أن يَرْغَبَ في الأعمال التي تكون سبباً في رضا الله وإنعامه وإفضاله على العبد.

وكل هذه الأقوال السابقة لأئمة السلف تبين أنهم أثبتوا هذه الأحاديث التي هي من المتشابهات فلم ينكروها، ولم يخوضوا في معانيها، أو يشتغلوا بتفسيرها، بل آمنوا بها وفوَّضوا العلم بمعناها وكيفيتها إلى الله ﷻ، واشتغلوا بما كُلِّفوا به.

---

(١) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل – لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ): ص(٥٦٣).

(٢) سنن أبي داود–للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، ومعه معالم السنن– لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخَطَّابِي البُستِي (٣٨٨هـ): ٦٧/٥.

(٣) الأسماء والصفات – لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ): ٤١٤/٢.

قال الإمام الشاطبي: "وحين سَلَك الأولون فيها مَسلَك التَّسلِيم وتَرْكِ الخوض في معانيها، دلَّ على أن ذلك هو الحُكْمُ عندهم فيها، وهو ظَاهِرُ القرآن؛ لأن الكلام فيما لا يُحَاطُ بِهِ جَهلٌ، ولا تكليفَ يتعلق بمعناها"(١).

فقد بين الإمام الشاطبي أن الله لم يكلفنا بمعرفة حقيقة معاني آيات وأحاديث الصفات وأن مذهب السلف كان التسليم بها وعدم الخوض في معانيها.

وقد اتفق العلماء على أن مذهب السلف هو الأسلم والأحوط للمسلم، كما بين القرطبي(٢).

المسلك الثاني: وهو مسلك الخَلَفِ من المتكلمين وشراح الحديث وبعض السلف، وهو تأويل هذه الصفات على ما يليق بها حسب مواقعها.

قال الإمام النووي: "اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين أحدهما: وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم في معناها، بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنىً يليق بجلال الله تعالى وعظمته، مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن التجسم والانتقال والتحيز في جهة، وعن سائر صفات المخلوق، وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم والقول الثاني: وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها، وإنما يسوغ تأويلها لمن كان من أهله بأن يكون عارفاً بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع ذا رياضةٍ في العلم"(٣).

قلت: وهذان المسلكان هما المعتبران المأثوران عن أهل السنة والجماعة في أبواب المتشابه، ولا اعتبار لمن جنح إلى التعطيل أو التشبيه من المذاهب الأخرى التي رفضتها الأمة ولفظتها.

---

(١) الموافقات– للإمام إبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطِبِي(٧٩٠هـ): ٣١٩/٣.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم– للقرطبي (٦٥٦هـ): ٤١٩/١، وانظر لزاماً ما قاله محمد بن إبراهيم الوزير اليماني (٨٤٠هـ) في العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ٤٢٢/٢، فقد وافق القرطبيَّ.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي المسمى (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)– للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ): ١٩/٣، وانظر: ٣٦/٦–٣٧، وطرح التثريب في شرح التقريب– للإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦هـ): ١٨/٨، فقد وافق النوويَّ في ذلك.

ومن الأحاديث التي ذكرت ضحك الله ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ**"[٣].

وقد سلك كثيرٌ من أئمة أهل السنة والجماعة مسلك التأويل لأحاديث ضحك الله تبارك وتعالى.

فقد أوَّل ابن قُتَيبَة الدَّينُورِي الضحكَ في الحديث بأنه حلَّ عند الله بمحلِّ ما يَعجَب ويَضحكُ منه الناس، واستدل لذلك بقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ**﴾ [الرعد: ٥]، فقال: "لَمْ يُرِدْ أَنَّهُ عِنْدِي عَجَبٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَنَّهُ عَجِيبٌ عِنْد من سَمعه"[٤].

وأما ابن حبان فبيَّن أن الضحك على حقيقته، لكنه للملائكة، فنسب الضحكَ الذي كان من الملائكة إلى الله تبارك وتعالى على سبيل الأمر والإرادة، بمعنى أن الله ضحَّك ملائكته وعجَّبَهم[٥]. ووافقه القاضي عياض[٦]، والخطابي في أحد تأويليه للضحك[٧]، والتأويل الآخر أنه بمعنى الرضا والقبول والمجازاة، فقال: "الضَّحِكُ الَّذِي يَعْتَرِي الْبَشَرَ عِنْدَمَا يَسْتَخِفُّهُمُ الْفَرَحُ أَوِ يستفزهم الطَّرَبُ غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى اللَّهِ سبحانه، وهو منفي عن صفاته، وَإِنَّمَا هو مَثَلٌ ضَرَبَه لِهَذَا الصَّنِيعِ

---

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الجهاد)، باب (الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل)، الحديث (٢٨٢٦): ٢٤/٤.

(٢) قال الإمام البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي الزِّناد [عبد الله بن ذكوان]، عن الأعرج [عبد الرحمن بن هرمز]، عن أبي هريرة.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (الإمارة)، باب (بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة)، الحديث (١٢٨): ١٥٠٤/٣. من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، وأبي كريب، ثلاثتهم عن وكيع [بن الجراح]. ومن طريق محمد [بن يحيى] بن أبي عمر المكي، كلاهما (ابن أبي عمر، ووكيع) عن سفيان [بن عيينة]، عن أبي الزناد، عن الأعرج، والحديث (١٢٩): ١٥٠٥/٣. من طريق محمد بن رافع، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن همام بن منبه، كلاهما (الأعرج، وهمام)عن أبي هريرة رضي الله عنه، بنحوه.

(٤) تأويل مختلف الحديث– لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ): ص(٣٠٥–٣٠٦).

(٥) انظر: صحيح ابن حِبَّان بترتيب ابن بلبان: ٥٢٢/١٠.

(٦) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم– لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحْصَبِي (٥٤٤هـ): ٣١٢/٦.

(٧) انظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري–للخطابي (٣٨٨هـ): ١٣٦٨/٢–١٣٦٩.

الَّذِي يَحِلُّ مَحَلَّ العَجَبِ عِنْدَ الْبَشَرِ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَضْحَكَهُمْ، وَمَعْنَاهُ في صفة الله ﷻ: الْإِخْبَارُ عَنْ الرِضَا بِفِعْلِ أَحَدِهِمَا والْقَبُولِ لِلْآخَرِ وَمُجَازَاتِهِمَا عَلَى صَنِيعِهِمَا الْجَنَّةَ مَعَ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمَا، وتباين مقاصدهما"[1] وبيَّن الخطابي أن الضحك من ذوي التمييز يدل على الرضا، وأن البشرَ والاستهلالَ منهم دليل على قبول الوسيلة ومقدمة إنجاح الطُّلبة، وأن الكرام يوصفون عِنْد المسألة بِالْبِشْرِ وَحُسْنِ اللِّقَاءِ، فَيَكُون معنى الضحك بالنسبة لله بمعنى إجْزَال الْعَطَاءَ، لأنه موجبُ الضحك ومقتضاه[2].

وأما ابن فُورَك فقد بيَّن أن الضحك يُستعمل في اللغة في وجوهٍ مخصوصةٍ منها تكشير الأسنان وفتح الفم، ومنها ظهور المكتوم من الأمور وبروز المستور من الفعل، والوجه الأول يستحيل وصف الله ﷻ به، فوجب أن يكون محمولاً على الإبانة عن فضله وإظهار نِعَمِه[3].

وأما ابن بطَّال فذكر أن الضحك من الله ليس على حقيقته وإنما هو مجاز، ولا يكون الضحك منه على ما يكون من البشر لأنه ليس كمثله شيء، وأَوَّلَه بالتَّلَقِّي بالرحمة والرضوان[4]، ووافقه ابن عبد البر[5].

وجعل القاضي عياض الضحك في حق الله من باب الاستعارة، وأنه لا يجوز عليه الضحك المعلوم فهو منزهٌ عن التغيرات وأوصاف الحدث، وأوله بتأويلين أحدهما: الرضا والمحبة وإظهار النِّعَم، والآخر: التجلي للعبد وكشف الحجاب لأن الضحك يُعَبَّرُ به عن الظهور[6].

وهناك الكثير من علماء أهل السنة -غير من ذكرتُهم- قد سلكوا مسلك التأويل، وفيما ذكرته كفايةٌ في إظهار هذا المسلك الذي قال به أئمة أهل السنة والجماعة، وإظهار أهميته[7].

---

(١) المصدر السابق: ١٣٦٥/٢.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٣٦٧/٢.

(٣) مشكل الحديث – لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك (٤٠٦هـ): ص(٦٨-٦٩).

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري– لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٤٤٩هـ): ٣٨/٥-٣٩.

(٥) انظر: الاستذكار: ٢١٧/١٤، والتمهيد– لابن عبد البر (٤٦٣هـ): ٣٤٥/١٨.

(٦) انظر: إكمال المعلم للقاضي عياض: ٥٥٨/١، و ٣١٢/٦.

(٧) وانظر لزاماً: معاني الأخبار للكلاباذي: ١٩٤/١-١٩٨، فقد أول الضحك بالرضا، والتجلي للعبد وكشف الحجب، وإدرار الرحمة، وقبول العمل، وحسن الثواب. والمنتقى شرح الموطأ– لأبي الوليد سليمان الباجي (٤٧٤هـ): ٢٠٥/٣، أَوَّلَه بالتلقي بالثواب والإنعام. والمُعْلِم بفوائد مسلم– لأبي عبد الله محمد المازري (٤٨٨هـ): ٣٣٩/١، حَمَل الضحك على إظهار الرضا والقبول. ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: ص(١٨٠). وكشف المشكل من حديث الصحيحين: ٤٧٩/٣، كلاهما لأبي الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، حمله على إبداء كرمه وإبانة فضله. والمفهم– للقرطبي: ٤٢٤/١، أَوَّلَه برضاه عن العبد وإظهار رحمته وفضله عليه. وشرح صحيح

قلت: إن الإنسانَ المسلمَ عليه أن يَسْلُك مسلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان بإمرار هذه الأحاديث كما جاءت، مع اعتقاد أن الله لا يشبه شيئاً من خلقه، وأنه منزه عن الاتصاف بالجوارح والمخارج والأجسام، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١] -وهو ما أرجحه، وهو الأسلم للإنسان.

مسلم للنووي (٦٧٦هـ): ٢٤/٣، أَوَّلَه بالرضا والمحبة وإظهار النعمة. وإيضاح الدليل لابن جماعة: ص(٢١٢)، حمله على المبالغة في إظهار الإقبال والرضا، وقال: أن من حمل الضحك على ظاهره مبتدع مجسم. والكاشف عن حقائق السنن شرح مشكاة المصابيح- لشرف الدين الطِّيبِي (٧٤٣هـ): ١٢٠٦/٤-١٢٠٧، حمله على غاية الرضا والرأفة. وفتح الباري لابن حجر: ٤٠/٦، رجَّحَ تأويل الضحك بالإقبال بالرضا، وهناك أقوال أخرى لغير هؤلاء العلماء من المتأخرين.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في ضحك الله ﷻ:-

وبعد هذه الإطالة في نقل أقوال العلماء والأئمة من أهل السنة في معنى الضحك بالنسبة لله وجب لزاماً أن نتعرف على الأحاديث الواردة في ضحك الله -تعالى، وتعليقات العلماء والأئمة شراح الحديث عليها، فمن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلاَنِ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ**))(١).

فالحديث يدل على اجتماع القاتل والمقتول في سبيل اللّه تعالى في الجنّة، ومعنى الحديث أن الكافرَ يقتلُ المؤمنَ الذي يقاتل في سبيل الله، فيُدخِلُ اللهُ المؤمنَ الجنَّةَ، ثم يتوبُ الله على القاتِل الكافر فيُسلم ويقاتل في سبيل الله فيُقتل، فيدخلان الجنة.

قال ابن عبد البر: "معنى هذا الحديث عند العلماء أن قاتل الأول كان كافرا وتوبته المذكورة في هذا الحديث إسلامه قال الله ﷻ: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ** ﴾ **[الأنفال: ٣٨]**، وفيه دليلٌ أنَّ كل من قُتِل في سبيل الله فهو في الجنة -إن شاء الله- وكل من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فهو في الجنة"(٢).

وهذه كرامةٌ عظيمةٌ ونعمةٌ جليلةٌ حباها الله لمن يقاتل في سبيله فيُستشهد، وقوله في الحديث: (في سبيل الله) فيه تنبيه على تصحيح النية وإخلاص العمل لله وحده في الجهاد والقتال كي تكون كلمة الله هي العليا.

وهذا الصحابيُّ الجليل أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه هو وزوجته عندما أظهرا من كرمهما لضيفهما الذي هو ضيف رسول الله ﷺ، وآثراه على نفسيهما وأولادهما، أظهر الله لهما من كرمه وفضله ورضاه وأنزل فيهما قرآناً يتلى، يمدحهما ويمدح الأنصار، فقد أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه(٣) بسنده(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه "**أن رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا، فَقَالَ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الجهاد)، باب (الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل)، الحديث (٢٨٢٦): ٢٤/٤، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٢٥).

(٢) الاستذكار: ٢١٧/١٤.

(٣) صحيح البخاري؛ كتاب (مناقب الأنصار)، باب (**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**) [الحشر: ٩]، الحديث (٣٧٩٨): ٣٤/٥.

(٤) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّد [ابن مُسَرهَد]، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ [الخُرَيْبِيّ]، عَنْ فُضَيْلِ بنِ غَزْوَانَ [الضَّبِّي]، عَنْ أَبِي حَازِمٍ [سَلْمَانَ الأَشْجَعِيّ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ[١]: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي[٢] سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٩]"[٣].

ونستفيد من الحديث ما كان عليه الأنصار رضي الله عنهم من إظهار الكرم والجود والإيثار، وإكرام الضيف، وإيثاره على أنفسهم وعيالهم، فاستحقوا هذا الأجر العظيم.

ومن الأحاديث التي نسبت الضحك إلى الله ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[٤] بسنده[٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل الذي ذكر فيه رؤية الله يوم القيامة، والحشر، والصراط وصفته والمرور عليه، وتباين أحوال الناس في المرور عليه، ودخول أهل النار النار، وخروج الموحدين منها، وذكر آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة وفيه يقول

---

(١) هو أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري زوج أم سُلَيْم رضي الله عنه. انظر: التوضيح شرح الجامع الصحيح– لسراج الدين أبي حفص عمر ابن الملقن (٨٠٤هـ): ٣٩٦/٢٠.

(٢) أي أوقديه. فتح الباري: ١٢٠/٧.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (التفسير)، باب (قوله: ويؤثرون على أنفسهم)، الحديث (٤٨٨٩): ١٤٨/٦–١٤٩ بنحوه، من طريق يعقوب بن إبراهيم العبدي، عن حماد بن زيد.

والإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (الأشربة)، باب (إكرام الضيف وفضل إيثاره)، الحديث (٢٠٥٤): ١٦٢٤/٣–١٦٢٥مختصراً بدون ذكر الضحك. من طريق أبي كريب محمد بن العلاء، عن وكيع بن الجراح، ومحمد بن فُضَيل بن غَزوَان، ثلاثتهم (حماد ووكيع وابن فضيل) عن فُضَيل بن غزوان، عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) صحيح البخاري؛ كتاب (الرقاق)، باب (الصراط جسر جهنم)، الحديث (٦٥٧٣): ١١٧/٨.

(٥) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ [الحكم بن نافع البهراني]، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ [ابن أبي حمزة]، عَنِ الزُّهْرِيِّ [محمد بن مسلم بن شهاب]، أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ [ابن المُسَيِّب] وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ [ابن غيلان] حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ [ابن همام] أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ [ابن راشد] عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

النبي ﷺ: "...**وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ قَشَبَنِي**[1] **رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا**[2] **فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ فَيَقُولُ لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيُعْطِي اللهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ثُمَّ يَقُولُ أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى ثُمَّ يُقَالُ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ فَيَقُولُ لَهُ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ**" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: **وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا**"[3].

ومنها ما أخرجه الإمام مسلمُ –رحمه الله– في صحيحه[4] بسنده[1] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه في الحديث الطويل الذي فيه أنه سُئِلَ عن الورود، وفيه قال: "...، **فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا،**

---

(١) قال ابن الأثير: "قَشَبَنِي ريحُها أي: سَمَّني وكل مَسْمُوم قَشِيب ومُقْشَب. النهاية: ٦٤/٤.

(٢) الذكاء شدة وهج النار. المصدر السابق: ١٦٥/٢.

(٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات، إلا أن فيه:

١. عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، توفي سنة (٢١١هـ)، ثقة، قال الحافظ ابن حجر: "**ثقة حافظ مصنِّف شهير عَمِيَ في آخر عمره فتغير وكان يتشيع**"، قلت: ولا يضره لأن سماع محمود بن غيلان منه قبل التغير (انظر: تقريب التهذيب: ٣٣٥، الكواكب النيرات:٢٦٦-٢٧٨).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأذان)، باب (فضل السجود)، الحديث (٨٠٦): ١٦٠/١-١٦١. بنحوه، من طريق أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة. وفي كتاب (التوحيد)، باب (قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣])، الحديث (٧٤٣٧): ١٢٨/٩-١٢٩. بنحوه، عن عبد العزيز بن عبد الله عن إبراهيم بن سعد.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (الإيمان)، باب (معرفة طريق الرؤية) الحديث (٢٩٩): ١٦٣/١-١٦٦. بنحوه، عن زهير بن حرب عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه، كلاهما (شعيب وإبراهيم بن سعد)عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي، وفي كتاب (الزهد والرقائق)، الحديث (٢٩٦٨): ٢٢٧٩/٤-٢٢٨٠. مختصراً بدون ذكر الضحك، عن محمد بن أبي عمر عن سفيان بن عيينة عن سهيل بن أبي صالح السمان عن أبيه، ثلاثتهم: (ابن المسيب، وعطاء، وأبو صالح) عن أبي هريرة عن رسول الله.

(٤) صحيح مسلم؛ كتاب (الإيمان)، باب (أدنى أهل الجنة منزلة فيها)، الحديث (٣١٦): ١٧٦/١-١٧٧.

وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ،..."(٢).

---

(١) قال الإمام مسلم: حدثني عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، كِلَاهُمَا عَنْ رَوْحٍ، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ [عبد المَلِك بن عبد العزيز]، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ[مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ المَكِّي]، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله ﵁.

(٢) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات، إلا أن فيه:

١. عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: وهو ثقة لكنه يدلس ويرسل كما قال ابن حجر.

قلت: أما تدليسه: فقد ذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة، لكن لا يضره لأنه صرَّح بالإخبار، وأما إرساله: فلم يرسل هنا عن أحد من الصحابة، بل روى عن شيخه أبي الزبير محمد بن مسلم المكي. (انظر: تقريب التهذيب: ٣٤٤، طبقات المدلسين: ٤١)

٢. أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي: صدوق إلا أنه يدلس (تقريب التهذيب: ٤٧٤)، وهو من المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين عند ابن حجر (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: ١٥١)، وقد صرَّح بالسماع من الصحابي جابر بن عبد الله.

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به مسلم عن البخاري.

المبحث الثاني

ضحك الملائكة والأنبياء الكرام عليهم السلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

ضحك الملائكة الكرام عليهم السلام

المطلب الثاني

ضحك الأنبياء عليهم السلام

المبحث الثاني

ضحك الملائكة والأنبياء الكرام عليهم السلام

المطلب الأول: ضحك الملائكة الكرام عليهم السلام.

وقد ورد ضحك الملائكة في السنة النبوية، في أحاديث ضعيفة، ومن هذه الأحاديث ما أخرجه الإمام أحمد –رحمه الله– في مسنده[١] بسنده[٢] عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم **"أَنَّهُ قَالَ لِجِبْرِيلَ عليه السلام مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ قَالَ مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتْ النَّارُ"**[٣].

ومعنى الحديث –لو ثبت– أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الملائكة كلهم يضحون عدا ميكائيل، فسأل جبريل متعجباً عن سبب عدم ضحكه، فأخبره أنه لم يضحك منذ خلقت النار.

---

(١) مسند أحمد– الحديث (١٣٣٤٣): ٥٥/٢١.

(٢) قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ [الحكم بن نافع]، حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ [إسماعيل بن عياش]، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ حُمَيْدَ بْنَ عُبَيْدٍ مَوْلَى بَنِي الْمُعَلَّى يَقُولُ سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده فيه كل من:

١. حُمَيْدَ بْنَ عُبَيْدٍ مَوْلَى بَنِي الْمُعَلَّى: وهو مجهول، ولم أعثر له على ترجمة.

٢. ابن عياش: هو أَبُو عُتْبَةَ، إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَيَّاشِ بنِ سُلَيْمٍ العَنْسِي الحِمْصِيّ، توفي سنة (١٨١ أو١٨٢هـ)، وهو صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلطٌ في غيرهم. (تقريب التهذيب: ١١١)، وعمارة بن غزية مدني ليس من أهل بلده.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في الزهد: الحديث (بدون ترقيم): ص (٨٨)، بمثله، من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع، بنفس الإسناد. والآجري في الشريعة، الحديث (٩٣٢): ١٣٦١/٣–١٣٦١، بمثله، من طريق الحكم بن نافع. وأبو الشيخ الأصفهاني في العظمة، الحديث (٣٨٤): ٨١٤/٣–٨١٥، بمثله من طريق عبد الوهاب بن الضحاك، عن إسماعيل بن عياش به.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده ضعيف لجهالة حميد بن عبيد، بالإضافة إلى أن إسماعيل بن عياش الحمصي مخلط في روايته عن غير أهل بلده، وروايته هنا عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ وهو مدني، وضعف إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: (٥٥/٢١)، أما الحافظ العراقي فقد جود إسناده في تخريجه لأحاديث الإحياء. (المغني عن حمل الأسفار: ١٠٧٧/٢)، وحسَّنه لغيره الألباني. (صحيح الترغيب والترهيب: ٤٧٠/٣).

ومع ذلك فقد وصف بعض العلماء الملائكةَ بالضحك، كابن حبان حينما تكلم عن ضحك الله وأنه قد يُنسبُ الفعلُ للآمِرِ به فقال: "...فيُعَجِّبُ اللهُ ملائكتَه ويُضحكهم من موجودِ ما قضى وقدر، فنسب الضحكَ الذي كان من الملائكة إلى الله جل وعلا على سبيل الأمر والإرادة"(١).

وممن وصف الملائكة بالضحك غير ابن حبان كل من: القاضي عياض(٢)، والخطابي(٣).

قلت: كلام هؤلاء العلماء ووصفهم للملائكة بالضحك يشعر بجواز وصف الملائكة بالضحك، وإن كان الحديث سنده ضعيفاً ولا غرابة في ذلك، بالإضافة إلى تحسين بعض العلماء للحديث لغيره.

وقد ثبت في السنة الصحيحة ضحك الشيطان، فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه(٤) بسنده(٥) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ(٦)، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ"(٧).**

---

(١) صحيح ابن حِبَّان: ٥٢٢/١٠.

(٢) انظر: إكمال المعلم: ٣١٢/٦.

(٣) انظر: أعلام الحديث: ١٣٦٨/٢.

(٤) صحيح البخاري؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ العُطَاسِ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّثَاؤُبِ)، الحديث (٦٢٢٣): ٤٩/٨.

(٥) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ [محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة]، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ المَقْبُرِيُّ [سعيد بن كَيْسَان]، عَنْ أَبِيهِ [كَيْسَان أبو سعيد]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٦) التشميت: الدعاء بالخير والبركة. (النهاية: ٤٩٩/٢).

(٧) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

سعيد المقبري: هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد واسمه كيسان، المقبري، وهو ثقة مجمع على توثيقه لكنه اختلط قبل موته بأربع سنوات، قال ابن حجر في التقريب: "تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة"،

قلت: أما التغير فلم يؤثر على حديثه، لأنه لم يأخذ منه أحد بعد اختلاطه. قال الذهبي: "ما أحسب أن أحداً أخذ عنه في الاختلاط، فإن ابن عيينة أتاه فرأى لعابه يسيل فلم يحمل عنه"، وقال علي رضا في نهاية الإغتباط: "ولكن الراجح أن أحداً لم يسمع منه في تغيره"، وأما إرساله: فروايته ليست عن عائشة ولا أم سلمة رضي الله عنهما، بل عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

المطلب الثاني: ضحك الأنبياء عليهم السلام.

إن الأنبياء والرسل عليهم السلام هم صفوة الخلق والبشر، وهم أكرم الناس عند الله، أرسلهم الله للخلق ليرشدوهم إلى طريق النجاة، وقد جعل الله في قلوب أنبيائه الرحمة والشفقة على الخلق، فيسرهم طاعة أقوامهم لهم وقبول دعوتهم، ويحزنهم عدم استجابتهم لدعوتهم، فهم يفرحون ويحزنون، يضحكون ويبكون، وهذا بطبيعتهم البشرية، لكن فرحهم وحزنهم لم يكن للدنيا بل كان للدين، ولقد ورد في القرآن والسنة النبوية ضحك بعض الأنبياء عليهم السلام، وهو ما سأتناوله في هذا المطلب بمشيئة الله تعالى.

ضحك سيدنا آدم أبي البشر عليه السلام:

فسيدنا آدم عليه السلام هو أبو البشر، والأب يهمه مصير أبنائه وسعادتهم ولذلك كان يفرح ويضحك عندما يعرض عليه أهل الجنة من بنيه، ويحزن ويبكي عندما يعرض عليه أهل النار منهم، وهذا ما أكَّدته لنا السنة النبوية، فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[١] عن أَبي ذَرٍّ الغِفّارِيّ في الحديث الذي ذُكِر فيه حادثة الإسراء والمعراج،

الخلاصة: أنه ثقة ولم يؤثر الإختلاط في حديثه، والراوي عنه –وهو ابن أبي ذئب– من أثبت الناس فيه كما قال ابن المديني، والساجي عن يحيى بن معين.

مصادر الترجمة (تاريخ ابن معين رواية ابن محرز: ٢٠٧/٢، ميزان الإعتدال في نقد الرجال– للذهبي: ٢٠٥/٣، تقريب التهذيب: ٢٢٥، هدي الساري مقدمة فتح الباري– لابن حجر: ٤٢٥، نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط: ١٣٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري –أيضاً– في صحيحه؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (إِذَا تَثَاءَبَ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ)، الحديث (٦٢٢٦): ٥٠/٨، بنحوه، وفي كتاب (بَدْءِ الخَلْقِ)، باب (صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ)، الحديث (٣٢٨٩): ١٢٥/٤، مختصراً، من طريق عاصم بن علي، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبيه كيسان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرج جزءاً منه –الجزء الأول من الحديث المشتمل على العطاس– في كتاب (الأَدَبِ)، باب (إِذَا عَطَسَ كَيْفَ يُشَمَّتُ)، الحديث (٦٢٢٤): ٤٩/٨، من طريق مالك بن إسماعيل، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرج مسلم جزءاً منه – الجزء الثاني من الحديث المشتمل على التثاؤب– في صحيحه؛ كتاب (الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، باب (تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَكَرَاهَةِ التَّثَاؤُبِ)، الحديث (٢٩٩٤): ٢٢٩٣/٤، من طريق يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وعلي بن حجر، ثلاثتهم عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الصلاة)، باب (كيف فرضت الصلوات في الإسراء)، الحديث (٣٤٩): ٧٨/١–٧٩.

وفيه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: "**فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ**(٢)**، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى...**"(٣).

فضَحِكُ سيِّدِنا آدم كان فرحاً وسروراً لرؤية أهل الجنة من ذريته، وبكاؤه -عليه السلام- كان حزناً على أهل النار من ذريته. قال القاضي عياض: "**ذكر في الحديث نفسه أن الأسودة نسم بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، فلذلك قال: (إذا نظر إليهم ضحك)، وذكر أن أهل الشمال أهل النار، فلذلك قال: (إذا نظر إليهم بكى، والنسم جمع نسمة، قال الخطابي: وهي نفس الإنسان(٤)، يريد أرواح بني آدم**"(٥).

---

(١) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ [ابن سَعْد]، عَنْ يُونُسَ [ابن يَزِيد الأَيْلِيّ]، عَنِ ابنِ شِهَاب [محمد بن مسلم الزهري]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ [جُنْدُب بن جُنَادَة] رضي الله عنه...، وذكر الحديث.

(٢) الأسودة: جمع سواد وهم الجماعات من الناس، والسواد هو الشخص للإنسان. (انظر: معالم الحديث- للخطابي: ٣٤٧/١).

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في موضعٍ آخر من صحيحه؛ كتاب (أحاديث الأنبياء)، باب (ذكر إدريس عليه السلام)، الحديث (٣٣٤٢): ١٣٥/٤-١٣٧، بألفاظ مقاربة، وفي كتاب (الحج)، باب (ما جاء في زمزم)، الحديث (١٦٣٦): ١٥٦/٢. مختصراً جداً بدون ذكر ضحك آدم، من طريق عبدان:عبد الله بن عثمان بن جبلة، عن عبد الله بن المبارك.

ومن طريق أحمد بن صالح المصري، عن عنبسة بن خالد بن يزيد الأيلي.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (الإيمان)، باب (الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلاة) الحديث (٢٦٣): ١٤٨/١-١٤٩. بنحوه، من طريق حرملة بن يحيى التجيبي، عن عبد الله بن وهب، ثلاثتهم (ابن وهب وابن المبارك وعنبسة) عن يونس بن يزيد الأيلي، عن ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

(٤) في المطبوع من إكمال المعلم (تفسير الإنسان)، ولعله خطأ طباعي، وما أثبته هو الصواب، والذي في أعلام الحديث، قال الخطابي: "وهي نفس الإنسان، يريد أرواح بني آدم". أعلام الحديث:٣٤٧/١.

(٥) إكمال المعلم: ٥٠٣/١.

وهذا الفعل من سيدنا آدم يدل على رحمة الأنبياء بأقوامهم، وهكذا كان فرح وضحك سيدنا آدم، يفرح لرؤية أبنائه قد فازوا بالجنة، ولنتعلم من سيدنا آدم، فهكذا ينبغي أن يكون الفرح في حياة المسلم، يفرح لأجل الدين.

ضحك سيدنا سليمان عليه السلام:

لقد وصف الله لنا في القرآن الكريم تبسم وضحك سيدنا سليمان عليه السلام فقال تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النمل: ١٧ – ١٩].

فبين الله سبحانه وتعالى ما فعله سليمان بعد أن أدرك ما قالته النملة لأفراد جنسها، فقال: فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها أى: فسمع قولها السابق فاهتزت نفسه، وتبسم ضاحكاً من قولها، لفطنتها إلى تحذير أبناء جنسها، ولسروره بما قالته عنه وعن جيشه، حيث وصفتهم بأنهم لا يقدمون على إهلاك النمل، إلا بسبب عدم شعورهم بهم(١).

ومعنى ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا... ﴾ يبينه الفخر الرازي حيث يقول: "**يَعْنِي تَبَسَّمَ شَارِعًا فِي الضحك وآخذا فيه، بمعنى أَنَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّ التَّبَسُّمِ إِلَى الضَّحِكِ. وَإِنَّمَا ضَحِكَ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: إِعْجَابُهُ بِمَا دَلَّ مِنْ قَوْلِهَا عَلَى ظُهُورِ رَحْمَتِهِ وَرَحْمَةِ جُنُودِهِ وشفقتهم وَعَلَى شُهْرَةِ حَالِهِ وَحَالِهِمْ فِي بَابِ التَّقْوَى، وَذَلِكَ قَوْلُهَا: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَالثَّانِي: سُرُورُهُ بِمَا آتَاهُ اللَّه مِمَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا من سماعه لكلام النملة وإحاطته بمعناه**"(٢).

ويستفاد من الآيات السابقة رحمة الأنبياء حيث عذرت النملة سيدنا سليمان وجنده فقالت لقومها اختبئوا في مساكنكم حتى لا يحطمكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بكم.

هذا ما ورد في القرآن والسنة عن ضحك الأنبياء عليهم السلام مما يدل على سعة الرحمة التي أودعها الله في قلوبهم، فكانوا رحمة وهداية لأقوامهم، وكذلك كان سيدنا محمد رحمة وهداية لكن للعالمين ليس لقومه فقط، وسأتناول في الفصل الثاني جوانب بشاشة النبي صلى الله عليه وسلم وتبسمه وضحكه، وأصحابه أيضا الذين تعلموا منه الأخلاق الحميدة والمحبة والرحمة فيما بينهم، والله الموفق والمستعان.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط– لمحمد سيد طنطاوي ٣١٥/١٠.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٨٨/٢٤.

الفصل الثاني

التبسم والضحك في حياة النبي ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول

التبسم في حياة النبي ﷺ

المبحث الثاني

الضحك في حياة النبي ﷺ

المبحث الثالث

التبسم والضحك في حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

المبحث الرابع

آثار التبسم والضحك على النفس والمجتمع

المبحث الأول

التبسم في حياة النبي ﷺ

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

كثرة تبسمه ﷺ وجمال ثغره حين يتبسم

المطلب الثاني

تبسمه ﷺ لأزواجه وأهل بيته عليهم السلام

المطلب الثالث

تبسمه ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم

المطلب الرابع

تبسمه ﷺ لمن آذاه

المطلب الخامس

أسباب تبسمه ﷺ

المبحث الأول

التبسم في حياة النبي ﷺ

لقد أكرم الله ﷻ نبيَّه محمداً ﷺ بأخلاقٍ كريمةٍ وزكَّاهُ بها، فقال ﷻ: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾** ﴾ [القلم: ٤]، ومن الأخلاق العظيمة التي كانت ملازمة له ﷺ خلق التبسم والبشاشة في وجوه الناس، فلقد أرسى النبي ﷺ هذا الخُلُق الرفيع في الناس، وعلم البشرية كلها هذه اللغة العالمية الجميلة التي لا تحتاج لترجمان، وذلك من خلال سيرته وحياته قولاً وفعلاً وإقراراً، فكانت البشاشة تعلو وجهه دائماً، والابتسامة لا تكاد تفارقه، وسنتعرف في هذا المبحث على صفة تبسمه ﷺ، وكيف أن بسمته كانت صفةً دائمةً له في بيته لأهله وخارج بيته لأصحابه.

المطلب الأول: كثرة تبسمه ﷺ وجمال ثغره حين يتبسم.

لقد كان النبي ﷺ دائم البِشر كثير التبسم، لمن يراه أو يلقاه، فهذا الصحابي الجليل جَرِيرُ بن عبد الله البَجَلِيُّ ؓ -وهو سيد قومه- يذكر كيف كان تبسم النبي ﷺ الدائم له كلما رآه، فقد أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه[١] بسنده[٢] عن جَرِير بن عبد الله البَجَلِيِّ ؓ[٣]، **قَالَ: "مَا حَجَبَنِي[٤] النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي"**[٥].

---

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الأدب)، باب (التبسم والضحك)، الحديث (٦٠٨٩): ٨/٢٤.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ[مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ]، حَدَّثَنَا [عبد الله] ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ [ابن أبي خَالِدٍ]، عَنْ قَيْسٍ [ابنِ أَبِي حَازِمٍ]، عَنْ جَرِيرٍ[ابن عبد الله البَجَلِيِّ] ؓ.

(٣) هو أَبُو عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ اللهِ، جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَابرِ الْبَجَلِيُّ، من خير ذي يمن، فاق الناس في الجمال والقامة، قال عنه عمر: "هو يوسف هذه الأمة"، أسلم قبل سنة عشر وقدَّمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة وأرسله سيدنا علي بن أبي طالب ؓ رسولاً إلى معاوية بن أبي سفيان، ثم اعتزل الفريقين حتى مات سنة (٥١هـ)، وقيل سنة (٥٤هـ). ترجمته في: معرفة الصحابة- لأبي نُعَيم الأصفهاني (٣٤٠هـ): ٢/٥٩١، والإصابة في تمييز الصحابة- لابن حجر: ١/٢٤٢، وغيرها.

(٤) معناه ما منعني الدخول عليه في وقت من الأوقات. (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/٣٤-٣٥).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

فقد أَثَّرَ هذا الخُلُق النبوي في نفس الصحابي جرير فأخبر عنه، قال المُلَّا علي القاري: "**وَهَذَا مِنْ كَمَالِ مَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ ﷺ**"[1]، فعلى الدعاة أن يتخلقوا بهذا الخُلُق لأن له تأثيراً عجيباً في المدعوين، فالابتسامة مفتاح لقلوب الناس، وجالبة للمودة، قال ابن بطال: "**فيه أن الرجل الوجيه فى قومه له حرمة ومكانة على من هو دونه؛ لأن جريرًا كان سيد قومه. وفيه أن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو منافٍ للتكبر وجالب للمودة**"[2]، ولذلك كان النبي ﷺ -وهو إمام الدعاة- أكثرَ الناس تبسماً، فقد أخرج الإمام الترمذي[3] بسنده[4] عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ[5] رضي الله عنه قال: "**مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَكْثَرَ تَبَسُّماً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**"[6].

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه أيضاً؛ كتاب (الجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، باب (مَنْ لاَ يَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ)، الحديث (٣٠٣٥):٦٥/٤، بلفظه، من طريق ابن نمير بنفس الإسناد، وفي كتاب (مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ)، باب (ذِكْرِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ) الحديث (٣٨٢٢): ٣٩/٥، بلفظ "ضحك" بدل "تبسم"، من طريق بَيَان بن بِشر الأَحْمَسِيّ عن قيس به.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم)، باب (مِنْ فَضَائِلِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه)، الحديث (١٣٥): ١٩٢٥/٤، بلفظه، من طريق وكيع، وحماد بن زيد، وابن إدريس، ثلاثتهم عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس به، والحديث (١٣٤) بلفظ "ضحك" بدل "تبسم"، من طريق بَيَان بن بِشر الأَحْمَسِيّ عن قيس به.

(١) مرقاة المفاتيح- للهروي: ٤/٩.

(٢) شرح صحيح البخاري- لابن بطال: ١٩٣/٥.

(٣) سنن الترمذي؛ أبواب (الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)، بابٌ (فِي بَشَاشَةِ النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٣٦٤١): ٣٠/٦.

(٤) قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ [ابن سعيد]، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ [عبد الله بن لهيعة]، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ رضي الله عنه.

(٥) هو أَبُو الْحَارِثِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ-بفتح الجيم وسكون الزاي- بْنِ مَعْدِيْكَرِبَ الزُّبَيْدِيّ، حَلِيفُ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي مَحْمِيَّةَ بْنِ جَزْءٍ، شهد فتح مصر وسكنها، وهو آخر الصحابة بها موتاً، روى عنه المصريون، ومن آخرهم يزيد بن أبي حبيب، تُوُفِّي بقرية (سَفْطِ الْقُدُورِ) -وهي قرية بأسفل مصر(انظر: معجم البلدان: ٢٢٤/٣)-، سنة (٨٦هـ)، وقد عَمِي.

ترجمته في: معرفة الصحابة- لأبي نُعيم: ١٦١٨/٣، والاستيعاب في معرفة الأصحاب- لابن عبد البر (٣٦٤هـ): ٣٨٩، وتاريخ الإسلام- للذهبي: ١٠٤/٦، وغيرها.

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. عبيد الله بن المغيرة: هو أَبُو الْمُغِيرَةِ، عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ، السَّبَئِيُّ، الْمِصْرِيُّ، توفي سنة (١٣١هـ)، وثقه العجلي، وعده يعقوب بن سفيان من ثقات التابعين من أهل مصر، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم الرازي: "**صَدُوق**" وقال الذهبي في الكاشف: "**صَدُوق**"، وقال ابن حجر: "**صدوق**"، وقالا في تحرير التقريب: "بل ثقة"، قلت: هو ثقة كما قالا، ولا يُعلم فيه جرح.

مصادر الترجمة: (معرفة الثقات لأحمد بن صالح العجلي: ١١٤/٢، المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي: ٤٩٧/٢، الجرح والتعديل: ٣٣٣/٥، الثقات لابن حبان: ١٤٩/٧، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ٦٨٧/١، تقريب التهذيب: ٣٥٤، تحرير التقريب: ٤١٥/٢).

٢. ابن لهيعة: هو أَبُو عَبدِ الرَّحْمَن، عَبدُ اللهِ بنُ لَهِيْعَة بن عُقْبَةَ الحَضْرَمِيِّ المِصْرِيِّ القَاضِي، توفي سنة (١٧٤هـ)، اختلف المحدثون والنقاد فيه اختلافاً كثيراً، فوثقه أحمد بن صالح المصري –كما ذكر ابن شاهين–، ورَفَعَ به، وقال عن الأحاديث التي رويت عنه ووقع فيها تَخْلِيط: "**يُطْرَح ذَلِك التَّخْلِيط**"، وقال ابن شاهين: "**والقول في ابن لهيعة عندي قول أحمد بن صالح، لأنه من بلده ومن أعرف الناس به وبأشكاله من المصريين**"، وقال عنه ابن وهب: "**الصادق البارّ**"، وقال ابن عدي: "**حديثه حسن، كأنه يستبان عَمَّن روى عنه، وَهو ممن يكتب حديثه**"، وقال الثوري: "**عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع**"، وقال: "**حججت حججًا لألقى ابن لهيعة**"، وقال الإمام أحمد: "**من كَانَ بِمصْر يشبه ابْن لَهِيعَة فِي ضبط الحَدِيث وكثرته وإتقانه؟**"، وقال: "**مَا كَانَ مُحَدِّثَ مصر إلا ابن لهيعة**"، وقال ابن حجر في التقريب: "**صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل ضعيفٌ يعتبر به، وحديثه صحيح إذا روى عنه العبادلة: ابن المبارك وابن وهب، وابن يزيد المقرئ، وابن مسلمة القعنبي، فإنهم كانوا يتتبعون أصوله فيكتبون منها**".

وضعفه أحمد بن حنبل في موضعٍ، والنسائي، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وقالا: "**أما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه على الاعتبار**"، وقال ابن معين في تاريخه –رواية ابن مُحْرِز: "**ليس هو بذاك**"، وقال في موضع: "**ضعيف الحديث**"، وقال في موضع آخر: "**ابن لهيعة فى حديثه كله ليس بشيء**"، وقال أيضاً: "**ضعيف فى حديثه كله لا فى بعضه**"، وقال في تاريخه –رواية الدوري: "**لَا يُحْتَج بحَدِيثه**"، وسُئِل عن رِوَايَة ابن لَهِيعَة عَن أبي الزبير عن جَابر فَقَال: "**ابن لَهِيعَة ضَعِيف الحَدِيث**"، وقال الحُمَيدِيّ عَنْ يَحْيَى بن سعيد: "**كان لا يراه شيئاً**"، وقال أبو إسحاق الجُوزْجَانِي: "**لا يُوقف على حديثه، ولا ينبغي أن يُحتج به، ولا يُغتر بروايته**"، وقال الإمام مسلم: "**تركه ابن مهدي ويحيى ووكيع**"، وقال بشر بن السري: "**لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفا**"، وذكره الدارقطني في الضعفاء وقال: "**ويُعتَبَر بما يَروِي عنه العبادلة ابن المبارك، والمقرئ، وابن وهب**"، وقال الذهبي في الكاشف: "**العمل على تضعيف حديثه**"، وقال في ديوان الضعفاء: "**ضعفوه، ولكن حديث ابن المبارك وابن وهب والمقري عنه أحسن وأجود، وبعض الأئمة صحَّح رواية هؤلاء عنه واحتج بها**"، وقال في تذكرة الحفاظ: "**ولم يكن على سعة علمه بالمتقن. حدث عنه ابن المبارك وابن وهب وأبو عبد الرحمن المقرئ وطائفة قبل أن يكثر الوهم في حديثه وقبل احتراق كتبه فحديث هؤلاء عنه أقوى وبعضهم يصحِّحه ولا يرتقي إلى هذا**".

وعن احتراق كتبه قال يحيى بن بكير: "**احترق منزل ابْن لَهِيعة وكتبه في سنة سبعين ومائة**"، وقال عمرو بن علي الفَلَّاس: "**عبد الله بن لهيعة احترقت كتبه، فمن كتب عنه قبل ذلك مثل ابن المبارك، وعبد الله بن يزيد**

المقري أصح من الذين كتبوا بعد ما احترقت الكتب، وهو ضعيف الحديث"، وقال ابن حبان: "**...وكان شيخاً صالحاً ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه، ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون: إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة فسماعهم صحيح، ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء، وكان ابن لهيعة من الكتابين للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه...، وأما رواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه ففيها مناكير كثيرة وذاك أنه كان لا يبالي ما دفع إليه قراءةً، سواء كان ذلك من حديثه أو غير حديثه فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن الضعفاء والمتروكين، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه**"، وقال ابن أبي حاتم: "**سئل أبو زرعة عن ابن لهيعة سماع القدماء منه؟ فقال: آخره وأوله سواء إلا أن ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان أصوله فيكتبان منه، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ، وكان ابن لهيعة لا يضبط، وليس ممن يحتج بحديثه من أجمل القول فيه**".

قلت: والاختلاف في ابن لهيعة كثير فقد أنكر بعضهم احتراق كتبه؛ فقال محمد بن يحيى بن حسان: "**سمعت أبي يقول: ما رأيت أحفظ من ابن لهيعة بعد هشيم قلت له: إن الناس يقولون احترق كتب ابن لهيعة، فقال: ما غاب له كتاب**"، ولعله احترق بيته، أما كتبه فربما احترق بعضها، فقد قال الذهبي: "**الظاهر أنه لم يحترق إلا بعض أصوله**"، وقال عثمان بن صالح السهمي: "**احترقت دار ابن لهيعة وكتبه، وسلمت أصوله، كتبت كتاب عمارة بن غزية من أصله**"، وأنكر بعضهم اختلاطه؛ فقال أبو الأسود النضر بن عبد الجبار المصري: "**ما اختلط ابن لهيعة قط حتى مات**"، وبعضهم جعل سماع مَن سَمِع منه قبل الاحتراق كمن سمع بعده، فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : "**قلت لأبي: إذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك وابن وهب يحتج به؟ قال: لا**".

الخلاصة: هو ضعيف الحديث، يعتبر بحديثه، ورواية العبادلة –ابن المبارك، وابن وهب، وابن يزيد المقرئ، وابن مسلمة القعنبي– عنه حسنة وبعض العلماء قد صحَّحها، لأنهم كانوا يتتبعون أصوله –كما قال أبو زرعة الرازي–، ولأنهم سمعوا منه قبل الإختلاط –كما قال الفلاس–، والراوي عن ابن لهيعة هنا هو قتيبة بن سعيد، ولكن جاء من رواية عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عند ابن أبي الدنيا في المداراة، وأبي الشيخ في أخلاق النبي، ومن رواية عبد الله بن يزيد المقرئ عن ابن لهيعة عند أبي الشيخ في أخلاق النبي أيضاً –كما سيأتي في التخريج–.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير– للبخاري: ١٨٢/٥ و ١٨٣، أحوال الرجال للجوزجاني: ٢٦٦، الكنى والأسماء– لمسلم: ٥١٩/١، سؤالات أبي داود للإمام أحمد: ٢٤٦، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٥٣، الجرح والتعديل: ١٤٦/٥ و ١٤٧ و ١٤٨، المجروحين لابن حبان: ١١/٢، الكامل في ضعفاء الرجال– لابن عدي: ٢٣٩/٥، تاريخ أسماء الثقات– لابن شاهين: ١٢٥، ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه– لابن شاهين: ٤٧، الضعفاء للدارقطني: ٢٦٥، الكاشف للذهبي: ٥٩٠، ديوان الضعفاء للذهبي: ٢٢٥/١، سير أعلام النبلاء: ١٣/٨ و ١٨، تهذيب التهذيب: ٤١٣/٢، تقريب التهذيب: ٣٠٢، تحرير التقريب: ٢٥٨).

وكان تبسمه ﷺ هو الصفةُ الدائمةُ الغالبةُ على أحوالِ ضحكه، فكان ضحكه التبسم، فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[٢] عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "**مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعاً[٣] قَطُّ ضَاحِكاً، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ[٤]، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ**"[٥].

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام الترمذي في شمائله؛ باب (مَا جَاءَ فِي ضَحِكِ رَسُولِ اللَّه ﷺ)، الحديث (٢٢٨): ص(١٨٦)، بلفظه، من طريق قتيبة بن سعيد، عن ابن لهيعة، بنفس الإسناد.

وأحمد في مسنده– الحديث (١٧٧٠٤): ٢٤٥/٢٩، بمثله، من طريق الحسن بن موسى، عن ابن لهيعة، به، والحديث (١٧٧١٣): ٢٥٢/٢٩، بلفظه، من طريق موسى بن داود، عن ابن لهيعة به.

وابن سعد في الطبقات– ذِكْرُ صِفَةِ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ– الحديث (بدون ترقيم): ٣٢١/١، بلفظه، من طريق محمد بن معاوية النيسابوري، عن ابن لهيعة، به.

وابن أبي الدنيا في مداراة الناس؛ باب (الْمُدَارَاةِ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْبِشْرِ)، الحديث (٥٨): ٥٨–٥٩، بلفظه، من طريق داود بن عمرو الضبي، عن عبد الله بن المبارك، عن ابن لهيعة، به.

وأبو الشيخ الأصفهاني في أخلاق النبي– الحديث (٢٥): ٢٨، بلفظه، من طريق ابن ماهان الرازي، عن سهل بن عثمان، عن ابن المبارك، عن ابن لهيعة، به، والحديث (١٨١): ٨٧، بنحوه وفيه زيادة، من طريق العباس ابن أبي العباس السقاني، عن أبي بكر التميمي، عن أبي محمد الأصفهاني، عن ابن أبي عاصم، عن هشام بن عمار، عن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن ابن لهيعة، به.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رجاله ثقات ما عدا ابن لهيعة، وهو وإن كان ضعيفاً إلا أنه رواه عنه عبدالله ابن المبارك، وعبد الله بن يزيد المقرئ –كما سبق في التخريج–، وقد كانا يتتبعان أصوله، ورويا عنه قبل الاختلاط، فروايتهما عنه حسنة، والبعض يصحِّحها، فيكون سند الحديث حسناً، وقد صحَّحه الألباني (صحيح سنن الترمذي: ٤٩٥/٣)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: "**حديث حسن، ابن لهيعة– وإن كان سيئ الحفظ– قد روى عنه هذا الحديث عبد الله بن المبارك وعبد الله بن المقرئ، وروايتهما عنه صالحة، وباقي رجال الإسناد ثقات**" (المسند: ٢٤٥/٢٩).

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الأدب)، باب (التبسم والضحك)، الحديث (٦٠٩٢): ٢٤/٨.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ [الجُعْفِيّ]، قَالَ: حَدَّثَنِي [عَبْدُ الله] ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرٌو [ابن الحارث الأنصاري]، أَنَّ أَبَا النَّضْرِ [سالم بن أبي أمية]، حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ [الهلالي]، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٣) أي: ما جمع همه لذلك ولا تهَيَّأَ لَهُ ولا قَصَده، ولا أسرع فيه (كشف المشكل لابن الجوزي: ٣٥٤/٤).

(٤) اللَّهَوَاتُ جمع لَهَاةٍ، وهي اللَّحَمَات فِي سَقْف أقْصَى الفَمِ (النهاية في غريب الحديث: ٢٨٤/٤).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

ويؤيده ما أخرجه الترمذي في سننه[١] بسنده[٢] عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ[٣] رضي الله عنه قَال: "**مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا تَبَسُّمًا**"[٤].

---

١. أبو النضر: هو سالم بن أبي أمية التيمي: أجمعوا على توثيقه لكنه كان يرسل، قال ابن حجر: "**ثقة ثبت وكان يرسل**"، قلت: ولا يضره، فإنه لا يروي عمن أرسل عنهم (انظر: تقريب التهذيب: ٢١٦، جامع التحصيل للعلائي:١٨٠).

٢. يحيى بن سليمان: هو أبو سعيد، يحيى بن سليمان الجُعْفِيّ الكوفي المقرئ، توفي بمصر سنة (٢٣٧ أو ٢٣٨ هـ)، وهو مختلف فيه، وثقه الدارقطني، والعقيلي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "**ربما أغرب**"، وقال أبو حاتم الرازي: "**شيخ**"، وتفرد النسائي بتضعيفه فقال: "**ليس بثقة**"، وقال الذهبي في الكاشف: "**صويلح**"، وقال ابن حجر في التقريب: "**صدوق يخطئ**"، وقال مصنفا تحرير التقريب: "**بل صدوق حسن الحديث**".

قلت: هو صدوق حسن الحديث كما قالا.

ووجه رواية البخاري عنه في الصحيح ما قاله ابن حجر في هدي الساري: "**لم يكثر البخاري من تخريج حديثه، وإنما أخرج له أحاديث معروفة من حديث ابن وهبٍ خاصة**" (هدي الساري:٤٧٤). قلت: وله متابِعٌ صدوق مثله عند البخاري، ومتابِعَيْنِ ثِقَات عند مسلم كما سيأتي في التخريج –بمشيئة الله تعالى–.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٢٨٠/٨، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٥٤/٩، الثقات لابن حبان: ٢٦٣/٩، سؤالات الحاكم للدارقطني:٢٨٤، تهذيب الكمال: ٣٧٠/٣١–٣٧٢، الكاشف للذهبي: ٣٦٧/٢، تهذيب التهذيب ٣٦٣/٤، تقريب التهذيب: ٥٥٤، تحرير تقريب التهذيب– لبشار عواد وشعيب الأرنؤوط: ٨٧/٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (تفسير القرآن)، باب (قوله: فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ)، الحديث (٤٨٢٨): ١٣٣/٦–١٣٤، بلفظه وفيه زيادة، عن أحمد بن عيسى التُّسْتَرِيّ [وهو صدوق] (تقريب التهذيب: ٨٦)، عن عبد الله بن وهب، به.

والإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (صلاة الاستسقاء)، باب (ما يتعوذ به عند رؤية الريح والغيم)، الحديث (٨٩٩): ٦١٦/١–٦١٧، بلفظه وفيه زيادة، عن هارون بن معروف المَرْوَزِيّ الضرير [وهو ثقة] (تقريب التهذيب: ٥٣٤)، وأبي الطاهر أحمد بن عمرو المصري [وهو ثقة أيضاً] (تقريب التهذيب: ٨٦)، كلاهما عن عبد الله بن وهب به.

(١) سنن الترمذي؛ أبواب (الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)، بابٌ (فِي بَشَاشَةِ النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٣٦٤٢): ٣٠/٦–٣١.

(٢) قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْخَلَّالُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَقَ السَّيْلَحَانِيُّ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ رضي الله عنه.

(٣) سبقت ترجمته ص (٤١).

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

وفي ذلك يقول الحافظ العراقي في ألفية السيرة النبوية:

لمْ يُرَ ضَاحِكًا بِمِلْءِ فِيْهِ ضَحِكُهُ تَبَسُّمٌ يُبْدِيهِ[1].

وقد كان رسول الله ﷺ من أجمل الناس وأحسنهم ثغراً، فهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصف جمال ثغر النبيِّ عندما يتبسم ويضحك، فقد أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه[2] بسنده[3] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحديث الطويل الذي قيل فيه: إن النبي ﷺ طلق زوجاته، وفيه: "...**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ**[4] **بِالْحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزِلُ، فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ، قَالَ:**

أبو زكريا، يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ الْبَجَلِيّ، السَّيْلَحِينِيُّ، ويقال السَّالَحِيْنِيّ، والسَّيْلَحُونِيّ، -و**سَيْلَحِيْن** قرية قديمة من سواد بغداد، بالقرب من مدينة الحيرة بالعراق، ينسب إليها أبو زكريا بن إسحاق-، توفي سنة (٢١٠هـ). وثقه ابن سعد وزاد: "**وَكَانَ حَافِظًا لِحَدِيثِه**"، وقال أحمد بن حنبل: "**شيخٌ صالحٌ ثقة، سَمِعَ من: الشاميين، ومن ابن لهيعة، وهو صدوق**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يحيى بن معين: "**صَدُوق الْمِسْكِين**" وقال الذهبي: "**ثقة حافظ**"، وقال ابن حجر: "**صدوق**"، وقالا في تحرير التقريب: "بل ثقة"، قلت: هو ثقة كما قالا، ولا يُعلم فيه جرح.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٤٢/٩، تاريخ عثمان الدارمي عن ابن معين في تجريح الرواة وتعديلهم: ١٢٥-١٢٦، الثقات لابن حبان: ٢٦٠/٩، تاريخ بغداد: ٢٣٥/١٦، معجم البلدان- لياقوت الحموي: ٢٩٨/٣-٢٩٩، واللباب في تهذيب الأنساب- لابن الأثير: ١٦٨/٢، الكاشف: ٣٦١/٢، تقريب التهذيب: ٥٥٠، تحرير التقريب: ٧٦/٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام الترمذي في شمائله؛ باب (مَا جَاءَ فِي ضَحِكِ رَسُولِ اللَّه ﷺ)، الحديث (٢٢٩): ص(١٨٧)، بلفظه، من طريق أحمد بن خالد الخلال، بنفس الإسناد.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده صحيح، وقد صحَّحه عدد من العلماء، فقال الترمذي معقباً على الحديث: "**هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ**" (سنن الترمذي٣١/٦)، وحكم عليه الألباني بالصحة (صحيح الترمذي: ١٩٦/٣)، وقال الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد: "**وهو بهذا اللفظ صحيح**" (٢٤٦/٢٩).

(١) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقي- لمحمد عبد الرؤوف المناوي: ص (١٢٠).

(٢) صحيح مسلم؛ كتاب (الطلاق)، باب (بَابٌ فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ)، الحديث (١٤٧٩): ١١٠٥/٢-١١٠٨.

(٣) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ سِمَاكٍ أَبِي زُمَيْلٍ [سماك بن الوليد الحنفي]، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

(٤) أي يَضْرِبون به الأرض فِعْلَ المُفَكِّر المَهْموم. (انظر: النهاية: ١١٣/٥).

"نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ"، فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ(١) الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ(٢) فَضَحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا،..."(٣).

---

(١) أي زال وانكشف (صحيح مسلم بشرح النووي: ٨٤/١٠).

(٢) أي أبدى أسنانه تبسماً (المصدر السابق نفسه).

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. عكرمة بن عمار: هو أبو عمار، عكرمة بن عمار بن عقبة العجلي اليمامي، توفي سنة (١٥٩هـ)، وثقه: يحيى بن معين، وقال مرةً: "**صدوق ليس به بأس**"، ووثقه أيضاً: أيوب السختياني، ووكيع بن الجراح، ويعقوب بن شيبة، وأبو داود، والدارقطني، وأحمد بن صالح، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "**وَأما رِوَايَته عَن يحيى بْن أَبِي كثير فَفِيهِ اضْطِرَاب، كَانَ يحدث من غير كِتَابه**"، وقال علي بن المديني: "**كان عند أصحابنا ثقة ثبت**"، وقال ابن عدي: "**وهو مستقيم الحديث إذا روى عنه ثقة**"، وقال النسائي: "**ليس به بأس إلا في حديثه عن يحيى بن أبي كثير**"، وقال أبو حاتم: "**كان صدوقاً، ربما وهم في حديثه، وربما دلس، وفي حديثه عن يحيى بن أبي كثير بعض الأغاليط**"، وقال زكريا الساجي: "**صدوق**"، وقال أحمد: "**مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة، وكان حديثه عن إياس بن سلمة صالحاً، وحديثه عن يحيى بن أبي كثير مضطرب**"، وقال أبو زرعة الدمشقي: "**وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُضَعِّفُ رِوَايَةَ أَيُّوبَ بْنِ عُتْبَةَ، وَعِكْرِمَةِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَقَالَ: عِكْرِمَةُ أَوْثَقُ الرَّجُلَيْنِ**"، وقد تكلم البخاري، وأحمد، ويحيى القطان، والنسائي، وغيرهم في روايته عن يحيى بن أبي كثير بالخصوص، وقال الذهبي ملخصاً حاله: "**ثقة إلا في يحيى بن أبي كثير فمضطرب**"، وقال ابن حجر: "**صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل ثقة، إلا في روايته عن يحيى بن أبي كثير فهي ضعيفة لاضطرابه فيها**".

قلت: هو ثقة، وقد أطلق الأئمة توثيقه، وروى عنه شعبة والثوري وابن مهدي، وإنما تكلموا في حديثه عن يحيى بن أبي كثير، وروايته هنا عن بَلَدِيِّه (سماك الحنفي)، وأما قول أبي حاتم الرازي السابق: "وربما دلس" فقد جعله الحافظ ابن حجر من المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، وتزول هذه العلة بتصريحه بالتحديث كما سيأتي في التخريج -بمشيئة الله تعالى-.

مصادر الترجمة: (سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني: ١٣٣، والتاريخ الكبير للبخاري: ٥٠/٧، ومسند عمر بن الخطاب ليعقوب بن شيبة: ١٦/١، وسؤالات الآجري لأبي داود: ٣٧٨/١، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٢١٣، وتقدمة المعرفة للجرح والتعديل: ٢٢٨، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٠/٧-١١، والكامل في الضعفاء: ٤٨٦/٦، وسؤالات البرقاني للدارقطني: ١١٧، وتاريخ بغداد: ١٨٥/١٤-١٩١، وتهذيب الكمال للمزي: ٢٦١/٢٠، والكاشف للذهبي: ٣٣/٢، وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: ٤٢، وتهذيب التهذيب: ١٣٢/٣-١٣٤، وتقريب التهذيب: ٣٧٤، تحرير التقريب: ٣٢/٣).

٢. سماك بن الوليد الحنفي، أبو زميل-بالزاي مصغراً- اليمامي ثم الكوفي، وثقه يحيى بن معين، وأحمد، وأبو زرعة الرازي، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم الرازي: "صدوق لا بأس به"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وقال ابن حجر في التقريب: " ليس به بأس"، وقال ابن عبد البر: "أجمعوا على أنه ثقة".

وفي رواية أخرى: "**فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ** ﷺ"(١)، وذِكْرُ سيدنا عمر رضي الله عنه لجمال ثغر النبي ﷺ كان مرتبطاً بتبسمه وضحكه ﷺ، مما يدل على جمال فمه ﷺ خاصةً حين يتبسم.

المطلب الثاني: تبسمه ﷺ لأزواجه وأهل بيته عليهم السلام.

إن الواجب على المسلم أن يكون حَسَنَ الخُلُق مع أهله، مُظهراً للبشاشة دائماً لهم فلقد كان النبي ﷺ من ألطف الناس وأحسنهم خلقاً مع أهله، وكان يتبسم لهم ويلاطفهم، حتى في الوقت الذي كانت تحدث فيه بعض الخصومات بين أزواجه، فقد أخرج الإمام مسلم –رحمه

قلت: هو ثقة.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢٨٠/٤، الثقات لابن حبان: ٣٤٠/٤، تهذيب التهذيب ١١٦/٢، تقريب التهذيب: ٢٤٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ في كتاب (الطلاق)، باب (في الإيلاء)، الحديث (١٤٧٩) مكرر: ١١٠٨/٢، بنحوه بدون قوله: "وكان من أحسن الناس ثغراً"، وفيه زيادة، من طريق عبيد بن حنين، و١١١١/٢، من طريق عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور.

وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (العلم)، باب (التناوب في العلم)، الحديث (٨٩): ٢٩/١، مختصرا بدون ذكر الضحك وقوله: "وكان من أحسن الناس ثغراً"، وفي كتاب (النكاح)، باب (مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ لِحَالِ زَوْجِهَا)، الحديث (٥١٩١): ٢٨/٧، بنحوه مقتصرا على ذكر التبسم دون قوله: "وكان من أحسن الناس ثغراً"، وفي كتاب (المظالم)، باب (الغُرْفَةِ وَالعُلِّيَّةِ المُشْرِفَةِ وَغَيْرِ المُشْرِفَةِ فِي السُّطُوحِ وَغَيْرِهَا)، بنحوه بدون قوله: "وكان من أحسن الناس ثغراً"، وفيه زيادة، من طريق ابن شهاب الزهري، من طريق عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، وفي كتاب (النكاح)، باب (حُبِّ الرَّجُلِ بَعْضَ نِسَائِهِ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ)، الحديث (٥٢١٨): ٣٤/٧-٣٥، مختصرا بدون قوله: "وكان من أحسن الناس ثغراً"، وفي كتاب (اللباس)، باب (مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَجَوَّزُ مِنَ اللِّبَاسِ وَالبُسْطِ) الحديث (٥٨٤٣): ١٥٢/٧، من طريق عبيد بن حنين.

وأخرجه أبو عوانة في مسنده؛ كتاب (الطلاق)، باب (الْخَبَرِ الْمُبَيِّنِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ لِامْرَأَتِهِ: اخْتَارِي...)، الحديث (٤٥٧٣): ١٦٥/٣-١٦٦، بنحوه مختصراً بلفظ "فَمَا زِلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى حَسِرَ عَنْهُ وَبَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا "، من طريق عكرمة بن عمار [وقد صرَّح فيه بالتحديث]، عن سماك الحنفي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه؛ كتاب (التاريخ)، باب (ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا)، الحديث (٦٢٩٠): ٢٠٠/١٤، من طريق عكرمة بن عمار [وقد صرَّح فيه بالتحديث أيضاً]، عن سماك الحنفي، ثلاثتهم (عبيد بن حنين، وعبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، وسماك الحنفي) عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (النكاح)، باب (مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ لِحَالِ زَوْجِهَا)، الحديث (٥١٩١): ٢٨/٧.

الله– في صحيحه(١) بسنده(٢) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، في الحديث الطويل الذي فيه أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن فَاطِمَةَ بنت رسول اللهِ عليها السلام إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يسألنه العدل في عائشة وقوله لها: "**أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟ فَأَحِبِّي هَذِهِ**"، ثم إرسالهن زينب بنت جحشٍ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وقولها مثل قول فاطمة عليها السلام، وفيه قالت عائشة: "**ثُمَّ وَقَعَتْ – تعني زينب– بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا(٣) حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: وَتَبَسَّمَ "إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ**(٤)"(٥).

وكانت ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه وبشاشته لهن دائمةً مستمرةً حتى في آخر أيامه صلى الله عليه وسلم، فأخرج الإمام ابن حبان –رحمه الله– في صحيحه(٦) بسنده(٧) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "**رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جِنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ(٨)، وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا**

---

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم)، باب (فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رضي الله عنها)، الحديث (٢٤٤٢): ١٨٩١/٤–١٨٩٢.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ – قَالَ عَبْدٌ: حَدَّثَنِي وقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا – يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي[إبراهيم بن سعد]، عَنْ صَالِحٍ[ابن كيسان]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[محمد بن مسلم الزهري]، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم،... وذكر الحديث.

(٣) أي لم أتركها تنشب فِي شَيْء حَتَّى أثخنت عَلَيْهَا: أي أفرطت. (كشف المشكل لابن الجوزي: ٣٤٥/٤).

(٤) أي: إنها شريفة عاقلة عارفة كأبيها (فتح الباري: ٢٠٧/٥).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا)، باب (مَنْ أَهْدَى إِلَى صَاحِبِهِ وَتَحَرَّى بَعْضَ نِسَائِهِ دُونَ بَعْضٍ)، الحديث (٢٥٨١):١٥٦/٣–١٥٧، بنحوه مطولاً، وليس فيه ذكر تبسمه، من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها.

(٦) صحيح ابن حبان؛ كتاب (التاريخ)، باب (مَرَضِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم)، الحديث (٦٥٨٦): ٥٥١/١٤.

(٧) قال الإمام ابن حبان: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنَ عُتْبَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ[محمد بن مسلم بن شهاب]، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٨) أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أُرومُ الشجر من ضروبٍ شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد كبار العوسج...، وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة. (معجم البلدان: ٤٧٣/١).

أَقُولُ: وَا رَأْسَاهُ، قَالَ: "بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ، وَا رَأْسَاهُ" ، ثُمَّ قَالَ: "وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي، فَغَسَّلْتُكِ، وَكَفَّنْتُكِ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ، ثُمَّ دَفَنْتُكِ؟، قُلْتُ: لَكَأَنِّي بِكَ أَنْ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي، فَأَعْرَسْتَ(١) **فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بُدِئَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ"**(٢).

---

(١) أعرس الرجل فهو مُعْرِس إذا دخل بامرأته عند بنائها ويراد به هنا الوطء. (النهاية لابن الأثير: ٢٠٦/٣).

(٢) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

١. محمد بن إسحاق: هو أَبُو بَكْرٍ ويقال: أَبُو عَبْدِ الله، مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ يَسَار المَدَنِيُّ، القُرَشِيُّ، المُطَّلِبِيُّ مَوْلاَهُم، الإمام في المغازي والسِّيَر، توفي سنة (١٥٠هـ). اختلف فيه النقاد اختلافاً كبيراً، فوثقه قوم، وتكلم فيه آخرون، فنقل أبو زُرْعَة الدمشقي، عن الإمام الزهري أنه قال: "**لا يزال في المدينة علمٌ ما بقي هذا** –يعني ابن إسحاق–"، وكذلك قال عَاصِم بن عمر ابن قَتَادَة، وقال شعبة: "**محمد بن إسحاق أمير المحدثين بحفظه**"، وقال في موضع آخر: "**محمد بن إسحاق صَدُوق في الحديث**" وقال ابن عيينة: "**ولم أَرَ أحداً يَتَّهِمُ ابنَ إسحاق**"، وقال ابن معين: " **كان ثقة، وكان حسن الحديث**"، وقال في موضع آخر: "**ثِقَة وَلكنه لَيْسَ بِحجَّة**"، وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال: "**هُوَ رجل تكْتب عَنهُ هَذِه الْأَحَادِيث كَأَنَّهُ يعْنى الْمَغَازِي وَنَحْوهَا**"، ووثقه العِجلِيّ، وقال علي بن المديني: "**هُوَ صَالحٌ وَسَط**"، وسُئِل عنه ابن المبارك فقال: "**إنا وجدناه صدوقا ثلاث مرات**" وسُئِل أبو زُرعَة عنه فقال: "**صدوق، من تكلم في محمد بن إسحاق؟ محمد بن إسحاق صدوق**"، وقال محمد بن عبد الله بن نمير: "**إذا حدث عمن سمع منه من المعروفين فهو حَسَنُ الحديث صدوق، وإنما أُتِيَ من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة**"، وقال الذهبي: "**كان صدوقا من بحور العلم وله غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وقد صحَّحه جماعة**"، وقال أبو حاتم: "**محمد ابن إسحاق ليس عندي في الحديث بالقوي ضعيف الحديث، وهو أحب إلي من أفلح بن سعيد، يُكْتَبُ حَدِيثُه**"،وقال النسائي: "**ليس بالقوي**".

وأساء فيه القول الإمام مالك وهشام بن عروة فكذباه، فأما هشام فأنكر سماع ابن إسحاق من زوجته فاطمة بنت المنذر فكذبه، وأما مالك فقال عنه: "**دجال من الدجاجلة**"، وفي ذلك يقول ابن حبان: " **وهَذَا الَّذِي قَالَه هِشَام بْن عُرْوَة لَيْسَ مِمَّا يُجرح بِهِ الْإِنْسَان فِي الحَدِيث وَذَلِكَ أَن التَّابِعين مثل الْأسود وعلقمة من أهل الْعرَاق وَأبي سَلمَة وَعَطَاء ودونهما من أهل الْحجاز قد سمعُوا من عَائِشَة من غير أَن ينْظرُوا إِلَيْهَا سمعُوا صَوتهَا وَقبل النَّاس أخبارهم من غير أَن يصل أحدهم إِلَيْهَا حَتَّى ينظر إِلَيْهَا عيَانًا وَكَذَلِكَ ابْن إِسْحَاق كَانَ يسمع من فَاطِمَة والستر بَينهمَا مُسبل أَو بَينهمَا حَائِل من حَيْثُ يسمع كَلَامهَا فَهَذَا سَماع صَحِيح والقادح فِيهِ بِهَذَا غير منصف، وَأما مَالك فَإِنَّهُ كَانَ ذَلِك مِنْهُ مرّة وَاحِدَة ثمَّ عَاد لَهُ إِلَى مَا يحب وَذَلِكَ أَنَّهُ لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب النَّاس وأيامهم من مُحَمَّد ابْن إِسْحَاق وَكَانَ يزْعم أَن مَالِكًا من موَالِي ذِي أصبح وَكَانَ مَالك يزْعم أَنَّهُ من أنفسهم فَوَقع بَينهمَا لهَذَا مُفَاوَضَة فَلَمَّا صنف مَالك الْمُوَطَّأ قَالَ ابن إِسْحَاق ائْتُونِي بِهِ فَإِنِّي بيطاره فَنقل ذَلِك إِلَى مَالك فَقَالَ هَذَا دجال من الدجاجلة يروي عَنِ الْيَهُود وَكَانَ بَينهم مَا يكون بَين النَّاس حَتَّى عزم مُحَمَّد بْن إِسْحَاق على الْخُرُوج إِلَى الْعرَاق فتصالحا حِينَئِذٍ فَأَعْطَاهُ مَالك عِنْد الْوَدَاع خمسين دِينَارا نصف ثَمَرَته تِلْكَ السّنة وَلم يكن يقْدَح فِيهِ مَالك من أجل الحَدِيث إِنَّمَا كَانَ يُنكر عَلَيْهِ تتبعه غزوات النَّبِيّ ﷺ عَنْ**

أَوْلَاد الْيَهُود الَّذين أَسْلمُوا وحفظوا قصَّة خَيْبَر وقُرَيْظَة وَالنضير وَمَا أشبههَا من الْغَزَوَات عَن أسلافهم وَكَانَ ابن إسْحَاق يتتبع هَذَا عَنْهُم ليعلم من غير أَن يحْتَج بهم وَكَانَ مَالك لَا يرى الرِّوَايَة إِلَّا عَنْ متقن صَدُوق فَاضل يحسن مَا يروي ويدري مَا يحدث".

وقد اتهمه بالكذب –غير مالك وهشام بن عروة– غير واحد، يقول ابن حجر: "**وكذبه سليمان التيمي ويحيى القطان ووهيب بن خالد، فأما وهيب والقطان فقلدا فيه هشام بن عروة ومالكاً، وأما سليمان التيمي فلم يتبين لي لأي شيء تكلم فيه والظاهر أنه لأمر غير الحديث لأن سليمان ليس من أهل الجرح والتعديل**".

ولأهل العلم كلام طويل في ابن إسحاق بين موثق ومجرح ومتوسط فيه، وقد لخص حالَه الحافظُ ابن حجر في التقريب فقال: "**صدوق يدلس وَرُمِي بالتشيُّع والقَدَر**".

قلت: هو صدوق حسن الحديث –إن شاء الله–، أما تدليسه: فقد جعله الحافظ في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين التي أُجمع على عدم الاحتجاج بشيء من حديث أصحابها إلا بما صرَّحوا فيه بالسماع، وقد صرَّح بالسماع من يعقوب بن عتبة عند البيهقي في الدلائل كما سيأتي في التخريج –بمشيئة الله تعالى–، وأما اتهامه بالقدر فلم يثبت، قال محمد بن عبد الله بن نمير: "**كان محمد بن إسحاق يرمى بالقدر، وكان أبعد الناس منه**"، وأما التشيع فلا يضر، فما زال المحدثون والنقاد يقبلون حديث من اتهموا بالتشيع والقدر طالما اتصفوا بالصدق –والله أعلم–.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبير لابن سعد: ٧/٥٥٢–٥٥٣، التاريخ الكبير للبخاري: ١/٤٠، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني: ٨٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٢٦٥، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٣/٢٢٥، الضعفاء الكبير للعقيلي: ٤/١١٩٥، معرفة الثقات للعجلي: ٢/٢٣٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٩/١٩١–١٩٤، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ٢١١، الثقات لابن حبان: ٧/٣٨٠–٣٨٥، ، تاريخ بغداد: ٢/٧–٣٥، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٣/٤١، الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/٢٥٤–٢٦١، تهذيب الكمال: ٢٤/٤٢٢، الكاشف للذهبي: ٢/١٥٦، شرح علل الترمذي لابن رجب: ١/١٢٦–١٢٧، تهذيب التهذيب ٣/٥٠٤–٥٠٧، تقريب التهذيب: ٤٣٨، المدلسين لأبي زرعة العراقي: ٨١، طبقات المدلسين: ٥١).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا)، باب (مَنْ أَهْدَى إِلَى صَاحِبِهِ وَتَحَرَّى بَعْضَ نِسَائِهِ دُونَ بَعْض)، الحديث (٢٥٨١):٣/١٥٦–١٥٧، بنحوه مطولاً، وليس فيه ذكر تبسمه، عن يحيى بن يحيى النيسابوري، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده؛ الحديث (٢٥٩٠٨): ٤٤/٨١–٨٢ بمثله، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها.ومن طريقه أخرجه ابن ماجه في سننه؛ كتاب (الجنائز)، باب (مَا جَاءَ فِي غَسْلِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَغَسْلِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا)، الحديث (١٤٦٥): ٣/٢٦ مختصراً بدون ذكر التبسم، والدارقطني في سننه؛ كتاب (الْجَنَائِزِ)، باب (الصلاة على الجنازة)، الحديث (١٥٩٣): ٢/٤٣٧ بمثله.

وأخرجه النسائي في الكبرى؛ كتاب (وَفَاةِ النَّبِي ﷺ)، باب (بَدْءِ عِلَّةِ النَّبِي ﷺ)، الحديث (٧٠٤٢): ٦/٣٨٠–٣٨١، بمثله، من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة به.

وهذا يدل على حُسن أخلاق النبي ﷺ مع أهله، ونتعلم من هذا الحديث كيف تكون المعاشرة الإسلامية للأهل بالملاطفة والممازحة والبشاشة، فمع أنه ﷺ مريض يتألم من الصداع لكنه يمازح زوجته ويتبسم لها، فلنا في رسول الله أسوةٌ في معاشرته لأهله، وملاطفته لهم، ونسأل الله أن يحسن أخلاقنا وجميع المسلمين.

المطلب الثالث: تبسمه ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم:

سبق أن النبي ﷺ كان دائم البشر، كثير التبسم، ولم تكن ابتسامته ﷺ مصطنعةً، بل كانت صادقةً بدون تكلف، وكان النبيُّ ﷺ يمتلك قلوب أصحابه رضي الله عنهم بابتسامته المشرقة اللطيفة، وكانت بسمته ﷺ سبباً في كَسْبِ وُدِّهم، وفي التفافهم حوله، وإقبالهم على دعوته، وارتضاهم لنهجه، وإجابتهم لأمره، وسأعرض في هذا المطلب -بمشيئة الله تعالى- نماذج لتبسم النبي ﷺ في وجوه أصحابه عامةً وخاصة.

- **مشاركته أصحابه في ضحكهم:**

لقد كان النبي ﷺ يشارك أصحابه في فرحهم وضحكهم، فقد أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه(١) بسنده(٢) عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: "**أنه سُئِلَ أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ. وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ ﷺ**"(٣).

وأخرجه البيهقي في الدلائل؛ كتاب (جماع أبواب مرض رسول الله ﷺ ووفاته...)، باب (ما جاء في إشارته إلى عائشة رضي الله عنها في ابتداء مرضه...)، الحديث (بدون ترقيم): ٧/١٦٨-١٦٩، بنحوه بلفظ الضحك بدل التبسم ومطولاً، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق -وقد صرَّح فيه بالتحديث عن يعقوب بن عتبة- به.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده حسن، لأجل محمد بن إسحاق وهو صدوق مدلس من المرتبة الرابعة، وقد صرَّح بالتحديث في رواية يونس بن بكير عند البيهقي في الدلائل كما تقدم في التخريج، فانتفت شبهة تدليسه، وحسنه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (١٦٥٨/٣)، وإرواء الغليل: ٣/١٦١، وحسنه أيضاً الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد (٨٢/٤٤).

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الْفَضَائِلِ)، بابٌ (تَبَسُّمِهِ ﷺ وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ)، الحديث (٢٣٢٢): ٤/١٨١٠.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى [ابن بكر التميمي، النيسابوري]، أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ [زُهَيْر بن مُعَاوِيَة بن حُدَيْجٍ]، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: ...، وذكر الحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

سماك بن حرب: هو أبو المغيرة، سِمَاك بن حَرْب بن أَوس الذُّهَلي، البَكرِيّ، الكوفيّ، توفي سنة (١٢٣هـ) اختلف النقاد فيه فوثقه ابن معين، وقال ابن أبي خيثمة: "**سمعت ابن معين سئل عنه ما الذي عابه؟ قال: أسند أحاديث لم يسندها غيره، وهو ثقة**"، ووثقه ابن شاهين، وقال أبو حاتم: "**صدوق ثقة**"، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "**يخطئ كثيراً**"، وقال الذهبي في الكاشف: "**ثقة ساء حفظه**"، وقال في الميزان: "**صدوق**".

وتوسط فيه جماعة: فقال النسائي: "**ليس به بأس، وفي حديثه شيء**"، وقال في موضع آخر: "**كان ربما لُقِّن، فإذا انفرد بأصلٍ لم يكن حجة، لأنه كان يُلَقَّن فيَتَلَقَّن**"، وقال العجلي: "**جائز الحديث، إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء، وكان الثوري يضعفه بعض الضعف، ولم يرغب عنه أحد**"، وقال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: "**سماك أصح حديثاً من عبد الملك بن عمير، وكان يقول في التفسير عكرمة، ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله**"، وقال يعقوب بن سفيان: "**وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وهو في غير عكرمة صالح، وليس من المتثبتين، ومن سمع منه قديماً مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم، والذي قاله ابن المبارك -أي تضعيفه له- إنما نرى أنه فيمن سمع منه بأخرة**"، وقال البزار: "**كان رجلاً مشهوراً، لا أعلم أحداً تركه، وكان قد تغير قبل موته**"، وقال ابن عدي: "**لسماك حديث كثير مستقيم إن شاء الله، وهو من كبار تابعي أهل الكوفة، وأحاديثه حسان، وهو صدوق لا بأس به**".

وضعفه بعضهم: فقال عبد الله بن المبارك: "**سماك ضعيف في الحديث**"، وقال ابن معين: "**كان شعبة يضعفه**"، وقال ابن خراش: "**في حديثه لين**"، وقال صالح جزرة: "**يضعف**"، وقال الدارقطني: "**سيء الحفظ**"، وذكره العقيلي في جملة الضعفاء، وقال ابن حجر في التقريب ملخصاً حاله: "**صدوق، وروايته عن عكرمة خاصةً مضطربة، وقد تغير حفظه بأخرة فكان ربما تلقن**".

قلت: هو صدوق، وإنما تكلموا في أحاديثه عن عكرمة بأنها مضطربة، وروايته هنا عن جابر بن سمرة رضي الله عنه.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ١٧٣/٤، الثقات للعجلي: ٤٣٦/١، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢٧٩/٤، المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان: ٦٣٨/٢، ٧٧٨، و٨٧/٣، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ١٠٧، والثقات لابن حبان: ٣٣٩/٤، والعلل للدارقطني:١٨٤/١٣، والكامل لابن عدي: ٤٦٠/٣، والضعفاء للعقيلي: ٥٥٣/٢، تاريخ بغداد: ٢١٤/٩، تهذيب الكمال: ١٢٥/١٢، الكاشف للذهبي: ٤٦٥/١، الاغتباط بمن رُمي بالاختلاط للحلبي ومعه نهاية الاغتباط: ١٥٩، وتهذيب التهذيب ٢٠٥/٤، تقريب التهذيب: ٢٤٣، وإكمال تهذيب الكمال لمغلطاي: ١٠٩/٦).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام مسلم -أيضاً- في صحيحه؛ كتاب (صلاة الاستسقاء)، باب (فَضْلِ الْجُلُوسِ فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصُّبْحِ، وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ)، الحديث (٦٧٠): ٤٦٣/١، بلفظه، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، ويحيى بن يحيى بن بكر، كلاهما عن زهير أبي خيثمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، وانفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

وفي روايةٍ أخرى عند أحمد: "**وَكَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ قَلِيلَ الضَّحِكِ وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَذْكُرُونَ عِنْدَهُ الشِّعْرَ وَأَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِهِمْ فَيَضْحَكُونَ وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ**"(١).

وهذا يدل على تواضعه ﷺ مع أصحابه، فيشاركهم في ضحكهم بابتسامته الجميلة المشرقة، وفي ذلك يقول الحافظ العراقي في ألفية السيرة النبوية:

يَعْجَبُ ممَّا يَعْجَبُ الجَليسُ	**مِنْـهُ، فَمَـا بِوَجْهِـهِ عُبُـوسُ**
أَصْحابُـــهُ إذْ يتَنَاشَدُونَـــا	**بينَهُمُ الأَشْعَـارَ يَضْحَكُونَـا**
ويَـــذْكُرُونَ جَاهِليَّـــةً، فَمَـا	**يَزِيدُ أَنْ يَشْرَكَهُمْ تَبَسُّمَا**(٢).

- **تبسمه ﷺ للأنصار رضي الله عنهم:**

أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه(٣) بسنده(٤) عن عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه(٥) "**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ إِلَى البَحْرَيْنِ يَأْتِي وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ البَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ العَلاَءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ**(٦)، **فَقَدِمَ**

---

(١) مسند أحمد- الحديث (٢٠٨١١): ٤٠٥/٣٤-٤٠٦، وإسناد أحمد متصل ورجاله ثقات ما عدا سماك بن حرب، وشريك النخعي؛ أما سماك: فسبقت ترجمته ص(٥١)، وهو صدوق حسن الحديث، وروايته عن عكرمة مضطربة، وروايته هنا عن سماك، فلا إشكال، وأما شريك: فهو القَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ، شَرِيْكُ بنُ عَبْدِ اللهِ النَّخَعِيُّ، قال ابن حجر: "**صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع**"، (تقريب التهذيب: ٢٥٣)، وقد توبع، فقد تابعه قيس بن الربيع -كما عند أبي داود الطيالسي في مسنده: (١٢٩/٢)-، وعمرو بن ثابت -كما عند ابن بشران في أماليه: (٣٢٣/١)-، فيكون إسناده حسناً لأجل سماك، وقد حسَّنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: (٤٠٦/٣٤).

(٢) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقي- للمناوي: ص (١٢٠).

(٣) صحيح البخاري؛ كتاب (الجِزْيَةِ)، باب (الجِزْيَةِ وَالمُوَادَعَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ)، الحديث (٣١٥٨): ٩٦/٤-٩٧.

(٤) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ [الحكم بن نافع]، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ [بن أبي حمزة]، عَنِ الزُّهْرِيِّ [محمد بن مسلم]، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ الأَنْصَارِيَّ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ رضي الله عنه يُحَدِّثُ... وذكر الحديث.

(٥) هو: عَمْرُو وقيل: عُمَيْر بْنُ عَوْفٍ الأَنْصَارِيّ، حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، يُقَالُ: إِنَّهُ مَوْلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، شَهِدَ بَدْرًا، وسكن المدينة، ولا عقب لَهُ. (انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١٩٧٩/٤، والاستيعاب لابن عبدالبر: ٤٩٦، والإصابة لابن حجر: ٩/٥، وغيرها.

(٦) هو: العَلاَءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَاسْمُ الْحَضْرَمِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّادِ بْنِ أَكْبَرَ، مِنْ حَضْرَمَوْتَ مِنَ الْيَمَنِ، صَاحِبُ الْآيَاتِ وَالْمَكَارِمِ، أسلم قديماً، وكان عَامِلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وتُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَلَيْهَا، فأقره أَبُو بَكْر رضي الله عنه فِي خلافته كلها عليها، ثُمَّ أقره عُمَر رضي الله عنه، ويقال أنه كان مجاب الدعوة، وأنه خاض البحر

أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، وَقَالَ: أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ"(١).

- **تبسمه ﷺ للصبيان:**

لم تكن بسمة النبي ﷺ مقتصرة على الكبار فقط بل كان للصغار منها نصيب، وهذا سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما، يأتي للنبي ﷺ ليبايعه وهو ابن سبع أو ثمان سنين، فيتبسم له النبي ﷺ حين يراه، فقد أخرج الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن أَسْمَاءَ بِنْت أَبِى بَكْرٍ رضي الله عنها **"أنها خَرَجَتْ حِينَ هَاجَرَتْ وَهِىَ حُبْلَى بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَدِمَتْ قُبَاءً فَنُفِسَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بِقُبَاءٍ ثُمَّ خَرَجَتْ حِينَ نُفِسَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**

بكلمات قالها ودعا بها، وذلك مشهور عَنْهُ، ولما قاتل أهل الردة بالبحرين كان له فِي قتالهم أثر كبير، توفي الْعَلاءُ فِي خلافة عُمَر رضي الله عنه فِي مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ سَنَةَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، وَقِيلَ: إِحْدَى وَعِشْرِينَ.

ترجمته في: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٢١٩٨/٤، والاستيعاب: ٥٨٠–٥٨١، أسد الغابة لابن الأثير: ٧١/٤.

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (المَغَازِي)، بابٌ (بدون ترجمة)، الحديث (٤٠١٥): ٨٤/٥–٨٥، بنحوه، من طريق عبدان، عن ابن المبارك، عن معمر بن راشد، ويونس بن يزيد، وفي كتاب (الرِّقَاقِ)، باب (مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهَرَةِ الدُّنْيَا...)، الحديث (٦٤٢٥): ٩٠/٨، بنحوه، من طريق إسماعيل بن عبد الله، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى بن عقبة.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، الحديث (٢٩٦١): ٢٢٧٣/٤، بنحوه، طريق يونس بن يزيد، وشعيب بن أبي حمزة، وصالح بن كيسان، خمستهم (معمر، ويونس، وموسى، وشعيب، وصالح) عن ابن شهابٍ، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه، عن عمرو بن عوف الأنصاريّ رضي الله عنه.

(٢) صحيح مسلم؛ كتاب (الآدَابِ)، باب (اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلاَدَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ وَجَوَازِ تَسْمِيَتِهِ يَوْمَ وِلاَدَتِهِ وَاسْتِحْبَابِ التَّسْمِيَةِ بِعَبْدِ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ أَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام)، الحديث (٢١٤٦): ١٦٩٠/٣–١٦٩١.

(٣) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ –يَعْنِى ابْنَ إِسْحَاقَ–، أخبرني هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، حدثني عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُمَا قَالاَ: "خَرَجَتْ أَسْمَاءُ رضي الله عنها...، وذكر الحديث.

لِيُحَنِّكَهُ[(١)]، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ قَالَ[(٢)]: قَالَتْ: عَائِشَةُ فَمَكَثْنَا سَاعَةً نَلْتَمِسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِدَهَا فَمَضَغَهَا ثُمَّ بَصَقَهَا فِي فِيهِ فَإِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ بَطْنَهُ لَرِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَتْ أَسْمَاءُ ثُمَّ مَسَحَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ[(٣)] وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ لِيُبَايِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ بِذَلِكَ الزُّبَيْرُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُ مُقْبِلاً إِلَيْهِ ثُمَّ بَايَعَهُ[(٤)]"[(٥)].

---

(١) التحنيك أن يمضغ التَّمْر ثمَّ يدلكه بحنك الصَّبِي داخل فمه. (انظر: غريب الحديث- لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢٢١/٣).

(٢) القائل: هو عُرْوَة بن الزُّبَيْر.

(٣) أي دعا له ومسحه تبركاً (صحيح مسلم بشرح النووي:١٢٦/١٤)

(٤) قال النووي: "هذه بيعة تبريك وتشريف لا بيعة تكليف". (المصدر السابق نفسه).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. شعيب بن إسحاق: هو أَبُو مُحَمَّد ، شُعَيْبُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِي، الأُمَوِيّ، الدِّمَشْقِيّ، أصله من البصرة، توفي سنة (١٨٩هـ)، وهو ثقة، إلا أنه رمي بالإرجاء وسماعه من سعيد بن أبي عروبة بأخرة. (انظر: تقريب التهذيب: ٢٥٣).

قلت: هو ثقة ولا يضره الإرجاء، ولم يروِ عن ابن أبي عروبة في هذا الحديث بل عن هشام بن عروة.

٢. الحكم بن موسى: هو أَبُو صَالِح، الحَكَمُ بنُ مُوْسَى بنُ أَبِي زُهَيْر البَغْدَادِيّ، القَنْطَرِيّ، توفي سنة (٢٣٢هـ)، وثقه ابن معين، وقال مرة: "**ليس به بأس**"، وابن المديني، وابن سعد وزاد: "**كَثِيرُ الْحَدِيثِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، ثَبْتًا فِي الْحَدِيثِ**"، وابن قانع، وأبو نُعَيم الأصفهاني وزاد: "**ثبت**"، وقال صالح جزرة: "**الثقة المأمون**"، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "**كان أبي إذا رضي عن إنسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي فحدثنا عن الحكم بن موسى وهو حي**"، وقال الْحُسَيْن بْن فهم: "**كَانَ رجلا صالحا، ثبتا فِي الحديث**"، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: "**صدوق**"، وقال الذهبي: "**صدوق، صاحب حديث...، وللحكم حديثان منكران حديث الصدقات ذاك الطويل، وحديثه عن الوليد بن مسلم في الذي يسرق من صلاته فهذا إسناده ثقات ولفظه منكر**"، وقال ابن المديني مرة: "**الشيخ الصالح**"، وكذلك قال موسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وذكره ابن شاهين في الثقات وقال: "**لَيْسَ بِهِ بَأْس**"، وقال ابن حجر في التقريب: "**صدوق**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل ثقة زاهد**".

قلت: هو ثقة، وأما قول الذهبي: "له حديثان منكران"، فحديثنا ليس منهما، وقد قال الذهبي قبلها: صاحب حديث فلا يضره.

مصادر الترجمة: (طبقات ابن سعد: ٣٤٩/٩، تاريخ ابن معين -رواية الدارمي: ١٠٢، العلل ومعرفة الرجال: ٢٣٨/١، ثقات العجلي: ٣١٣/١، الجرح والتعديل: ١٢٩/٣، أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة: ٨٦٠/٣، ثقات ابن حبان: ١٩٥/٨، تاريخ أسماء الثقات- لابن شاهين: ٦٣، تاريخ بغداد: ١٢٧/٩ و١٣٠

وهذا سيدنا أنس بن مالك ﷺ -الذي خدم النبي ﷺ وهو صغيرٌ عشرَ سنين- يذكر من حُسن خُلُقِ النبي ﷺ معه حينما أرسله لحاجةٍ فلم يذهب بسرعة، بل تأخر وألهاه النظر للصبيان الذين كانوا يلعبون في السوق، ومشاركته لهم في لعبهم قليلاً، فما كان من النبي ﷺ إلا أن ضحك في وجهه وتبسم له بلطف سائلاً إياه (أذهبت حيث أمرتك؟). فقد أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه[1] بسنده[2] عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: "**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ**[3]**، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ**"[4].

و ١٣١، تهذيب الكمال: ١٣٩/٧ و ١٤٠ و ١٤١، ميزان الاعتدال: ٣٤٧/٢، الإكمال لمغلطاي: ١٠٨/٤، تقريب التهذيب: ١٧١، تحرير التقريب: ٣١٢/١).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به مسلم بهذا السياق، وأخرج الإمام البخاري -جزءاً منه- في صحيحه؛ كتاب (مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ)، باب (هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ)، الحديث (٣٩٠٩): ٦٢/٥، بمعناه، وليس فيه ذكر التبسم ولا البيعة، من طريق زكريا بن يحيى البلخي، عن حماد بن زيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن جدته أسماء ﷺ، وفي كتاب (العَقِيقَةِ)، باب (تَسْمِيَةِ المَوْلُودِ غَدَاةَ يُولَدُ، لِمَنْ لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ، وَتَحْنِيكِهِ)، الحديث (٥٤٦٩): ٨٤/٧، بمعناه، وليس فيه ذكر التبسم ولا البيعة، وفيه زيادة، من طريق إسحاق بن إبراهيم البخاري، عن حماد بن زيد، به.

وأخرجه مسلم -جزءاً منه- في صحيحه؛ كتاب (الآدَابِ)، باب (اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ...)، الحديث (٢١٤٦): ١٦٩١/٣، بمعناه، وليس فيه ذكر التبسم ولا البيعة، من طريق أبي كريب محمد بن العلاء، عن حماد ابن زيد، به.

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الْفَضَائِلِ)، بابٌ (بَابُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا)، الحديث (٢٣١٠): ١٨٠٥/٤.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ زَيْدُ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: قَالَ إِسْحَاقُ [ابن عبد الله بن أبي طلحة]: قَالَ أَنَسٌ [ابن مالك] ﷺ.

(٣) أي: لا أذهب الآن عاجلاً رغبةً منه في اللعب قليلاً، وإنما قال ذلك في نفسه. (انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم- لموسى شاهين لاشين: ١٤٧/٩).

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

عكرمة بن عمار: هو أبو عمار، عِكْرِمَةُ بن عَمَّار بن عُقبَة العِجْلِيّ اليَمَامِيّ، سبقت دراسته ص (٤٩)، وخلاصة حاله: أنه ثقة، لكن حديثه عن يحيى بن أبي كثير فيه اضطراب، وربما دلس -من المرتبة الثالثة من

- **تبسمه ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

فقد أخرج الإمام البخاري-رحمه الله- في صحيحه[1] بسنده[2] عن ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: "**لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ ٨٤﴾** [التوبة: ٨٤]، **قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم**"[3].

مراتب المدلسين(طبقات المدلسين: ٤٢)-. قلت: وروايته هنا عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وليس عن ابن أبي كثير، وأما تدليسه فقد روى الحديث بصيغة قال، وهي لا تفيد الاتصال، لكنه صرَّح بالتحديث عند أبي داود في السنن -كما سيأتي في التخريج-، فلا يضره.

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد مسلم بإخراج قصة إرسال النبي لأنس في بعض حاجته عن البخاري.

وأخرجه أبو داود في سننه كتاب (الأدب)، باب (في الْحِلْمِ وَأَخْلَاقِ النبي ﷺ)، الحديث (٤٧٧٥): ٣٩٢/٤، من طريق مَخْلَد بنِ خَالِد الشُّعَيْرِيِّ [وهو ثقة] (تقريب التهذيب: ٤٩٠)، عن عمر بن يونس، عن عكرمة بن عمار [وصرَّح فيه بالتحديث من إسحاق]، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس رضي الله عنه.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الْجَنَائِزِ)، باب (مَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ)، الحديث (١٣٦٦): ٩٧/٢.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ[ابن سعد] عَنْ عُقَيْلٍ[ابن خالد بن عُقَيْل الأَيْلِي] عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[محمد بن مسلم الزهري] عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[ابن عُتْبَة بن مسعود] عَنِ [عبد الله]ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهم.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

يحيى بن بكير: هو أبو زَكَرِيَّا، يحيى بن عبد اللهِ بنِ بُكَيْرٍ القُرَشِيّ المَخْزُوْمِي، المصري الفقيه، يُنسب إلى جَدِّه توفي سنة (٢٣١هـ)، وثقه يعقوب بن سفيان الفسوي، وابن قانع، والخليلي، وقال ابن عدي: "**كان جاراً لِلَّيْث بن سعد وهو أثبت النَّاس في الليث، عنده عن الليث ما ليس عند أحد**"، وقال السَّاجِيّ: "**هو صدوق روى عن الليث فأكثر**"، وقال الدارقطني: "**ما عندي به بأس**"، وقال أبو حاتم الرازي: "**يكتب حديثه ولا يحتج به، كان يفهم هذا الشأن**"، ونقل الحافظ ابن حجر في الهَدْي والتهذيب أن البخاري قال في تاريخه الصغير: "**ما روى ابن بكير عن أهل الحجاز في التاريخ فإني أتَّقِيه**" -ولم أجده في المطبوع من التاريخ الصغير-، وعلق الحافظ عليه فقال: "**قلت فهذا يدلك على أنه ينتقى حديث شيوخه، ولهذا ما أخرج عنه عن مالك سوى خمسة**

وقد استُشكِل تبسمه ﷺ في الجنازة، فقال العيني: "قيل: لم يكن ﷺ يتبسم عِنْد شُهُود الْجَنَائِز [1]"[2]، وقال ابن حجر: "وَاسْتَشْكَلَ الدَّاوُدِيُّ[3] تَبَسُّمُهُ ﷺ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ مَعَ مَا ثَبَتَ أَنَّ ضَحِكَهُ ﷺ كَانَ تَبَسُّمًا وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ شُهُودِ الْجَنَائِزِ يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ"[4]، وقد أجاب ابن حجر عن هذا الإشكال بأنه عبر عن طلاقة الوجه لعمر رضي الله عنه بالتبسم فقال: "وَجَوَابُهُ أَنَّهُ عَبَّرَ عَنْ طَلَاقَةِ وَجهه بذلك تأنيساً لِعُمَر وتطييباً لِقَلْبِهِ كَالْمُعْتَذِرِ عَنْ تَرْكِ قَبُولِ كَلَامِهِ وَمَشُورَتِهِ"[5]، وأما العيني فقد أجاب بأن عدم تبسم النبي ﷺ عند شهود الجنائز كان في الغالب فقال: "وَأجِيب بِأَنَّهُ كَانَ على وَجه الْغَلَبَة"[6].

أحاديث مشهورة متابعة، ومعظم ما أخرج عنه عن الليث"، وضَعَّفَه النَّسَائِي، وقال في موضع آخر: "**ليس بثقة**"، وعلق الذهبي على تضعيف النسائي فقال: "**وهذا جرح مردود، فقد احتج به الشيخان، وما علمت له حديثا منكراً حتى أُورِدَه**"، وقد تكلموا في سماعه من مالك، قال ابن معين: "**وكان ابن بكير سمع من مالك بِعَرض حبيب –ابن أبي حبيب المصري كاتب مالك– وهو أَشَرُّ العَرض**"، وقال الحافظ في التقريب: "**ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل ثقةٌ مطلقاً**".

قلت: هو ثقة مطلقاً كما قالا، وقد نقل الذهبي عن أسلم بن عبد العزيز أنه قال: "**حدثنا بقي بن مخلد: أن يحيى بن بكير سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة**" وهذا يثبت سماعه من مالك وينفي الاعتراض عليه –والله أعلم–.

مصادر الترجمة: (المعرفة والتاريخ للفسوي: ٣٤٧/١، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٤٥٩/٤، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ٢٤٨، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٦٥/٩، الثقات لابن حبان: ٢٦٢/٩، أسامي من روى عنهم البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح لابن عدي: ٢٢٣–٢٢٤، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ٢٦٢/١، تهذيب الكمال: ٤٠٣/٣١، ديوان الضعفاء والمتروكين: ٤٣٥، تهذيب التهذيب: ٣٦٨/٤، هدي الساري: ٤٧٥، تقريب التهذيب: ٥٥٥، تحرير التقريب: ٩١/٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري –أيضاً– في صحيحه؛ كتاب (تفسير القرآن)، باب (قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ **[التوبة: ٨٠]**)، الحديث (٣٦٧١): ٦٨/٦، من طريق يحيى بن بكير بنفس الإسناد، بلفظه، وانفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

(١) لم أعثر على هذا الحديث.

(٢) عمدة القاري: ٣٧٢/١٨.

(٣) لعله أبو جعفر، أحمد بن نصر الأزدي الداودي المالكيّ الفقيه، توفي سنة (٤٠٢هـ). (انظر: تاريخ الإسلام: ٥٧/٢٨).

(٤) فتح الباري: ٣٣٧/٨.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) عمدة القاري: ٣٧٢/١٨.

- **تبسمه ﷺ لأبي هريرة ﵁.**

فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[٢] عن أبي هُرَيْرَةَ ﵁، في حديثه الطويل الذي يروي فيه قصة جوعه الشديد، ومعاينته لبركة النبي ﷺ في اللبن، وفيه قال أبو هريرة: "**ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الحَقْ، وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ، قَالَ: أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ[٣] فَادْعُهُمْ لِي، قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ، قَالَ: يَا أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: خُذْ فَأَعْطِهِمْ قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى،...، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اقْعُدْ فَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: اشْرَبْ، فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ، حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: فَأَرِنِي، فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ**"[٤].

---

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الرِّقَاقِ)، باب (كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ...)، الحديث (٦٤٥٢): ٨/٩٦-٩٧.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي أَبُو نُعَيْمٍ [الفَضْلُ بنُ دُكَيْن] -بِنَحْوٍ مِنْ نِصْفِ هَذَا الحَدِيثِ-، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ [بن جبر المكي]، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁...، وذكر الحديث.

(٣) أهل الصفة هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. (النهاية: ٣/٣٧).

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الاِسْتِئْذَانِ)، باب (إِذَا دُعِيَ الرَّجُلُ فَجَاءَ هَلْ يَسْتَأْذِنُ)، الحديث (٦٢٤٦): ٨/٥٥، مختصراً جداً بدون ذكر التبسم، من طريق أبي نعيم، بنفس الإسناد، وكتاب (الأَطْعِمَةِ)، باب (قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧])، الحديث

ففي هذا الحديث تبسَّمَ النبي ﷺ لأبي هريرة مرتين، أما المرة الأولى: فكانت لإيناس أبي هريرة رضي الله عنه لأن النبي ﷺ علم ما به من الجوع، يقول الحافظ ابن حجر: "اسْتَدَلَّ أَبُو هُرَيْرَةَ بِتَبَسُّمِهِ ﷺ عَلَى أَنَّهُ عَرَفَ مَا بِهِ لِأَنَّ التَّبَسُّمَ تَارَةً يَكُونُ لِمَا يُعْجِبُ وَتَارَةً يَكُونُ لِإِينَاسِ مَنْ تَبَسَّمَ إِلَيْهِ وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْحَالُ مُعْجِبَةً فَقَوِيَ الْحَمْلُ عَلَى الثَّانِي"(١)، وأما المرة الثانية: فتبسمه ﷺ كان لعلمه بتوهم أبي هريرة رضي الله عنه أن لا يفضل له من اللبن شيء، قال ابن حجر: "كَأَنَّهُ ﷺ كَانَ تَفَرَّسَ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ مَا كَانَ وَقَعَ فِي تَوَهُّمِهِ أَنْ لَا يَفْضُلَ لَهُ مِنَ اللَّبَنِ شَيْءٌ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ فَلِذَلِكَ تَبَسَّمَ إِلَيْهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَفُتْهُ شَيْءٌ"(٢).

- **تبسمه ﷺ لجَرِير بن عبد الله البَجَلِيِّ رضي الله عنه:**

وقد سبق حديث جرير بن عبد الله البَجَلِيِّ رضي الله عنه الذي قال فيه: **"مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي"**(٣)، وكان الصحابي جرير بن عبد الله سيد قومه، فأنزله النبي ﷺ منزلته، فلم يمنعه من الدخول عليه في أي وقت من الأوقات، وكان يتبسم في وجهه في كل مرة يراه فيها.

- **تبسمه ﷺ لعبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه:**

أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه(٤) بسنده(٥) عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه(٦) قَالَ: **"أَصَبْتُ جِرَاباً(١) مِنْ شَحْمٍ، يَوْمَ خَيْبَرَ، قَالَ: فَالْتَزَمْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا، قَالَ: فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَبَسِّماً"**(٢).

(٥٣٧٥): ٦٨/٧، بمعناه مختصراً، بدون ذكر أهل الصُّفَّة والتبسم، معلقاً عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وانفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

(١) فتح الباري: ٢٨٥/١١.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٨/١١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأدب)، باب (التبسم والضحك)، الحديث (٦٠٨٩): ٢٤/٨، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٠).

(٤) صحيح مسلم؛ كتاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، باب (جَوَازِ الْأَكْلِ مِنْ طَعَامِ الْغَنِيمَةِ فِي دَارِ الْحَرْبِ)، الحديث (١١٧٢): ١٣٩٣/٣.

(٥) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه.

(٦) هو: أَبُو سَعِيدٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلِ بْنِ عَبْدِ نَهْمٍ الْمُزَنِيُّ، سَكَنَ المدينة، ثُمَّ تحول عنها إِلَى الْبَصْرَةِ، دَارُهُ بِهَا بِحَضْرَةِ المسجد الْجَامِعِ، بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ بِالْحُدَيْبِيَةِ، وكان أَحَدَ العشرة الذين بعثهم عُمَر إلى البصرة يفقهون

الناس، وكَانَ مِنَ الْبَكَّائِينَ، وفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ [التوبة: ٩٢] الْآيَةَ، تُوُفِّي بِالْبَصْرَةِ فِي آخِرِ وِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ سِتِّينَ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١٧٨٠/٤، والاستيعاب: ٤١١، وأسد الغابة: ٣٩٥/٣.

(١) الجِرابُ: هو وِعاءٌ من جلد الشَّاءِ لا يُوعَى فيه إلا يابسٌ. (انظر: لسان العرب: ٣٧/٣).

(٢) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

شيبان بن فروخ: هو أبو محمد، شَيبان بن أبي شَيْبَة فَرُّوخ الحَبَطِي مولاهم الْأُبُلِّيّ –نسبة إلى الأُبُلَّة، وهي: بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة، وهي أقدم من البصرة–، توفي سنة (٢٣٦هـ)، نقل المزي عن أَبي إِبْرَاهِيم أحمد بْن سعد بْن إبراهيم الزُّهْرِيّ، عن أحمد بْن حنبل: "**ثقة**"، وقال مسلمة بن القاسم: "**ثقة**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو زرعة الرازي: "**صدوق**"، وقال في أجوبته للبرذعي: "**يَهِمُ كَثِيرَاً**"، وقال الساجي: "**قدري، إلا أنه كان صادقاً**"، وقال ابن قانع: "**صالح**"، وقال أبو حاتم الرازي: "**كان يَرَى القَدَر، واضطر الناسُ إليه بأَخَرَة**" –يعني أنه تفرد بالأسانيد العالية كما قال الذهبي–، ونقل المزي عن أَبي الشيخ، عَنْ عبدان الأهوازي: "**كان شيبان أثبت عندهم من هدبة**" –بينما قدم أبو داود هدبةَ على شيبان–، وقال عبدان أيضاً: "**كان عند شيبان عن عثمان البري خمسة وعشرون ألف حديث**"، وقال أبو أحمد بن عَدِيّ، عن عبدان: "**كَانَ عند شيبان خمسون ألف حديث منها خمسة وعشرون للحسن، وخمسة وعشرون للبري، ما كَانَ سأله عنها أحد**"، ووثقه الذهبي في المغني وزاد: "**مَشْهُور**"، وفي الميزان، وقال: "**كان صاحب حديث ومعرفة وعلو إسناد**"، وقال ابن حجر في التقريب: " **صدوق يَهِم ورُمِي بالقَدَر**"، وقال في لسان الميزان: "**ثقة**"، وقال مصنفا تحرير التقريب: " **بل صدوق حسن الحديث**".

قلت: هو ثقة يهم، ورمي بالقدر، ويزول احتمال وهمه في هذا الحديث بمتابعة كل من حجاج بن محمد المصِّيصِي، وأبي سلمة الخزاعي له كما سيأتي في التخريج –بمشيئة الله تعالى–.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٣٥٧/٤، سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي: ٥١/٢، سؤالات الآجري لأبي داود: ١٥٤/١٢، الثقات لابن حبان: ٣١٥/٨، الأنساب للسمعاني: ٧٥/١، تهذيب الكمال: ٦٠٠/١٢، إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي: ٣٠٩/٦، المغني في الضعفاء: ٣٠١/١، ميزان الاعتدال: ٣٩٢/٣، تذكرة الحفاظ: ٤٤٣/٢، تهذيب التهذيب: ١٨٤/٢، لسان الميزان: ٣٢٤/٩، تقريب التهذيب: ٢٦٩، تحرير التقريب: ١٢٣/٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (فَرْضِ الخُمُس)، باب (مَا يُصِيبُ مِنَ الطَّعَامِ فِي أَرْضِ الحَرْبِ)، الحديث (٣١٥٣): ٩٥/٤، وفي كتاب (المَغَازِي)، باب (غَزْوَةِ خَيْبَر)، الحديث (٤٢١٤): ١٣٥/٥، وفي كتاب (الذَّبَائِحِ وَالصَّيْد)، باب (ذَبَائِحِ أَهْلِ الكِتَابِ وَشُحُومِهَا، مِنْ أَهْلِ الحَرْبِ وَغَيْرِهِم)، الحديث (٥٥٠٨): ٩٣/٧، بمعناه بدون ذكر التبسم، من طريق هشام بن عبد الملك الباهلي، عن شعبة، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه.

وأخرجه أيضاً أبو عوانة في مسنده؛ كتاب (الجهاد)، باب (بيان منع النفل من الخمس...)، الحديث (٦٦٢٧): ٢٣٢/٤، من طريق حجاج بن محمد المصيصي [وهو ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل

- **تبسمه ﷺ لعقبة بن الحارث رضي الله عنه:**

أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[1] بسنده[2] عن عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ[3] رضي الله عنه، **أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ جَاءَتْ فَزَعَمَتْ أَنَّهَا أَرْضَعَتْهُمَا[4]، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: "كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ، وَقَدْ كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ أَبِي إِهَابٍ التَّمِيمِيِّ[5]"[6]**. فتبسم النبي ﷺ لعقبة بن الحارث، وفي قوله: " **كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ** " إشارةٌ إلى تركها ورعاً[1].

موته] (تقريب التهذيب: ١٥٣)، وأبي سلمة الخزاعي [وهو ثقة ثبت حافظ] (تقريب التهذيب: ٥٦٩) –كلاهما متابعاً لشيبان بن فروخ–، كلاهما عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال به.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (البُيُوعِ)، باب (تَفْسِيرِ المُشَبَّهَات)، الحديث (٢٠٥٢): ٣/٥٤.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ [العَبدِيّ]، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ [ابن سعيد الثوري]، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ رضي الله عنه.

(٣) هو: عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ، يكنى بأَبي سِرْوَعَة، كما قال أهل الحديث، وأهل النسب فيقولون: أنها كنية أخيه، وهو من مُسْلِمَة الفتح، سَكَنَ مَكَّةَ، مات في خلافة ابن الزبير. (انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٥/٤٥-٤٦، ومعرفة الصحابة: ٤/٢١٥٤، والاستيعاب: ٥٦٢، والإصابة: ٤/٢٤٩-٢٥٠).

(٤) أي: عقبة والتي تزوّج بها، وهي ابنة أبي إهاب واسمها غنية كما سيأتي.

(٥) قال ابن حجر: "اسْمُهَا غَنِيَّةُ بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ النُّونِ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَانِيَّةٌ مُشَدَّدَةٌ وَكُنْيَتُهَا أُمُّ يَحْيَى" (فتح الباري: ١/١٨٤).

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. محمد بن كثير: هو أَبُو عبد الله مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيّ، من أهل البصرة، توفي سنة (١٢٣هـ) وكان له يوم مات تسعون سنة، وثقه علي ابن المديني –فيما نقله أبو عوانة في مستخرجه–، وأحمد، وقال: "**لقد مات على سُنّة**"، والخليلي، وزاد مرةً: "**متفق عليه**"، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "**وكان تَقِيّاً فَاضِلاً يَخضِب**"، ونقل يعقوب الفسوي عن أبي جعفر قال: " وما أصح حديث مُحَمد بن كثير"، ووثقه الذهبي، وقال مرةً: "**وَكَانَ صَاحِبَ حَدِيْثٍ وَمَعْرِفَةٍ**"، وقال أبو حاتم: "**صدوق**" وقال العجلي: "**بصري ضعيف**"، وقال أبو الوليد الباجي: "**والغالب عليه الصدق**"، ونقل مغلطاي عن مسلمة بن القاسم: "**لا بأس به**"، وقال ابن معين: " **كان في حديثه ألفاظ، حدثنا أبو إسحاق كأنه ضعفه**"، وقال أيضاً: "**لم يكن يستأهل أن يكتب عنه**"، ونقل المزي عن أبي بكر بن أبي خيثمة قال: قال لنا يحيى بن معين: "**لا تكتبوا عنه**"، وقال: "**لم يكن بالثقة**"، وقال الحافظ في التقريب: "**ثقة لم يصب من ضعفه**".

قلت: هو ثقة، وقد قال الحافظ: " **لم يصب من ضعفه** "، وعلق الذهبي على قول ابن معين: "**لم يكن يستأهل أن يكتب عنه**" السابق فقال: "**الرَّجُلُ مِمَّن طَفَرَ القَنْطَرَةَ، وَمَا عَلِمْنَا لَهُ شَيْئاً مُنْكَراً يُلَيَّنُ بِهِ**"

فهذه النماذج تبين كيف كان النبي ﷺ يظهر من البشاشة لأصحابه ويتبسم لهم، وما في هذه الابتسامات من المعاني الكبيرة والتوجيهات التربوية النبوية المفيدة.

المطلب الرابع: تبسمه ﷺ لمن آذاه:

ولم تقتصر بسمة الرسول ﷺ على أهله وأصحابه ومن يحبه، بل تعدَّت إلى من يتعامل معه بغلظة ويؤذيه من جُفَاة الأَعرَاب وغيرهم، فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[2] بسنده[3] عن أَنَسِ بن مَالِك رضي الله عنه، قَال: "**كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ**

مصادر الترجمة: (سؤالات ابن جنيد: ٣٥٧، الثقات للعجلي: ٢٥١/٢، المعرفة والتاريخ: ١٦٩/٢، مسند أبي عوانة: ٢٧٣/١، ثقات ابن حبان: ٧٧/٩–٧٨، الجرح والتعديل: ٧٠/٨، الإرشاد للخليلي: ٤٧٨/٢ و٥٢٥، التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي: ٦٩٢/٢، تهذيب الكمال: ٣٣٦/٢٦، المغني للذهبي: ٢٥٧/٢، سير النبلاء: ٣٨٤/١٠، الإكمال لمغلطاي: ٣٢٢/١٠، تهذيب التهذيب: ٦٨٣/٣، تقريب التهذيب: ٥٠٤).

٢. فيه علة عدم سماع ابن أبي مليكة من عقبة بن الحارث. قال ابن عبد البر: " **وقيل: إن ابْن أَبِي مُلَيْكَة لم يسمع منه** –أي عقبة بن الحارث–، **وإن بينهما عُبَيْد بْن أَبِي مَرْيَم**". (الاستيعاب: ٥٦٢)، فعلى هذا يكون في الإسناد انقطاع، لكن قال العيني: "**هَذَا سَهْو مِنْهُ، وَسَيَجِيءُ فِي كتاب النِّكَاح فِي: بَاب شَهَادَة الْمُرضعَة –** الحديث (٥١٠٤): ١٠/٧، كما سيأتي في التخريج–، **أَن ابْن أبي ملكية قَالَ: حَدثنَا عبيد بن أبي مَرْيَم عَن عقبَة بن الْحَارِث. قَالَ: وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ عُقْبَةَ لَكِنِّي لِحَدِيثِ عُبَيْدٍ أَحْفَظُ، فَهَذَا صَرِيح فِي سَمَاعه من عقبَة**" (عمدة القاري: ١٥١/٢–١٥٢)، قلت: وبهذا تزول علة عدم سماع ابن مليكة من عقبة.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (العِلْمِ)، باب (الرِّحْلَةِ فِي المَسْأَلَةِ النَّازِلَةِ...)، الحديث (٨٨): ٢٩/١، عن محمد بن مقاتل، وكتاب (الشَّهَادَاتِ)، باب (إِذَا شَهِدَ شَاهِدٌ، أَوْ شُهُودٌ بِشَيْءٍ...)، الحديث (٢٦٤٠): ١٦٩/٣، عن حبان بن موسى، كلاهما عن ابن المبارك، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، مطولاً، بدون ذكر التبسم، وفي باب (شَهَادَةِ الإِمَاءِ وَالعَبِيدِ)، الحديث (٢٦٥٩):١٧٣/٣، بمعناه وليس فيه ذكر التبسم، وباب (شَهَادَةِ المُرْضِعَةِ)، الحديث (٢٦٦٠):١٣٧/٣، مختصراً، من طريق عبد الملك بن جريج، كلاهما (عمر بن سعيد، وابن جريج) عن ابن أبي مليكة، عن عقبة بن الحارث، وفي كتاب (النِّكَاحِ)، باب (شَهَادَةِ المُرْضِعَةِ)، الحديث (٥١٠٤): ١٠/٧، مطولاً بدون ذكر التبسم، من طريق أيوب السختياني، عن ابن أبي مليكة، عن **عبيد بن أبي مريم**، عن عقبة بن الحارث، وانفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

(١) انظر: الكواكب الدراري للكرماني: ١٨٥/٩.

(٢) صحيح البخاري؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ)، الحديث (٦٠٨٨): ٢٤/٨.

(٣) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُوَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ [ابن انس]، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه.

بُرْدٌ[1] نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ[2]، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ[3] بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، قَالَ أَنَسٌ: فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ[4] عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ"[5]. فهذا الحديث يدل على عِظَمِ حِلمِ النبي ﷺ، وصفحه الجميل، ولطفه في تعامله مع الجاهلين، قال العيني: " **وَفِيه: دلَالَة على قُوَّة حلمه وَشدَّة صبره على الأذى فِي النَّفس وَالْمَال، والتجاوز عَن جفَاء من يُرِيد تألُّفَه على الْإِسْلَام، وليتأسى بِهِ الْوُلَاة بعده فِي خلقه الْجَمِيل من الصفح والإغضاء وَالدَّفْع بِالَّتِي هِيَ أحسن**"[6]، فقد أساء هذا الأعرابي إساءةً عظيمةً بحق ، لكن النبي ﷺ عامله بأخلاق النبوة، وعفا عن سوء صنيعه وزاد على ذلك بالبشر في وجهه فكان كما قال الشاعر:

بَشَاشَةُ وَجْهِ المَرْءِ خَيْرٌ مِنَ القِرَى فَكَيْفَ بِمَن يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكُ[7].

المطلب الخامس: أسباب تبسمه ﷺ:

إن أسباب تبسمه ﷺ كثيرةٌ ومختلفةٌ، وقد ذكر بعضها الحافظ ابن حجر فقال عن أحاديث التبسم والضحك التي في صحيح البخاري: "وَأَسْبَابُهَا مُخْتَلِفَةٌ لَكِنَّ أَكْثَرَهَا لِلتَّعَجُّبِ

---

(١) البُرد نوعٌ من الثياب معروفٌ، والجمع أَبْرَاد وبُرُود. (النهاية لابن الأثير: ١/١١٦)، ونجراني نسبةً إلى نَجْرَان، بلدٌ باليمن (عمدة القاري: ١٥/١٠٠).

(٢) حاشِيَةُ الشيء جانبه وطَرَفُه، وحاشِيَتا الثَّوْبِ جانباه اللذان لا هُدْبَ فيهما. (انظر: لسان العرب: ٢/٨٩١)

(٣) جبذ وجذب كلاهما بمعنى واحد. (انظر: الكواكب الدراري: ١٣/١٢٠).

(٤) أي: ناحية عاتقه الشريف، وهو ما بين المنكب والعنق. (إرشاد الساري: ٥/١٨٢).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (فَرْضِ الخُمُسِ)، باب (مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ...)، الحديث (٣١٤٩): ٤/٩٤، بنحوه من طريق يحيى بن بكير، وكتاب (اللِّبَاسِ)، باب (البُرُودِ وَالحِبَرَةِ وَالشَّمْلَةِ)، الحديث (٥٨٠٩): ٧/١٤٦، من طريق إسماعيل بن عبد الله. وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْإِمَارَةِ)، باب (إِعْطَاءِ مَنْ سَأَلَ بِفُحْشٍ وَغِلْظَةٍ)، الحديث (١٠٥٧): ٢/٧٣٠، بنحوه، من طريق عبد الله بن وهب، وإسحاق بن سليمان، أربعتهم عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس ﷺ. ومن طريق الأوزاعي، وعكرمة بن عمار، وهمام، ثلاثتهم عن إسحاق به.

(٦) عمدة القاري: ٢٢/٢٣٦.

(٧) انظر: المستطرف في كل فن مستظرف– لشهاب الدين الأبشيهي: ١/١٨٢.

وَبَعْضُهَا لِلْإِعْجَابِ وَبَعْضُهَا لِلْمُلَاطَفَةِ"[1]، وقال أيضاً: "التَّبَسُّم قَدْ يَكُونُ عَنْ غَضَبٍ كَمَا يَكُونُ عَنْ تَعَجُّبٍ وَلَا يَخْتَصُّ بِالسُّرُورِ"[2]، وسنتعرف -من خلال الأحاديث الآتية- على أسباب تبسم النبي ﷺ المختلفة، وقد ذكر الحافظ ابن حجر خمسة أسباب وسأزيد عليها وأمثل للكل بأمثلة من السنة النبوية.

أولاً: التعجب:

ومنه ما أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه[3] بسنده[4] عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، **"أَنَّ رِفَاعَةَ القُرَظِيَّ[5] طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ[6] طَلاَقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ[7]، فَجَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلاَثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الهُدْبَةِ[8]، لِهُدْبَةٍ أَخَذَتْهَا مِنْ جِلْبَابِهَا، قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ[9]**

---

(١) الفتح: ٥٠٥/١٠.

(٢) المصدر السابق: ١٢٤/٨.

(٣) صحيح البخاري؛ كتاب (الأدب)، باب (التبسم والضحك)، الحديث (٦٠٨٤): ٢٢/٨-٢٣.

(٤) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ [ابن المبارك]، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ [ابن راشد]، عَنِ الزُّهْرِيِّ [محمد بن مسلم]، عَنْ عُرْوَةَ [ابن الزبير]، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٥) هو: رِفَاعَةُ بن سِمْوَال، وقيل: رِفَاعَةُ بن رِفَاعَةَ، الْقُرَظِيُّ، من بني قريظة، وهو خال صَفِيَّةَ بنت حُيَيّ بن أَخْطَب أمِّ المؤمنين، زَوجِ النَّبِيّ ﷺ. انظر ترجمته في: الاستيعاب: ٢٣١، وأسد الغابة لابن الأثير: ٢٨٣/٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢١٠/٢، وغيرها.

(٦) أي: قطع بتطليق الثَّلَاث. (عمدة القاري:٢٣٢/٢٢).

(٧) هو: عَبْدُ الرَّحْمَن بن الزَّبِير -بفتح الزاي المعجمة، كأمير- ابن بَاطَا، وقيل: بَاطِيَا، الْقُرَظِيّ، ويقال: هو ابن الزَّبِير بن زَيْد بن أمية بن زَيْد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مَالِك بن الأوس، كذا ذكره ابن منده، فيحتمل أن يكون نسب إلى زيد بالتبنّي لصنيع الجاهلية، وإلا فالزَّبِير بن باطيا معروف في بني قريظة. انظر ترجمته في: الاستيعاب: ٤٥٥، وأسد الغابة: ٤٤٢/٣-٤٤٣، والإصابة: ١٥٩/٤، وغيرها.

(٨) هُدبة الثوب طَرَفُه مما يلي طُرَّتَه، أرادت متاعَه وأنه رِخْوٌ مثل طَرَف الثوب لا يُغني عنها شيئاً. النهاية: ٢٤٩/٥.

(٩) هو: أبو سَعِيدٍ، خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ، قَدِمَ فِي السَّفِينَةِ عَامَ خَيْبَرَ بَعْدَ الْحُدَيْبِيَةِ مِنَ الْحَبَشَةِ أُمُّهُ: أُمُّ خَالِدٍ بِنْتُ خَبَّابِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ نَاشِبِ بْنِ عَنَزَةَ مِنْ ثَقِيفٍ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَامِلًا عَلَى الْيَمَنِ، وَأَمَّرَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه عَلَى جُنْدٍ مِنْ جُنُودِ الْمُسْلِمِينَ حِينَ بَعَثَهُمْ إِلَى الشَّامِ فَقُتِلَ فِي خِلَافَته، وكَانَ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ خَاتَمًا نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ، ثُمَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ سَقَطَ مِنْ عُثْمَانَ فِي بِئْرِ أَرِيسَ.(انظر: معرفة الصحابة: ٩٣٩/٢).

جَالِسٌ بِبَابِ الحُجْرَةِ لِيُؤْذَنَ لَهُ، فَطَفِقَ خَالِدٌ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلاَ تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّبَسُّمِ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ، لاَ، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ"(١).

فكان سبب تبسمه ﷺ هو التعجب من امرأة رفاعة القرظي، قال ابن حجر: "وَتَبَسُّمُهُ ﷺ كَانَ تَعَجُّبًا مِنْهَا، إِمَّا لِتَصْرِيحِهَا بِمَا يَسْتَحِي النِّسَاءُ مِنَ التَّصْرِيحِ بِهِ غَالِبًا، وَإِمَّا لِضَعْفِ

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. معمر: هو أبو عُروَة، مَعْمَر بن راشِد الأزدي مولاهم، البصري، نزيل اليمن، توفي سنة (١٥٤هـ): مُجمَعٌ على توثيقه، لكن قال الحافظ في التقريب: "ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة"، وتعقب بشار وشعيب –محررا التقريب– قول الحافظ السابق، فقالا: "قوله: (إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا ما حدث به بالبصرة) فيه نظر، فإن هذه أقوال أفراد، فالأول انفرد به ابن معين، وقد قال أحمد في حديثه عن ثابت: ما أحسن حديثه، ثم قال: حماد بن سلمة أحب إلي ، ليس أحد في ثابت مثل حماد بن سلمة، فهذا من نوع التفضيل، كما فُضل هو على جميع أصحاب الزهري فيما عدا مالك. أما القول الثاني وهو ما حدث به في البصرة، فهو قول أبي حاتم الرازي، حيث قال: ما حدث معمر بالبصرة ففيه أغاليط وهو صالح الحديث. فهذا لا يعني أنَّ ما حدَّث به بالبصرة فيه ضعف أو شيء منه، لكن وقع له غلط قليل في سعة ما روى، وإلى مثل هذا أشار الذهبي في الميزان حينما قال: (أحد الأعلام الثقات، له أوهام معروفة، احتملت له في سعة ما أتقن). فهذه العبارة التي أشار إليها المصنف لكان أحسن، فإن كل ثقة متقن له أوهام، وإنما العبرة بقلة أوهامه أو كثرتها، ولاشك أن معمراً قليل الأوهام جداً في سعة ما روى ولذلك أطلق الأئمة توثيقه وهو أحد جبال العلم المصطفوي".

قلت: وروايته هنا عن الزهري، وهو من أثبت الناس فيه، والراوي عنه هو ابن المبارك، فلا إشكال. (انظر: تقريب التهذيب: ٥٤١، تحرير التقريب: ٤٠٣/٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ في كتاب (الطَّلاَقِ)، باب (مَنْ أَجَازَ طَلاَقَ الثَّلاَثِ)، الحديث (٥٢٦٠):٤٢/٧، مختصراً، بدون ذكر التبسم، من طريق عقيل بن خالد. وكتاب (اللِّبَاسِ)، باب (الإِزَارِ المُهَدَّبِ)، الحديث (٥٧٩٢):١٤٢/٧، بنحوه وزاد في آخره (فصار سنة بعد)، من طريق شعيب ابن أبي حمزة، وكتاب (الشَّهَادَاتِ)، باب (شَهَادَةِ المُخْتَبِي)، الحديث (٢٦٣٩): ١٦٨/٣، مختصراً، بدون ذكر التبسم، من طريق ابن عيينة.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (النِّكَاحِ)، باب (لَا تَحِلُّ الْمُطَلَّقَةُ ثَلَاثًا لِمُطَلِّقِهَا...)، الحديث (١٤٣٣): ١٠٥٥/٢، بنحوه وفيه تقديم وتأخير، من طريق ابن عيينة. ومن طريق يونس بن يزيد الأيلي، أربعتهم (عقيل، وشعيب، وابن عيينة، ويونس)، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

عَقْلِ النِّسَاءِ لِكَوْنِ الْحَامِلِ لَهَا عَلَى ذَلِكَ شِدَّةَ بُغْضِهَا فِي الزَّوْجِ الثَّانِي وَمَحَبَّتِهَا فِي الرُّجُوعِ إِلَى الزَّوْجِ الْأَوَّلِ"(١).

ومنه ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه **"أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا(٤)، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لاَ نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ"**(٥).وفي رواية مسلم: **"فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟"**(٦).

---

(١) الفتح: ٤٦٦/٩.

(٢) صحيح البخاري؛ كتاب (الطِّبِّ)، باب (الرُّقَى بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ)، الحديث (٥٧٣٦): ١٣١/٧.

(٣) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ [محمد بن جعفر]، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [ابن الحجاج]، عَنْ أَبِي بِشْرٍ [جعفر بن إياس]، عَنْ أَبِي المُتَوَكِّلِ [علي بن داود]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ [سعد بن مالك] رضي الله عنه.

(٤) الجعل هو الأجرة على الشيء. النهاية: ٢٧٦/١.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري –أيضاً– في باب (النَّفْثِ فِي الرُّقْيَةِ)، الحديث (٥٧٤٩): ١٣٣/٧، مطولاً، بدون ذكر الضحك، من طريق موسى بن إسماعيل، عن أبي عوانة. وفي كتاب (الإِجَارَةِ)، باب (مَا يُعْطَى فِي الرُّقْيَةِ...)، الحديث (٢٢٧٦): ٩٢/٣، مطولاً، من طريق محمد بن الفضل، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه؛ كتاب (فَضَائِلِ القُرْآنِ)، باب (فَضْلِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ)، الحديث (٥٠٠٧): ١٨٧/٦، من طريق محمد بن المثنى، عن وهب بن جرير، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن معبد بن سيرين، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (السَّلَامِ)، باب (جَوَازِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ عَلَى الرُّقْيَةِ...)، الحديث (٢٢٠١): ١٧٢٧/٤، بنحوه، بلفظ "فتبسم"، بدل "فضحك"، من طريق يحيى بن يحيى، عن هشيم بن بشير، عن أبي بشر، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، والحديث (٥٠٠٧): ١٨٧/٦، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن معبد بن سيرين، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٦) صحيح مسلم؛ كتاب (السَّلَامِ)، باب (جَوَازِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ عَلَى الرُّقْيَةِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَذْكَارِ)، الحديث (٢٢٠١): ١٧٢٧/٤.

وسبب تبسم النبي ﷺ في هذا الحديث هو تعجبه من علم الصحابي بأن قراءة سورة الفاتحة رقية، قال أبو العباس القرطبي: "وقوله: (وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟!) أي: أيُّ شيء أعلمك أنَّها رقية؟ تعجباً من وقوعه على الرُّقى بها، ولذلك تبسَّم النبيﷺ عند قوله: (وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟!)"(١).

ومنه ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، "**أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهُوَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: قَحَطَ المَطَرُ، فَاسْتَسْقِ رَبَّكَ. فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ، فَاسْتَسْقَى، فَنَشَأَ السَّحَابُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ مُطِرُوا حَتَّى سَالَتْ مَثَاعِبُ(٤) المَدِينَةِ، فَمَا زَالَتْ إِلَى الجُمُعَةِ المُقْبِلَةِ مَا تُقْلِعُ، ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ: غَرِقْنَا، فَادْعُ رَبَّكَ يَحْبِسْهَا عَنَّا، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عَنِ المَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا، يُمْطَرُ مَا حَوَالَيْنَا وَلاَ يُمْطِرُ مِنْهَا شَيْءٌ، يُرِيهِمُ اللَّهُ كَرَامَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ**"(٥)، وفي رواية أخرى: "**فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ**"(١).

---

(١) المفهم: ٥/٥٨٥.

(٢) صحيح البخاري؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ)، الحديث (٦٠٩٣): ٨/٢٤-٢٥.

(٣) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ [الوضاح بن عبد الله]، عَنْ قَتَادَةَ [ابن دعامة]، عَنْ أَنَسٍ [ابن مالك] رضي الله عنه، ح وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ [ابن خياط]: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ [ابن أبي عروبة]، عَنْ قَتَادَةَ [ابن دعامة]، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه.

(٤) جَمْعُ مَثْعَبٍ وَهُوَ مَسِيلُ الْمَاء. (هدي الساري: ١٩٥).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ (أَبْوَابُ الِاسْتِسْقَاء)، باب (الِاسْتِسْقَاءِ عَلَى المِنْبَرِ)، الحديث (١٠١٥): ٢/٢٩، مختصراً بدون ذكر الضحك، من طريق مسدد، عن أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه. وفي باب (الدُّعَاءِ إِذَا كَثُرَ المَطَرُ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا)، الحديث (١٠٢١): ٢/٣٠، بمعناه، وفيه "**فتبسم**" بدل "**فضحك**"، من طريق محمد بن أبي بكر، عن معتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه.

وفي باب (الِاسْتِسْقَاءِ فِي الخُطْبَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ)، الحديث (٩٣٣): ٢/٣٢، بمعناه، من طريق محمد بن مقاتل، عن ابن المبارك. وفي باب (الِاسْتِسْقَاءِ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ)، الحديث (١٠١٣): ٢/١٢، بمعناه، بدون ذكر الضحك، من طريق إبراهيم بن المنذر، عن الوليد بن مسلم. كلاهما (الوليد، وابن المبارك) عن الأوزاعي، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس رضي الله عنه. وفي باب (إِذَا اسْتَشْفَعُوا إِلَى الإِمَامِ لِيَسْتَسْقِيَ لَهُمْ لَمْ يَرُدَّهُمْ)،

وإنما تبسم النبي ﷺ تعجباً من سرعة ملل ابن آدم كما في الرواية الأخرى: "**فَتَبَسَّمَ لِسُرْعَةِ مَلَالِ ابْنِ آدَمَ**"[٢]، ويبين الحديث إحدى معجزات النبي ﷺ الظاهرة التي عاينها الصحابة رضي الله عنهم.

ومنه ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[٣] بسنده[٤] عن عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: "**حَاصَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَمْ يَفْتَحْهَا، فَقَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: نَقْفُلُ وَلَمْ نَفْتَحْ، قَالَ: فَاغْدُوا عَلَى القِتَالِ، فَغَدَوْا فَأَصَابَتْهُمْ جِرَاحَاتٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَعْجَبَهُمْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**"[٥].

الحديث (١٠١٩): ٢٩/٢، مختصراً، بدون ذكر الضحك، من طريق عبد الله بن يوسف. وفي باب (الدُّعَاءِ إِذَا تَقَطَّعَتِ السُّبُلُ مِنْ كَثْرَةِ المَطَرِ)، الحديث (١٠١٧): ٢٩/٢، مختصراً، بدون ذكر الضحك، من طريق إسماعيل بن عبد الله. كلاهما (عبد الله بن يوسف، وإسماعيل بن عبد الله)، عن مالك بن أنس، عن شريك بن عبد الله، عن أنس رضي الله عنه. وفي باب (الِاسْتِسْقَاءِ فِي [ص:٢٨] المَسْجِدِ الجَامِعِ)، الحديث (١٠١٣): ٢٨/٢، بمعناه، بدون ذكر الضحك، من طريق محمد بن سلام، عن أبي ضمرة أنس بن عياض، عن شريك بن عبد الله، عن أنس رضي الله عنه. وفي باب (الِاسْتِسْقَاءِ فِي خُطْبَةِ الجُمُعَةِ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ القِبْلَةِ)، الحديث (١٠١٤): ٢٨/٢، بمعناه، بدون ذكر الضحك، من طريق قتيبة بن سعيد، عن إسماعيل بن جعفر، عن شريك بن عبد الله، عن أنس رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (صَلَاةِ الِاسْتِسْقَاءِ)، باب (الدُّعَاءِ فِي الِاسْتِسْقَاءِ)، الحديث (٨٩٧): ٢١٢٩/٤، بمعناه، بدون ذكر الضحك، من طريق قتيبة بن سعيد، ويحيى بن أيوب، ويحيى بن يحيى، عن إسماعيل بن جعفر. عن شريك بن عبد الله، عن أنس رضي الله عنه.

(١) صحيح البخاري، (أَبْوَابُ الِاسْتِسْقَاء)، باب (الدُّعَاءِ إِذَا كَثُرَ المَطَرُ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا)، الحديث (١٠٢١): ٣٠/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب (رَفْعِ الْأَيْدِي فِي الدُّعَاءِ)، الحديث (٦١٢): ١٦٥، والحديث إسناده صحيح ورجاله ثقات، وقد صحَّحه الألباني (صحيح الأدب المفرد: ٢٢٩).

(٣) صحيح البخاري؛ كتاب (التَّوْحِيدِ)، باب (فِي المَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [التكوير: ٢٩])، الحديث (٧٤٨٠): ١٤٠/٩-١٤١.

(٤) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ [المُسنِدِي]، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ [سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ]، عَنْ عَمْرٍو [ابن دينار]، عَنْ أَبِي العَبَّاسِ[السائب بن فروخ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ [ابن الخطاب] رضي الله عنه.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

٢. سفيان: هو أبو محمد، سُفيان بنُ عُيَيْنَةَ بن أَبِي عِمْرَان مَيْمُون، الهِلاَلِي، الكوفي، ثم المكي، أحد الأئمة والحفاظ الثقات، توفي سنة (١٩٨هـ)، تغير حفظه بأخرة، وكان يدلس. قال ابن حجر في التقريب: "**ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان**

قال الإمام النووي: "معنى الحديث أنه ﷺ قصد الشفقة على أصحابه والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره وشدة الكفار الذين فيه وتقويتهم بحصنهم مع أنه ﷺ علم أو رجي أنه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة كما جرى فلما رأى حرص أصحابه على المقام والجهاد أقام وجد في القتال، فلما أصابتهم الجراح رجع إلى ما كان قصده أولاً من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة الظاهرة، ولعلهم نظروا فعلموا أن رأي النبي ﷺ أبرك وأنفع وأحمد عاقبة وأصوب من رأيهم فوافقوا على الرحيل وفرحوا فضحك النبي ﷺ تعجبا من سرعة تغير رأيهم والله أعلم"(١).

ومنه ما أخرجه الإمام أبو داود –رحمه الله– في سننه(٢) بسنده(٣) عن أَبِى رِمْثَةَ البَلَوِيِّ(٤) رضي الله عنه قال: "**انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِى نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَبِى: ابْنُكَ هَذَا؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. قَالَ: حَقًّا؟ قَالَ: أَشْهَدُ بِهِ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**

أثبت الناس في عمرو ابن دينار". أما تغير حفظه: فقد نقل ابن الصلاح في مقدمته عن محمد بن عمار الموصلي، أنه سمع يحيى بن سعيد القطان أنه قال: "**أشهدُ أنَّ سفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ اختلَطَ سنةَ سبعٍ وتسعينَ فمَنْ سَمِعَ مِنْهُ فِي هذِهِ السنةِ وبعدَ هَذَا فسماعُهُ لا شيءَ**"، لكن قال العلائي: "**عامة من سمع منه إنما كان قبل سنة سبع ولم يسمع منه متأخر في هذه السنة إلا محمد بن عاصم الأصبهاني ولم يتوقف أحد من العالمين في الاحتجاج بسفيان**"، وقال الذهبي في الميزان: "**ويغلب على ظني أن سائر شيوخ الأئمة الستة سمعوا منه قبل سنة سبع**". قلت: وبذلك يكون تغَيُّرُ حِفظِهِ غيرَ مؤثرٍ. وكذلك تدليسه لا يضره لأنه لا يدلس إلا عن الثقات، وهو من المرتبة الثانية عند ابن حجر. (انظر: معرفة أنواع علم الحديث– لابن الصلاح (٦٤٣هـ): ٤٩٧، المختلطين للعلائي: ٤٥–٤٦، ميزان الإعتدال: ٢٤٧/٣، تقريب التهذيب: ٢٣٣، طبقات المدلسين: ١١٤–١١٥).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري –أيضاً– في صحيحه؛ كتاب (المَغَازِي)، باب (غَزْوَةِ الطَّائِفِ)، الحديث (٤٣٢٥): ١٥٦/٥، بنحوه، من طريق علي بن المديني، عن ابن عيينة، به. وفي كتاب كتاب (الأَدَبِ)، باب (التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ)، الحديث (٦٠٨٦): ٢٣/٨، بنحوه، بلفظ " فضحك "، بدل "فتبسم"، من طريق عبد الله بن محمد المسندي، عن ابن عيينة، به، وانفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

(١) شرح صحيح مسلم: ١٢٤/١٢.

(٢) سنن أبي داود؛ كتاب (الديات)، باب (لاَ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِجَرِيرَةِ أَخِيهِ أَوْ أَبِيهِ)، الحديث (٤٤٨٩): ١٢٩/٥.

(٣) قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ –يَعْنِى ابْنَ إِيَادٍ–، حَدَّثَنَا إِيَادٌ [ابن لَقِيْطٍ السَّدُوْسِيُّ]، عَنْ أَبِى رِمْثَةَ [رِفَاعَةُ بْنُ يَثْرِبِي] رضي الله عنه.

(٤) هو أبو رِمْثَةَ البلوي، وقيل: التيمي، اختلف في اسمه فقيل: رِفَاعَةُ بْنُ يَثْرِبِي، وقيل: عمارة بْن يثربي، وقيل: حبيب بْن حيان وله صحبة، سكن مصر، ومات بإفريقية، وأمرهم إذا دفنوه أن يسووا قبره. وحديثه عند أهل مصر. (انظر: الاستيعاب: ١٦٥٨/٤).

ضَاحِكًا مِنْ ثَبْتِ شبهي(1) في أَبِى وَمِنْ حَلْفِ أَبِي عَلَىَّ. ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لاَ يَجْنِى عَلَيْكَ وَلاَ تَجْنِى عَلَيْهِ. وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [فاطر: ١٨]"(2).

---

(١) أي: من أَجْلِ ثُبُوتِ مُشَابَهَتِي فِي أَبِي بِحَيْثُ يُغْنِي ذَلِكَ عَنِ الْحَلِفِ وَمَعَ ذَلِكَ حَلفَ أَبِي. عون المعبود شرح سنن أبي داود- لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي: ٢٠٧/١٢.

(٢) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

عبيد الله بن إياد: هو أَبُو السَّلِيْل، عُبَيْدُ اللهِ بنُ إِيَادِ بنِ لَقِيْطٍ السَّدُوْسِيُّ الكُوْفِيُّ، توفي سنة (١٦٩هـ)، وثقه ابن معين، وأبو نعيم الفضل بن دكين، والنسائي، وقال مرة: "**ليس به بأس**"، و العجلي، وابن شاهين، وذكره ابن حبان في الثقات، وكان ابن المبارك يُعجَب به -كما ذكر أبو داود-، وقال الذهبي في الكاشف: "**صدوق**"، وقال في تاريخ الإسلام: "**قَدِ احْتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ...، وَهُوَ صَالِحُ الْحَدِيثِ**"، وقال ابن حجر في التهذيب: "**وقال البزار في كتاب السنن: ليس بالقوي**"، وقال في التقريب: "**صدوق، لَيَّنَه البَزَّار وَحدَه**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل ثقة،...، ولا قيمة لقول البزار تجاه هؤلاء الجهابذة**"، ووثقه نور الدين عتر -حفظه الله- في تحقيقه للمغني في الضعفاء للذهبي.

قلت: هو ثقة، وهو من رجال الإمام مسلم وقد احتج به.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين- رواية الدوري: ٢٧٤/٣ و٣٣٢، المعرفة والتاريخ: ١٤٥/٣ و١٨٠، سؤالات الآجري لأبي داود: ٣٣٣/١، ثقات العجلي: ١٠٨/٢، ثقات ابن حبان: ١٤٢/٧، ثقات ابن شاهين: ١٦٤، تهذيب الكمال: ١٢/١٩، تاريخ الإسلام العظيم- للذهبي: ٣٤٣/١٠، الكاشف: ٦٧٨/١، المغني في الضعفاء: ٥٨٧/١، تهذيب التهذيب: ٦/٣، تقريب التهذيب: ٣٤٩، تحرير التقريب: ٤٠٢/٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه **الإمام النسائي في سننه الكبرى**؛ كتاب (الْقَسَامَةِ)، باب (هَلْ يُؤْخَذُ أَحَدٌ بِجَرِيرَةِ غَيْرِهِ)، الحديث (٤٨٤٧): ٤٢٣/٨، **وفي الصغرى**- الحديث (٧٠٠٧): ٣٦٦/٦-٣٦٧، بنحوه، مختصراً، ولم يذكر التبسم والضحك، من طريق هارون بن عبد الله، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن أبجر، عن إياد بن لقيط، عن أبي رمثة رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد في مسنده- الحديث (٧١٠٩): ٦٧٩/١١، بنحوه، مطولاً بزيادة، من طريق أبي الوليد بن عبد الملك الطيالسي، وعفان بن مسلم، كلاهما عن عبيد الله بن إياد بن لقيط، عن أبيه، عن أبي رمثة رضي الله عنه. **وابن حبان في صحيحه**؛ كتاب (الْجِنَايَاتِ)، باب (الْقِصَاصِ- **ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ نَفْيِ جِنَايَةِ الْأَبِ...**)، الحديث (٥٩٩٥): ٣٣٧/١٣، مطولاً بزيادة، ولم يذكر التبسم والضحك، من طريق الفضل بن الحباب، عن أبي الوليد بن عبد الملك الطيالسي، عن عبيد الله بن إياد به. **والحاكم في مستدركه**؛ كتاب (التَّفْسِيرِ)، باب (تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ)، الحديث (بدون ترقيم): ٤٢٥/٢، من طريق عَلِيِّ بْنِ حَمْشَاذ، عن إسماعيل بن إسحاق، عن أبي الوليد بن عبد الملك الطيالسي، عن عبيد الله بن إياد به. ومن طريق الحاكم أخرجه **البيهقي في سننه الكبرى**، كتاب (الأَشْرِبَةِ وَالحَدِّ فِيْهِ)، باب (أَخْذِ الْوَلِيِّ بِالْوَلِيِّ)، الحديث (بدون ترقيم): ٣٤٥/٨، بنحوه وفيه زيادة، من طريق الحاكم، عن عَلِيِّ بْنِ حَمْشَاذ، عن إسماعيل بن إسحاق، عن أبي الوليد بن عبد الملك الطيالسي، عن عبيد الله بن إياد به.

ثانياً: الإعجاب:

ومنه ما أخرج الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[٢] عن سَلَمَةَ بن الأَكْوَع[٣] رضي الله عنه في الحديث الطويل الذي يحكي فيه قصة مبايعته للنبي ﷺ يوم الحديبية، وفيه: "**قَال: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاس، ثُمَّ بَايَعَ، وَبَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ، قَال: بَايِعْ يَا سَلَمَةُ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، قَالَ: وَأَيْضًا، قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَزِلًا –يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ–، قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً –أَوْ دَرَقَةً–**[٤]**، ثُمَّ بَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ، قَالَ: أَلَا تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ، قَالَ: وَأَيْضًا، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا سَلَمَةُ، أَيْنَ حَجَفَتُكَ – أَوْ دَرَقَتُكَ – الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلًا، فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ: اللهُمَّ أَبْغِنِي**[٥] **حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي،** ..."[٦].

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده صحيح، وصحَّح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص: ٤٢٥/٢)، وصحَّحه الألباني (صحيح سنن أبي دود: ٨٦/٣)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: "**إسناده صحيح على شرط مسلم**" (المسند: ٦٨٠/١١).

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، باب (غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ وَغَيْرِهَا)، الحديث (١٨٠٧): ١٤٣٣/٣–١٤٤١

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، ح وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ [عبد الملك بن عمرو]، كِلَاهُمَا عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، ح وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، وَهَذَا حَدِيثُهُ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنَفِيُّ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي [سلمة بن الأكوع رضي الله عنه].

(٣)هو أبو مُسْلِمٍ، أَبُو إِيَاس، سَلَمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ، كان يرتجز بين يدي النبي ﷺ في أسفاره حاديا، وبايعه يوم الحديبية، وكان رامياً، استنقذ لقاح رسول الله ﷺ، توفي سنة (٧٤هـ). (انظر: معرفة الصحابة: ١٣٣٩/٣).

(٤) هما شبيهتان بالترس. (شرح مسلم للنووي: ١٧٥/١٢).

(٥) أي: أَعْطِنِي. (المصدر السابق: ١٧٦/١٢).

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. عكرمة بن عمار: هو أبو عمار، عِكْرِمَةُ بن عَمَّار بن عُقبَة العِجْلِيّ اليَمَامِيّ، سبقت دراسته ص (٤٧)، وخلاصة حاله: أنه ثقة، لكن حديثه عن يحيى بن أبي كثير فيه اضطراب، وربما دلس –من المرتبة الثالثة من

وكان تبسم النبي ﷺ لسلمة بن الأكوع إعجاباً بفعله حين آثر عمه عامر الذي رآه أعزلاً ليس معه سلاح فأعطاه الترس الذي أخذه من رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الملاطفة والممازحة:

ومنه ما أخرجه ابن حبان عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: **"رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جِنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ، وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: وَا رَأْسَاهُ، قَالَ: "بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ، وَا رَأْسَاهُ، ثُمَّ قَالَ: وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي، فَغَسَّلْتُكِ، وَكَفَّنْتُكِ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ، ثُمَّ**

مراتب المدلسين(طبقات المدلسين: ٤٢)-. قلت: وروايته هنا عن إِيَاس بن سَلَمَة وليس عن ابن أبي كثير، وأما تدليسه فلا يضر لأنه قد صرَّح بالتحديث.

٢. أبو علي، عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، توفي سنة (٢٠٩هـ)، وثقه العجلي، والدارقطني، وابن قانع، والذهبي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين: "**ليس به بأس**"، وقال أبو حاتم الرازي: "**صالح ليس به بأس**"، وقال ابن حجر في التقريب: "**صدوق، لم يثبت أن يحيى بن معين ضعفه**"، قلت: يقصد تضعيف العقيلي وروايته عن الدارمي عن ابن معين أنه قال ليس بشيء، وهو وهم من العقيلي، والصواب أنه قال: " **ليس به بأس** "، كما في تاريخ الدارمي، والجرح والتعديل، وقد أثر ذلك في حكم ابن حجر فقال: "**صدوق**"، وهو ثقة -والله أعلم-.

قلت: هو ثقة.

مصادر الترجمة: (ضعفاء العقيلي: ٨٧٣/٣، ثقات العجلي: ١١٢/٢، تاريخ الدارمي عن ابن معين: ١٧٨، الجرح والتعديل: ٣٢٤/٥، الثقات لابن حبان: ٤٠٤/٨، الكاشف للذهبي: ٦٨٣/١، الإكمال لمغلطاي: ٤٨/٩، تهذيب التهذيب ٢٠/٣، تقريب التهذيب: ٣٥٢).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد مسلم بإخراج هذا الحديث الذي فيه ضحكه ﷺ، وأخرج مسلم أجزاء من الحديث في صحيحه؛ في كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، باب (مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، الحديث (٨٩): ١٨٧٢/٤، وفي كتاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَر)، باب (غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ وَغَيْرِهَا)، الحديث (١٨٠٦): ١٤٣٢/٣، وفي باب (غَزْوَةِ خَيْبَر)، الحديث (١٨٠٢): ١٤٢٧/٣، من طريق يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث (١٨٠٢) مكرر: ١٤٢٩/٣، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرج البخاري أيضاً أجزاء منه في صحيحه؛ في كتاب (المناقب)، باب (مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب)، الحديث (٣٧٠١): ١٨/٥، وفي كتاب (المغازي)، باب (غزوة ذي قرد) الحديث (٤١٩٤): ١٣٠/٥، وفي كتاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَر)، باب (مَا قِيلَ فِي لِوَاءِ النَّبِي ﷺ)، الحديث (٢٩٧٥): ٥٣/٤، من طريق يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بنفس إسناد مسلم، وفي باب (مَنْ رَأَى العَدُوَّ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ)، الحديث (٣٠٤١): ٦٦/٤، وفي كتاب (الديات)، من طريق يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وليس فيها كلها ذكر ضحكه ﷺ.

دَفَنْتُكِ؟، قُلْتُ: لَكَأَنِّي بِكَ أَنْ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي، فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بُدِئَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ"(١).

فقد مازح النبي ﷺ زوجته وتبسم لها ملاطفاً إياها رغم وجعه الشديد، وقد كان ذلك في بداية مرضه الذي مات فيه وانتقل إلى رحمة ربه ﷻ، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين وسلم تسليماً كثيراً.

رابعاً: الفرح والسرور:

من أسباب تبسمه ﷺ الفرح والسرور، ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، **أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ وَأَرْخَى السِّتْرَ فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ"**(٤).

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه؛ كتاب (التاريخ)، باب (مَرَضِ النَّبِي ﷺ)، الحديث (٦٥٨٦): ١٤/٥٥١، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٩)، وهو حديثٌ حسن الإسناد.

(٢) صحيح البخاري؛ كتاب (الأَذَانِ)، بابٌ (أَهْلُ العِلْمِ وَالفَضْلِ أَحَقُّ بِالإِمَامَةِ)، الحديث (٦٨٠): ١/١٣٦-١٣٧.

(٣) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ [الحكم بن نافع]، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ [بن أبي حمزة]، عَنِ الزُّهْرِيِّ [محمد بن مسلم]، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ (أَبْوَابُ العَمَلِ فِي الصَّلَاةِ)، باب (مَنْ رَجَعَ القَهْقَرَى فِي صَلَاتِهِ...)، الحديث (١٢٠٥): ٢/٦٣، بنحوه، من طريق بشر بن محمد، عن عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد.

وفي كتاب (المَغَازِي)، باب (مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ)، الحديث (٤٤٤٨): ٦/١٢، بنحوه، من طريق سعيد بن عفير. وفي كتاب (الأَذَانِ)، باب (هَلْ يَلْتَفِتُ لِأَمْرٍ يَنْزِلُ بِهِ...)، الحديث (٧٥٤): ١/١٥١، بنحوه، وفيه اختصار، من طريق يحيى بن بكير، كلاهما عن الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الصَّلَاةِ)، باب (اسْتِخْلَافِ الْإِمَامِ إِذَا عَرَضَ لَهُ عُذْرٌ...)، الحديث (٤١٩): ١/٣١٥، بنحوه، من طريق عمرو الناقد، وحسن الحلواني، وعبد بن حميد، ثلاثتهم عن يعقوب بن إبراهيم، عن

قال النووي: "**سَبَبُ تَبَسُّمِهِ ﷺ فَرَحُهُ بِمَا رَأَى مِنِ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الصَّلَاةِ وَاتِّبَاعِهِمْ لِإِمَامِهِمْ وَإِقَامَتِهِمْ شَرِيعَتَهُ وَاتِّفَاقِ كَلِمَتِهِمْ وَاجْتِمَاعِ قُلُوبِهِمْ، وَلِهَذَا اسْتَنَارَ وَجْهُهُ ﷺ**"(١).

ومنه ما أخرجه الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: "**بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً(٤) ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً(٥) سُورَةٌ. فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾** [الكوثر: ١–٣]. **ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عز وجل عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ(٦) الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ**"(٧).

إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان. ثلاثتهم (يونس، وعُقيل، وصالح) عن الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

ومن طريق عمرو الناقد، وزهير بن حرب، كلاهما عن ابن عيينة.

ومن طريق محمد بن رافع، وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق الصنعاني، عن معمر بن راشد. كلاهما (ابن عيينة، ومعمر) عن أنس رضي الله عنه.

(١) شرح صحيح مسلم: ١٤٢/٤.

(٢) صحيح مسلم؛ كتاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، بابٌ (غَزْوَةِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ)، الحديث (٤٠٠): ١٤٤٢/٣.

(٣) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، أَخْبَرَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ [عبد الله بن محمد]، –وَاللَّفْظُ لَهُ–، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْمُخْتَارِ [ابن فُلْفُل]، عَنْ أَنَسٍ [ابن مالك] رضي الله عنه.

(٤) أي: أخذته سِنَةٌ، وهي نوم العين، وهذه الحالة التي كان يُوحَى إليه ﷺ فيها غالباً. (المفهم للقرطبي: ٣٢/٢).

(٥) أي قريباً. (شرح مسلم للنووي: ١١٣/٤).

(٦) أي ينتزع ويقتطع. (المصدر السابق نفسه).

(٧) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ الكُوفِيّ، وثقه الإمام أحمد، وقال مرةً: "**لا أعلم به بأسا لا أعلم إلا خيرا**"، وابن معين، وأبو حاتم، وابن عمار الموصلي، والنسائي، ويعقوب بن سفيان، والعجلي، وابن شاهين، والذهبي في الكاشف، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "**يُخْطِئُ كَثِيراً**"، وقال أبو حاتم الرازي: "**شَيْخٌ كُوفِيّ**"، وقال البزار: "**صالح الحديث، وقد احتملوا حديثه**"، وقال أبو داود: "**ليس به بأس**"، وتكلم فيه السليماني فعده في رواة المناكير عن أنس مع إبان بن أبي عياش وغيره، وقال الحافظ في التقريب: "**صدوق له أوهام**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل ثقة**".

فقد تبسم النبي ﷺ فرحاً بنزول سورة الكوثر المشتملة على العطاء العظيم من الله العظيم لهذا النبي الكريم وهو الكوثر، وقد فسره النبي ﷺ بأنه نهرٌ في الجنة عليه خيرٌ كثير، وله حوضٌ فيه آنيةٌ كثيرة جداً، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الواردين على حوض نبينا ﷺ والشاربين منه وبيده الشريفة شربةً لا نظمأ بعدها أبداً. آمين.

خامساً: الغضب:

فلم تغب الابتسامة عنه وجهه الشريف ﷺ حتى في حالة الغضب، فمع شدة عتابه للذين تخلفوا عن غزوة تبوك إلا أنه تبسم، وذلك ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[1] بسنده[2] عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ غزوة تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: **"لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ،...، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ المُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ. فَقُلْتُ: بَلَى..."**[3].

قلت: هو ثقة، وأما تجريح السليماني له فقد تفرد به أمام توثيق الجمهور له –كما قال مصنفا تحرير التقريب– وهو جرح غير مُفَسَّر، فلا يؤثر.

مصادر الترجمة: (العلل ومعرفة الرجال: ٥٠٤/٢، من سؤالات أبي بكر بن الأثرم أبا عبد الله أحمد بن حنبل–مطبوع ضمن ثلاث رسائل في الجرح والتعديل: ٥٢، الجرح والتعديل: ٣١٠/٨، سؤالات الآجري لأبي داود: ٢٣٠/١، ثقات العجلي: ٢٦٧/٢،المعرفة والتاريخ: ١٥١/٣، ثقات ابن حبان: ٤٢٩/٥، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ٢٢٩، تاريخ دمشق– لابن عساكر: ١٤١/٥٧، تهذيب الكمال: ٣٢١/٢٧، الكاشف للذهبي: ٢٤٨/٢، إكمال تهذيب الكمال– لمُغُلْطَاي: ١٠٦/١١، تهذيب التهذيب: ٣٩/٤، تقريب التهذيب: ٤٩٠، تحرير التقريب: ٣٥٥/٣).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (المَغَازِي)، باب (حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ...)، الحديث (٤٤١٨): ٦/٣–٧.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ [ابن سعد]، عَنْ عُقَيْلٍ [ابن خالد]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[محمد بن مسلم]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ – وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ– قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يُحَدِّثُ...، وذكر الحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

وقوله: "**تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ**" أي تبسم لي ولكن آثار الغضب بادية على وجهه، لأنه ﷺ لا يقابل إنساناً بما يكره(١).

سادساً: المداراة، واتقاء الشرور:

فقد تكون البسمة غير حقيقية، ويكون الغرض منها مداراة الناس لاتقاء شرورهم، فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها "أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ(٤)، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ،

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه مقطعاً مختصراً في عدة مواضع، وهي: كتاب (الوَصَايَا)، باب (إِذَا تَصَدَّقَ، أَوْ أَوْقَفَ بَعْضَ مَالِهِ...)، الحديث (٢٧٥٧):٧/٤، وكتاب (الجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، باب (مَنْ أَرَادَ غَزْوَةً فَوَرَّى بِغَيْرِهَا...)، الحديث (٢٩٤٧):٤٨/٤، وكتاب (المَنَاقِبِ)، باب (صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٣٥٥٦):١٨٩/٤، وباب (وُفُودِ الأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٣٨٨٩):٥٤/٥، وكتاب (المَغَازِي)، باب (قِصَّةِ غَزْوَةِ بَدْرٍ...)، الحديث (٣٩٥١):٧٢/٥، وكتاب (تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، باب (قَوْلِهِ: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ [التوبة: ٩٥])، الحديث (٤٦٧٣):٦٨/٦، وباب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...)، الحديث (٤٦٧٨):٧١/٦، وكتاب (الِاسْتِئْذَانِ)، باب (مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى مَنِ اقْتَرَفَ ذَنْبًا...)، الحديث (٦٢٥٥):٥٧/٨، وكتاب (الأَحْكَامِ)، باب (هَلْ لِلْإِمَامِ أَنْ يَمْنَعَ المُجْرِمِين...)، الحديث (٧٢٢٥):٨٢/٩، من طريق يحيى بن بكير بنفس الإسناد، وأخرجه في الجهاد، والتفسير، والأيمان والنذور، من طرقٍ، كلها عن ابن شهاب، به.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (التَّوْبَةِ)، باب (حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبٍ...)، الحديث (٢٧٦٩): ٢١٢٠/١–٢١٢٨، بنحوه، من يونس بن يزيد الأيلي، عن ابن شهاب به.

وأخرج جزءاً منه في كتاب (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا)، باب (اسْتِحْبَابِ الرَّكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ...)، الحديث (٧١٦): ٤٩٦/١، مختصراً، من طريق عبد الملك بن جريج، عن ابن شهاب به.

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري– لحمزة محمد قاسم: ١٠/٥.

(٢) صحيح البخاري؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشاً)، الحديث (٦٠٣٢): ١٣/٨.

(٣) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ القَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ عُرْوَةَ [ابن الزبير بن العوام]، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٤) أي بئس هذا الرجل من هذه العشيرة أي القبيلة، وهو كقولك يا أخا العرب لرجل منهم. (انظر: الكواكب الدراري: ١٨٢/٢١).

مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ"(١). وقد يقول قائل كيف كان هذا الفعل من الرسول بعدما قال له بئس أخو العشيرة؟ فيقول الكرماني: "لم يمدحه ولا أثنى عليه في وجهه فلا مخالفة بينهما، إنما ألان له القول تألُّفاً له ولأمثاله على الإسلام"(٢).

وقد اكتفى النبي ﷺ بطلاقة الوجه والانبساط لهذا الرجل مداراة له وتأليفاً لقلبه مع علمه بجفائه وسوء طبعه، وهذا الرجل هو عُيَيْنَةُ بن حِصْن الفَزَارِيّ، ولم يكن أسلم وإن أظهر إسلامه، فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس، وهذا الكلام من أعلام النبوة لأنه ارتد بعده ﷺ وجيء به أسيراً إلى أبي بكر رضي الله عنه(٣).

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

محمد بن سواء: هو أبو الخطَّاب، مُحَمَّدُ بنُ سَوَاءِ بنِ عَنْبَرٍ السَّدُوسيُّ، البَصْرِيُّ، المكفوف، توفي سنة (١٨٧هـ)، ذكره ابن حبان في الثقات، وابن شاهين وقال: "**كان يزيد بن زريع يقول: عليكم به**"، وقال الذهبي في الميزان: "**أحد الثقات المعروفين**"، ونقل ابن حجر عن الأزدي قوله: "**كان يغلو في القدر وهو صدوق**"، وقال الإمام أحمد: "**هو عند أصحاب الحديث أحلى من الخَفَّاف، إلا أن الخَفَّاف أقدم سماعاً**"، وسئل عن محمد بن سواء وروح في سعيد بن أبي عروبة، فقال: "**ما أقربهما**"، وذكر ابن حجر في التهذيب أن ابن معين سئل عنه في ابن أبي عروبة فقال: "**هو كخالد بن القاسم، وكان في الذكاء يشبه بقتادة**"، وقال ابن حجر في التقريب: "**صدوق، رمي بالقدر**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل ثقة، فقد روى عنه جمع من الثقات، وجعله أحمد في منزلة سعيد بن أبي عروبة...**"، كذا قالا، والصواب أن الإمام أحمد لم يجعله بمنزلة ابن أبي عروبة، بل سئل عنه وعن روح بن عبادة في ابن أبي عروبة فقال: "**ما أقربهما**" -كما تقدم والله أعلم-.

قلت: هو ثقة.

مصادر الترجمة: (العلل ومعرفة الرجال: ٣٥٦/٢ و٤٧٢، ثقات ابن حبان:٤٢/٩، ثقات ابن شاهين: ٢١١، ميزان الاعتدال: ١٨١/٦، تهذيب التهذيب: ٥٨٣/٣، تقريب التهذيب: ٤٥٢، تحرير التقريب: ٢٥٤/٣)

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ في كتاب (الأَدَبِ)، باب (مَا يَجُوزُ مِنَ اغْتِيَابِ أَهْلِ الفَسَادِ وَالرِّيَبِ)، الحديث (٦٠٥٤): ١٧/٨، من طريق صدقة بن الفضل، عن ابن عيينة، عن محمد بن المنكدر، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها. والحديث (٦١٣١): ٣١/٨، من طريق قتيبة بن سعيد، عن ابن عيينة، به. كلاهما بنحوه مختصراً، وبلفظ "ألان له الكلام" بدل "تطلق في وجهه".

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ)، باب (مُدَارَاةِ مَنْ يُتَّقَى فُحْشُهُ)، الحديث (٢٥٩١): ٢٠٠٢/٤، بنحوه بلفظ "ألان له القول" بدل "تطلق في وجهه"، من طريق قتيبة بن سعيد، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وزهير بن حرب -واللفظ له-، وابن نمير، خمستهم عن ابن عيينة، به.

(٢) الكواكب الدراري: ١٨٢/٢١.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

سابعاً: التفاؤل والاستبشار:

فعندما يتفاءل الإنسان فإنه يتبسم ويستبشر خيراً، ومن ذلك ما أخرجه الإمام أبو داود – رحمه الله– في سننه(١) بسنده(٢) عن سَهْلِ ابنِ الحَنْظَلِيَّةِ(٣) ﵁، في الحديث الطويل الذي قال فيه: "**أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ(٤) حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً فَحَضَرْتُ الصَّلاَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إني انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ(٥) عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ(٦) وَنَعَمِهِمْ وَشَائِهِمُ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ...**"(٧).

---

(١) سنن أبي داود؛ كتاب (الجِهَاد)، بابٌ (في فَضْلِ الْحَرْسِ في سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى)، الحديث (٢٤٩٣): ٢١٢/٣-٢١٣.

(٢) قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ [الربيع بن نافع] حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ –يَعْنِى ابْنَ سَلاَّمٍ– عَنْ زَيْدٍ –يَعْنِى ابْنَ سَلاَّمٍ– أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلاَّمٍ [ممطور الحبشي] قَالَ: حدثني السَّلُولِيُّ أَبُو كَبْشَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ ﵁ أَنَّهُمْ سَارُوا...، وذكر الحديث.

(٣) هو: سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ الْأَنْصَارِيُّ، مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَوْسِ، وَالْحَنْظَلِيَّةُ اسْمُ أُمِّهِ، بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَكَانَ مُتَعَبِّدًا مُتَوَحِّدًا لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، سَكَنَ دِمَشْقَ. (انظر: معرفة الصحابة: ١٣٠٩/٣).

(٤) أي: بَالَغُوا فِيهِ وَتَبِعَ بَعْض الْإِبِل بَعْضًا. عون المعبود: ١٧٩/٧.

(٥) بطن من قيس من العدنانية، وهم بنو هوزان ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وهؤلاء هم الذين أغار عليهم النبي ﷺ وغزاهم. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب– لأبي العباس القلقشندي: ١٤٢/١.

(٦)الظَّعْنُ النِّسَاءُ وَاحِدَتُهَا ظَعِينَة. معالم السنن– للخطابي: ١٦/٣.

(٧) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرج جزءاً منه أبو داود في سننه؛ كتاب (الصلاة)، باب (النَّظَرِ في الصَّلاَةِ– الرُّخْصَةِ في ذَلِك)، الحديث (٩١٣): ٢٥/٢، من طريق أبي توبة، بنفس الإسناد. وأخرجه النسائي في سننه الكبرى؛ كتاب (السِّيَرِ)، باب (فَضْلِ الْحَرَسِ)، الحديث (٨٨١٩): ١٣٩/٨-١٤٠، بألفاظ مقاربة، من طريق محمد بن يحيى بن محمد، عن أبي توبة، به. وأخرجه الحاكم في مستدركه؛ كتاب (الإمامة و صلاة الجماعة) ، باب (التأمين)، الحديث (٨٦٨): ٣٥١/١، مختصراً، وليس فيه ذكر التبسم، من طريق إبراهيم بن الحسين، و في كتاب (الجهاد)، الحديث (٢٤٨٨): ١٠٣/٢، بألفاظ مقاربة، من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، كلاهما (إبراهيم بن الحسين والدارمي) عن أبي توبة به. وأخرجه أبو عوانة في مستخرجه، كتاب (الجهاد)، باب (بيان ثواب الحارس في سبيل الله)،الحديث (٧٤٨١): ٥٠٠/٤، مختصراً وليس فيه ذكر التبسم، من طريق محمد بن عامر وأبي داود، كلاهما عن أبي توبة به.

فقد تبسم النبي ﷺ متفائلاً حينما سمع قول الفارس الذي أخبره أنه رأى هوازن كلهم بظُعُنِهِم، ونَعَمِهِم، وشائهم اجتمعوا إلى حنين، واستبشر بأنها ستكون غنيمة للمسلمين غداً بمشيئة الله تعالى.

ثامناً: التعليم:

ومنه ما أخرج الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[٢] عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "**جَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ[٣] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ[٤] مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ[٥] وَهُوَ حَلِيفُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَرْضِعِيهِ، قَالَتْ: وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ؟ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ**"[٦].

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده صحيح، وقد صحَّحه عدد من العلماء، فقال الحاكم معقباً على الحديث: " **هذا الإسناد من أوله إلى آخره صحيح على شرط الشيخين غير أنهما لم يخرجا مسانيد سهل بن الحنظلية لقلة رواية التابعين عنه**" ووافقه الذهبي وقال: "**لكن لم يخرجا لسهل، وهو صحابي كبير**"(المستدرك: ٨٤/٢)، وحكم عليه الألباني بالصحة (صحيح سنن أبي داود: ٩٦/٢).

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الرِّضَاعِ)، باب (رِضَاعَةِ الْكَبِيرِ)، الحديث (١٤٥٣): ١٠٧٦/٢.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٣) هي سهلة بنت سهيل بْن عَمْرو القرشية العامرية امرأة أبي حذيفة بْن عتبة بْن ربيعة، وهي من السابقين إلى الإسلام، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة، وولدت له بالحبشة محمد بن أبي حذيفة. (انظر: الاستيعاب: ٩١١، وأسد الغابة: ١٥٥/٧).

(٤) هو أَبُو حذيفة مهشم، وقيل: هشيم، وقيل: هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، وهو زوج سهلة بنت سهيل التي سبق ترجمتها، ومولى سالم الَّذِي أرضعته زوجته سهلة كبيراً، وهو من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين، جمع اللَّه له الشرف والفضل، صلى القبلتين، وهاجر الهجرتين جميعًا، وكان إسلامه قبل دخول رَسُول اللَّهِ ﷺ دار الأرقم، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والحديبية، والمشاهد كلها. وقتل يوم اليمامة شهيدًا، وَهُوَ ابْن ثلاث أَوْ أربع وخمسين سنة. (انظر: الاستيعاب: ٧٨٩، وأسد الغابة: ٦٨/٦).

(٥) هو سالم بن معقل، مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، يكنى أبا عبد الله، من فضلاء الموالي، ومن خيار الصحابة وكبارهم، وهو معدود في المهاجرين، لأنه لما اعتقته مولاته ثبيتة الأنصارية زوج أبي حذيفة تولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة، وهو أحد الأربعة الذين أمر النبي أصحابه أن يَسْتَقْرِئُوا القرآن منهم، شهد بدرًا والمشاهد كلها واستشهد يوم اليمامة مع مولاه أبي حذيفة. (انظر: معرفة الصحابة: ١٣٦١/٣، وأسد الغابة: ٣٨٢/٢).

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

فقد تبسم النبي ﷺ وكان تبسمه في مقام التعليم لهذه المرأة.

ومنه ما أخرج الإمام أحمد -رحمه الله- في مسنده[1] بسنده[2] عن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قالت: "**خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُجَّاجاً، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَرْجِ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَتْ عَائِشَةُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي، وَكَانَتْ زِمَالَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَزِمَالَةُ أَبِي بَكْرٍ وَاحِدَةً مَعَ غُلَامِ أَبِي بَكْرٍ، فَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ يَنْتَظِرُهُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ فَطَلَعَ**

---

١. سفيان بن عيينة: هو أبو محمد، سُفيان بنُ عُيَيْنَةَ بن أَبي عِمْرَان مَيْمُون، الهِلاَلِي، الكوفي، ثم المكي، أحد الأئمة والحفاظ الثقات، توفي سنة (١٩٨هـ)، سبقت دراسته ص (٧٠)، وخلاصة حاله أنه ثقة، تغير حفظه بأخرة، ولم يؤثر تغيره، وهو مدلس ولا يضره لأنه من المرتبة الثانية عند ابن حجر. (طبقات المدلسين: ١١٤-١١٥).

٢. ابن أبي عمر: هو أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ أَبِي عُمَرَ العَدَنِيّ توفي سنة (٢٤٣هـ)، وثقه ابن معين، والدارقطني، وقال السمعاني: "**كان ثقة**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وسئل الإمام أحمد بن حنبل: عمن نكتب؟ فقال: "**أما بمكة فابن أبي عمر**"، ولقبه الذهبي بـ"**الحافظ**"، قال أبو حاتم: "**كان رجلاً صالحاً وكان به غفلة، ورأيت عنده حديثا موضوعا حدث به عن ابن عيينة، وهو صدوق**"، وقال مسلمة بن القاسم: "**لا بأس به**"، وقال ابن حجر: "**صدوق**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل ثقة**". قلت: هو ثقة من رجال مسلم.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين: ٥٤٢/٢، الجرح والتعديل: ١٢٤/٨-١٢٥، ثقات ابن حبان: ٩٨/٩، سؤالات البرقاني للدارقطني: ٤٨، الكاشف للذهبي: ٢٣٠/٢، إكمال تهذيب الكمال: ٣٩٠/١٠، تقريب التهذيب: ٤٨٠، تحرير التقريب: ٣٣٣/٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم -أيضاً- في صحيحه؛ كتاب (الرِّضَاعِ)، باب (رِضَاعَةِ الْكَبِيرِ)، الحديث (١٤٥٣مكرر): ١٠٧٦/٢، بمعناه، وفيه زيادة، بدون ذكر التبسم أو الضحك، من طريق إسحاق الحنظلي، ومحمد بن أبي عمر، كلاهما عن عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب السختياني. وبمعناه، مختصراً، من طريق إسحاق الحنظلي، ومحمد بن رافع، كلاهما عن عبد الرزاق الصنعاني، عن ابن جريج. كلاهما (أيوب، وابن جريج) عن ابن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه بمعناه وفيه قصة: ١٠٧٧/٢، من طريق أبي الطاهر، وهارون بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن وهب، عن مخرمة بن بكير، عن أبيه بكير بن عبد الله. وأخرجه بنحو الطريق السابقة مختصراً من طريق محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة بن الحجاج. كلاهما (بكير وشعبة) عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها. وانفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

(١) مسند أحمد- الحديث (٢٦٩١٦): ٤٨٥/٤٤.

(٢) قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ [محمد بن إِسْحَاقَ بن يَسَار]، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ [عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ]، أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قالت:...، وذكر الحديث.

وَلَيْسَ مَعَهُ بَعِيرُهُ فَقَالَ: أَيْنَ بَعِيرُكَ؟ قَالَ: قَدْ أَضْلَلْتُهُ الْبَارِحَةَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَعِيرٌ وَاحِدٌ تُضِلُّهُ، فَطَفِقَ يَضْرِبُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ"(١).

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

ابن إسحاق: هو مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ إمام المغازي، توفي سنة (١٥٠هـ)، سبقت دراسته ص (٥١)، وخلاصة حاله أنه صدوق مدلس من المرتبة الرابعة عند ابن حجر. قلت: وقد عنعنه ولم يصرِّح بالسماع، وعليه مدار الحديث.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه؛ كتاب (الْمَنَاسِكِ)، باب (الْمُحْرِمِ يُؤَدِّبُ غُلاَمَهُ)، الحديث (١٨١٤): ٤٥٢/٢، بنحوه، من طريق أحمد، عن عبد الله بن إدريس بنفس الإسناد. **وابن ماجه في سننه؛** كتاب (الْمَنَاسِكِ)، باب (التَّوَقِّي فِي الْإِحْرَامِ)، الحديث (٢٩٣٣): ٤٢٥/٤، بنحوه، بدون ذكر التبسم، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس، به. **وابن خزيمة في صحيحه؛** كتاب (المناسك)، باب (الرخصة في أدب المحرم عبده...)، الحديث (٢٦٧٩): ١٩٨/٤، بمعناه، من طريق عبد الله بن سعيد الأشج، وسلم بن جنادة، كلاهما عن عبد الله بن إدريس به. **والحاكم في مستدركه؛** كتاب (الْمَنَاسِكِ)، باب (الْمُحْرِمِ يُؤَدِّبُ غُلاَمَهُ)، الحديث (١٦٢٠): ٤٥٣/١-٤٥٤، بنحوه، من طريق محمد بن علي الشيباني، عن أحمد بن حازم، عن الحسن بن ربيع، عن عبدالله بن إدريس به. ومن طريق الحاكم أخرجه **البيهقي في سننه الكبرى؛** كتاب (الحَجِّ)، باب (الْمُحْرِمِ يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ)، الحديث (بدون ترقيم): ٦٧/٥-٦٨، بنحوه.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات؛ الحديث (بدون ترقيم): ١٩٥/١٠-١٩٦، بنحوه، من طريق محمد بن عمر، عن يعقوب بن يحيى بن عباد [مجهول الحال] (تقريب التهذيب:٥٧٠) -متابعاً لابن إسحاق متابعة قاصرة-، عن عيسى بن معمر [لين الحديث] (تقريب التهذيب: ٤١٤)، عن عباد بن عبد الله، عن أسماء رضي الله عنها.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده فيه ضعف لأجل عنعنة ابن إسحاق، وهو من الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين عند ابن حجر الذين لا يقبل من حديثهم إلا بما صرَّحوا بالسماع، ولم يصرِّح بالسماع، وقد تُوبع متابعة قاصرة من قِبل يعقوب بن يحيى بن عباد، عن عيسى بن معمر، فيكون سند الحديث حسناً لغيره، سيما وقد قال الحاكم: "**هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ**"، ووافقه الذهبي. (المستدرك مع التلخيص: ٤٥٤/١)، وحسَّنه الألباني (صحيح سنن أبي داود: ٥١١/١)،

المبحث الثاني

الضحك في حياة النبي ﷺ

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

صفة ضحكه ﷺ

المطلب الثاني

ضوابط وآداب الضحك

المطلب الثالث

ضحكه ﷺ لأزواجه وأهل بيته عليهم السلام

المطلب الرابع

ضحكه ﷺ مع أصحابه

المطلب الخامس

أسباب ضحكه ﷺ

المبحث الثاني

الضحك في حياة النبي ﷺ

لقد كان النبي ﷺ -وهو أسوة المسلمين جميعاً- يضحك كما يضحك الناس ، وقد سبق أنه كان كثير التبسم جداً، وأن الابتسامة لا تكاد تفارقه، وكذلك كان يضحك أحياناً، وسنتعرف في هذا المبحث -بمشيئة الله تعالى- على صفة ضحكه، ونماذج من ضحكه لأهله ولأصحابه، وآداب الضحك وضوابطه، وأسباب الضحك النبي ﷺ.

المطلب الأول: صفة ضحكه ﷺ:

جعل الله ﷻ رسوله محمداً ﷺ أكمل البشر، فكان رسول الله ﷺ أكمل الناس، وأجملهم خَلقاً وخُلُقاً، وأحسنهم سمتاً، حتى في حال ضحكه كان أجمل الناس ضحكاً، فقد أخرج معمر بن راشد -رحمه الله- في جامعه[١] بسنده[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد **سُئِلَ عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ فقال: "أَحْسَنُ الصِّفَةِ وَأَجْمَلُهَا، ....، وَإِذَا ضَحِكَ كَادَ يَتَلَأْلَأُ فِي الْجُدُرِ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ"**[٣].

---

(١) جامع معمر بن راشد الملحق بمصنف عبد الرزاق؛ باب (صفة النبي ﷺ)، الحديث (٢٠٤٩٠): ٢٥٩/١١.

(٢) قال معمر بن راشد: عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عن صفة النبي ﷺ...، وذكر الحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده رجاله ثقات إلا أن فيه:

١. معمر: هو أبو عُروَة، مَعْمَر بن راشِد الأزدي مولاهم، البصري، نزيل اليمن، توفي سنة (١٥٤هـ): سبقت دراسته ص (٦٨)، وخلاصة حاله أنه ثقة، وتُكُلِّمَ في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة، وما حدث به بالبصرة.

قلت: وروايته هنا عن الزهري، وهو من أثبت الناس فيه، والراوي عنه هو عبد الرزاق، وهو صنعاني وليس من البصرة، وهو من أثبت الناس في معمر، قال ابن معين: "**هو أثبت في حديث معمر من هشام بن يوسف**" فلا إشكال. (الجرح والتعديل: ٣٨/٦).

٢. عبد الرزاق: هو أَبُو بَكْر عَبْدُ الرَّزَّاقِ بنُ هَمَّامِ بنِ نَافِعٍ الحِمْيَرِيُّ مَوْلاَهُمْ، الصَّنْعَانِي، توفي سنة (٢١١هـ)، وهو إمام ثقة، قال الحافظ: "**ثقة حافظ مصنف شهير عَمِيَ في آخر عمره فتغير وكان يتشيع**".

قلت: ولا يضره التغير أو الإختلاط، لأن راوي المصنف عن عبد الرزاق، وهو إسحاق بن إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيِّ -راوي المصنَّف- وإن كان ممن سمع من عبد الرزاق بعد الاختلاط -كما ذكر ابن الصلاح في مقدمته- إلا أنه تحمل الكتاب بالعرض على عبد الرزاق -كما أثبت الدكتور سمير نقد أستاذ الحديث بجامعة

فقد عبر أبو هريرة ﵁ عن جمال ضحك النبي ﷺ بقوله: "وَإِذَا ضَحِكَ كَادَ يَتَلَأْلَأُ فِي الْجُدُرِ"، أي يشرق نوره على الجدران إشراقًا كإشراق الشمس عليها[1].

ولم يكن النبي ﷺ يكثر من الضحك فقد روى جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ ﵁ في وصف النبي فقال: "**وَكَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ قَلِيلَ الضَّحِكِ**"[2]، بل كان جل ضحكه التبسم، ففي حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ ﵁ قَالَ: "**مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا تَبَسُّمًا**"[3]، وقد كان ضحكه في غاية الوقار والرزانة، ولم يكن قهقهة، فقد روت أم المؤمنين السيدة عائشة قالت: "**مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعاً[4] قَطُّ ضَاحِكاً، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ[5]، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ**"[1]، ولكن قد

البحرين-، بالإضافة إلى أن المصنَّف قد رواه العلماء عن عبد الرزاق من عدة طرق غير طريق الدَّبَرِيّ، وقال محمد عوامة في تحقيقه لتقريب التهذيب: "**على أن ما وصلنا من حديثه فهو من مصنفاته التي كتبها حال سلامته، وليس عن طريق السماع المباشر منه ليطرأ عليها احتمال التلقين، وقد أثنى الإمام أحمد على كتب عبد الرزاق فقال: (كان يتعاهد كتبه)، وقال: (ما كان في كتبه فهو صحيح) -كما في هدي الساري والتهذيب**"، (انظر: معرفة أنواع علوم الحديث: ٤٩٨، تقريب التهذيب: ٣٣٥، تهذيب التهذيب: ٢/٥٧٣، هدي الساري: ٤٤٠، دراسة حديثية لجامع معمر بن راشد- للدكتور سمير نقد: ٨، الفرح والحزن في السنة النبوية دراسة موضوعية-للباحث د. نادر وادي: ٤٣).

٣. وفي سنده انقطاع بين الزهري وأبي هريرة، بينهما سعيد بن المسيب -كما جاء عند البخاري في الأدب المفرد وسيأتي في التخريج-.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في الدلائل؛ باب (جامع صفة رسول الله ﷺ) ١/٢٧٤-٢٧٥، بمثله، من طريق أبي الحسين بن بشران، عن إسماعيل الصفار، عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق الصنعاني، عن معمر بن راشد، عن الزهري، عن أبي هريرة ﵁.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد؛ باب (إذا التفت التفت جميعاً)، الحديث (١١٦١): ٣٠٤، بنحوه بدون ذكر وصف ضحكه، من طريق إسحاق بن العلاء، عن عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، عن الزهري، عن ابن المسيب عن أبي هريرة ﵁.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده ضعيف للانقطاع بين الزهري وأبي هريرة، وقد جاء موصولاً عند البخاري في الأدب المفرد -كما سبق- لكن بدون ذكر وصف ضحك النبي ﷺ، وهو محتمل للتحسين، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/٨٤٩)، وضعفه في ضعيف الجامع: ٦٢٧.

(١) انظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل- لملا علي القاري: ٢/١٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده- الحديث (٢٠٨١١): ٣٤/٤٠٥، والحديث سبقت دراسته ص (٥٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه؛ أبواب (الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)، بابٌ (فِي بَشَاشَةِ النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٣٦٤٢): ٦/٣٠-٣١، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٥)، وهو حديثٌ صحيح الإسناد.

(٤) أي: ما جمع همه لذلك ولا تهيَّأ لَهُ ولا قَصَده، ولا أسرع فيه (كشف المشكل لابن الجوزي: ٤/٣٥٤).

(٥) اللَّهَوَاتُ جمع لَهَاةٍ، وهي اللَّحَمَات فِي سَقْف أقْصَى الفَمِ (النهاية: ٤/٢٨٤).

روي عنه ﷺ في أحاديث أُخَر أنه كان يضحك حتى تبدو نواجذه، والنواجذ هي آخر الأسنان، وهى أسنان الحلم عند العرب[٢]، ولا تبدو النواجذ إلا عند الاستغراق في الضحك وظهور اللهوات، فما تأويل ذلك؟

قلت: لقد ورد عن الرسول ﷺ أنه ضحك حتى بدت نواجذه في أحاديث صحيحة، وقد وفق العلماء بين هذه الأحاديث وبين حديثي السيدة عائشة رضي الله عنها، وعبد الله بن الحارث السابقين وأزالوا الإشكال الحاصل بسببها.

أحاديثُ ضَحِكِ النبي ﷺ حتى بُدُوِّ نواجذه الشريفة:

١. **حديث أبي هريرة:** أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[٣] بسنده[٤] عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: "**أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ، وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: أَعْتِقْ رَقَبَةً. قَالَ: لَيْسَ لِي، قَالَ: فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ. قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، قَالَ: فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا. قَالَ: لاَ أَجِدُ، فَأُتِيَ بِعَرَقٍ[٥] فِيهِ تَمْرٌ –قَالَ إِبْرَاهِيمُ: العَرَقُ المِكْتَلُ– فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟، تَصَدَّقْ بِهَا. قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي، وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا[٦] أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَأَنْتُمْ إِذاً**"[٧].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأدب)، باب (التبسم والضحك)، الحديث (٦٠٩٢): ٢٤/٨، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٤).

(٢) شرح صحيح البخاري– لابن بطال: ٢٧٧/٩.

(٣) صحيح البخاري؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ)، الحديث (٦٠٨٧): ٢٣/٨-٢٤.

(٤) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى [ابن إسماعيل]، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ [بن سعد]، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ [محمد بن مسلم]، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه...، وذكر الحديث.

(٥)هو زبيل منسوخ من نسائج الخوص وكل شيء مضفور فهو عرق. النهاية: ٢١٩/٣.

(٦) اللابة: هي الحرّة، وهى أرضٌ ذات حجارة سوداء بين جبلين، وأراد بقوله: "لابتيها" جانبي المدينة (انظر: إكمال المعلم– للقاضي عياض: ٥٦/٤).

(٧) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وهو ثقة، لكن قال ابن حجر: "**ثقة،...، وقيل: إن روايته عن عمر مرسلة**"، (تقريب التهذيب: ١٧٦)، وروايته هنا عن أبي هريرة، وليس عن عمر.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري –أيضاً– في صحيحه؛ كتاب (النَّفَقَاتِ)، باب (نَفَقَةِ المُعْسِرِ عَلَى أَهْلِهِ)، الحديث (٥٣٦٨): ٦٦/٧، بنحوه، بلفظ "حتى بدت أنيابه"، من طريق أحمد بن يونس، عن إبراهيم بن سعد.

٢. **حديث أبي سعيد الخدري**: أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[(١)] بسنده[(٢)] عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، قَال: قَالَ ﷺ: **"تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا"**[(٣)].

وفي كتاب (الصَّوْمِ)، باب (إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ...)، الحديث (١٩٣٦): ٣٢/٣، مطولاً، بلفظ "حتى بدت أنيابه"، من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع، عن شعيب بن أبي حمزة.

وفي كتاب (الأَدَبِ)، باب (مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ وَيْلَكَ)، الحديث (٦١٦٤): ٣٨/٨، بنحوه، بلفظ "حتى بدت أنيابه"، من طريق محمد بن مقاتل، عن ابن المبارك، عن الأوزاعي.

وفي كتاب (المَغَازِي)، باب (غَزْوَةِ الطَّائِفِ)، الحديث (٦٧٠٩): ١٤٤/٨، بنحوه، من طريق علي بن المديني، عن ابن عيينة.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الصِّيَامِ)، باب (تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ...)، الحديث (١١١١): ٧٨١/٢، بنحوه، بلفظ "حتى بدت أنيابه"، من طريق يحيى بن يحيى، وأبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، وعبد الله بن نمير، كلهم عن ابن عيينة، أربعتهم (إبراهيم بن سعد، وشعيب، والأوزاعي، وابن عيينة) عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ﵁.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الرِّقَاقِ)، باب (يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ)، الحديث (٦٥٢٠): ١٠٨/٨–١٠٩.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ [ابن سعد]، عَنْ خَالِدٍ [ابن يزيد]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. يحيى بن بكير: هو أبو زَكَرِيَّا، يحيى بن عبد اللهِ بنِ بُكَيْر، سبقت دراسته ص (٥٩)، وخلاصة حاله أنه ثقة.

٢. سعيد بن أبي هلال: هو أبو علاء سعيد بن أبي هِلَال اللَّيْثِيّ، أصله من المدينة ونشأ بها ثم سكن مصر، توفي سنة(١٤٩هـ)، وثقه ابن سعد، والعجلي، وابن عبد البر، والذهبي في الميزان وزاد: "**معروف**"، وابن حجر في اللسان وزاد: "**ثبت**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: "**لا بأس به**"، وقال الساجي: "**صدوق كان أحمد يقول: ما أدري أي شيء يخلط في الأحاديث**"، وقال أبو زرعة: "**خالد بن يزيد المصري، وسعيد بن أبي هلال صدوقان، وربما وقع في قلبي من حسن حديثهما. قال أبو حاتم: أخاف أن يكون بعضها مراسيل، عن ابن أبي فروة، وابن سمعان**"، وقال ابن رجب معلقاً على قول أبي حاتم الذي نقله أبو زرعة: "**ومعنى ذلك أنه**

٣. **حديث عبد الله بن مسعود:** أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[٢] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا –أَوْ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا– فَيَقُولُ: تَسْخَرُ مِنِّي –أَوْ: تَضْحَكُ مِنِّي– وَأَنْتَ المَلِكُ " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً**"[٣].

عرض حديثهما على حديث ابن أبي فروة وابن سمعان، فوجده يشبهه ولا يشبه حديث الثقات الذين يحدثان عنهم، فخاف أن يكون أخذا حديث ابن أبي فروة وابن سمعان ودلساه عن شيوخهما"، وقال د. نور الدين عتر –محقق شرح العلل لابن رجب– معلقاً على قول ابن رجب: "**في هذا القول نظر، فخالد وسعيد ثقتان بإطلاق، لم يوصف أحدهما بتدليس، ولم تعرج المراجع على هذا القول، ولعله ورد في بعض يسير مما غلط فيه سعيد، فظُنّ به ذلك الظن والله أعلم**"، وشذ الساجي فذكره في الضعفاء، وتبعه ابن حزم فضعفه، قال ابن حجر: "**ولم يصب في ذلك**"، وقال الحافظ في التقريب: "صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفا إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط" يقصد قول أحمد السابق: "**يخلط في الأحاديث**"، وليس معناه أنه اختلط، ولذلك قال مصنفا تحرير التقريب تعقيباً على كلام الحافظ: "**فيه نظر**"، وذكرا لفظ الساجي الذي في التهذيب، وذكره العلائي من المرسلين وقال: قاله الترمذي وغيره.

قلت: هو ثقة مرسل، ولا يضره لأنه لا يروي عمن أرسل عنهم.

مصادر الترجمة: (طبقات ابن سعد: ٥٢١/٩، سنن الترمذي: ٥٤١/٤، ثقات العجلي: ٤٠٦/١، الثقات لابن حبان: ٣٧٤/٦، الجرح والتعديل: ٧١/٤، الإنصاف لابن عبد البر: ٢٤٩/١، ميزان الإعتدال: ١٦٢/٢، شرح علل الترمذي لابن رجب: ٧٦٧/٢–٧٦٨، جامع التحصيل للعلائي: ١٨٥، لسان الميزان: ٣١٣/٩، هدي الساري: ٤٢٦، تهذيب التهذيب: ٤٨/٢، تقريب التهذيب: ٢٤٢، تحرير التقريب: ٤٥/٢).

٣. زيد بن أسلم: هو زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ أَبُو عَبْدِ اللهِ العَدَوِيُّ العُمَرِي، ثقة إلا أنه مُرسِل، قال الحافظ: " **ثقة عالم وكان يرسل**"، قلت: لا يضره لأنه لا يروي عمن أرسل عنهم (جامع التحصيل: ١٧٨–١٧٩، تقريب التهذيب: ٢١٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، باب (نُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)، الحديث (٢٧٩٢): ٢١٥١/٤، بنحوه، من طريق عبد الملك بن شعيب، عن أبيه شعيب بن الليث، عن الليث بن سعد، بنفس الإسناد.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الرِّقَاقِ)، باب (صِفَةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ)، الحديث (٦٥٧١): ١١٧/٨.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ [ابن عبد الحميد]، عَنْ مَنْصُورٍ [ابن المعتمر]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ [ابن قيس النَّخْعِي]، عَنْ عَبِيدَةَ [ابن عمرو السَّلْمَانِيّ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [ابن مسعود] رضي الله عنه.

(٣) دراسة الحديث:

٤. **حديث أبي ذر الغفاري:** أخرجه الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه(١) بسنده(٢) عن أَبِي ذَرٍّ ﵁ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات، إلا أن فيه:

١. إبراهيم: هو أَبُو عِمْرَانَ، إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْد بنِ قَيْس النَّخَعِيُّ، الْكُوفِي، الْأَعْوَر، مات سنة ١٩٦هـ، ثقة، قال ابن حجر: "**ثقة إلا أنه يرسل كثيرا**"، وقال ابن معين: "**مَرَاسِيل إِبْرَاهِيم أحب إِلَيّ من مَرَاسِيل الشّعبِيّ**"، وقال الأعمش: "**قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: إِذَا حَدَّثْتَنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَأَسْنِدْ. قَالَ: إِذَا قُلْتُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. وَإِذَا قُلْتُ حدثني فلان فحدثني فُلَانٌ**"، وقال العلائي: "**مكثر من الإرسال، وجماعة من الأئمة صحَّحوا مراسيله**" وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود، قال ابن رجب: "**وهذا يقتضي ترجيح المرسل على المسند، لكن عن النخعي خاصة فيما أرسله عن ابن مسعود خاصة**"، وقد قال أحمد في مراسيل النخعي: "**لا بأس بها**"، وقال ابن معين: "**مرسلات إبراهيم صحيحة إلا حديث تاجر البحرين وحديث الضحك في الصلاة**"، وقال أيضاً: "**إبراهيم أعجب إليّ مرسلات من سالم والقاسم وسعيد بن المسيب**".

قلت: هو ثقة ومراسيله صحيحة، ولم يرسل هنا عن أحدٍ من الصحابة، بل روى عن عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيّ، عن ابن مسعود ﵁. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٩٠/٨، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٢٠٧/٣، ١٤/٤، الكامل لابن عدي: ١٠٤/٤، جامع التحصيل للعلائي: ١٤١–١٤٢، شرح علل الترمذي: ٢٩٤/١، تقريب التهذيب: ٩٨).

٢. عثمان بن أبي شيبة: أَبُو الحَسَنِ عُثْمَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ، الكُوْفِيُّ، أَخُو عبد الله أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ، وهو ثقة، قال ابن حجر: "**ثقة حافظ شهير وله أوهام**" (تقريب التهذيب: ٣٦٥).

قلت: ويزول احتمال وهمه هنا بأمرين: أولهما كون الحديث في الصحيحين، ثانيهما: أن له متابعاً، فقد قرنه مسلم بإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، كما سيأتي في التخريج

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (التوحيد)، باب (كَلاَمِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ...)، الحديث (٧٥١١): ١٤٧/٩، مختصراً بدون ذكر ضحكه، من طريق محمد بن خالد، عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل بن يونس، عن منصور بن المعتمر.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْإِيمَانَ)، باب (آخَرِ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا)، الحديث (١٨٦): ١٧٣/١، بنحوه، من طريق عثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي –متابعاً لعثمان، وهو ثقة(تقريب التهذيب: ١٠٢)– عن جرير بن عبد الحميد، عن منصور بن المعتمر.

والحديث (١٨٦مكرر)، بمعناه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كريب، كلاهما عن محمد بن خازم، عن الأعمش. كلاهما (منصور، والأعمش) عن إبراهيم النخعي، عن عبيدة السلماني، عن ابن مسعود ﵁.

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الْإِيمَانَ)، باب (أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا)، الحديث (١٩٠): ١٧٧/١.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي [عبد الله بن نمير]، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ [سليمان بن مهران]، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ [جُندُب بن جُنَادَة] ﵁.

وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ"[1].

٥. **حديث سعد بن أبي وقاص:** أخرجه الإمام الترمذي –رحمه الله– في شمائله[2] بسنده[3] عن سَعْدِ بنِ أَبِي وقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: "**لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ؟ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مَعَهُ تُرْسٌ، وَكَانَ سَعْدٌ رَامِيًا، وَكَانَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا بِالتُّرْسِ يُغَطِّي جَبْهَتَهُ، فَنَزَعَ لَهُ سَعْدٌ بِسَهْمٍ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَمَاهُ فَلَمْ يُخْطِئْ هَذِهِ مِنْهُ –يَعْنِي جَبْهَتَهُ– وَانْقَلَبَ الرَّجُلُ، وَشَالَ بِرِجْلِهِ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكَ؟ قَالَ: مِنْ فِعْلِهِ بِالرَّجُلِ**"[4].

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

الأعمش: هو أبو محمد سُلَيْمَانُ بنُ مِهْرَانَ الأَسَدِيُّ، الكَاهِلِيُّ مَوْلَاهُم، الكُوْفِي، توفي سنة (١٤٧هـ أو ١٤٨هـ)، ثقة، قال الحافظ: "**ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس**"، قلت: ولا يضر تدليسه، فقد جعله الحافظ ابن حجر ضمن المرتبة الثانية من المدلسين الذين احتمل الأئمة تدليسهم. (انظر: التقريب: ٢٤٢، طبقات المدلسين: ١١٨).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

(٢) الشمائل المحمدية؛ باب (مَا جَاءَ فِي ضَحِكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، الحديث (٢٣٥): ١٩١-١٩٢.

(٣) قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ سَعْدٌ [ابن أبي وقاص] رضي الله عنه: لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ...، وذكر الحديث.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ولكن فيه:

١. مُحَمد بْن مُحَمد بْن الأَسود القرشي، الزُهري، وهو ابن بنت سعد بن أَبي وقاص، يروي عن خاله عامر بن سعد، ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه الهيثمي، وقال ابن حجر: "**مستور**".

قلت: هو ثقة –كما قال الهيثمي–، ولا يعلم فيه جرح، وروايته هنا عن خاله عامر بن سعد.

(انظر: ثقات ابن حبان: ٤٠٤/٧، مجمع الزوائد: ١٩٧/٦، تقريب التهذيب: ٤٧٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده_ الحديث (١٦٢٠) ١٦٦/٣-١٦٧، بمعناه، من طريق روح بن عبادة، عن عبد الله بن عون، عن محمد بن محمد بن الأسود، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. والبزار في مسنده– الحديث (١١٣١): ٣٣٣/٣، بنحوه، من طريق محمد بن المثنى، عن محمد بن عبد الله الأنصاري، عن عبد الله بن عون، عن محمد بن محمد بن الأسود به.

وقد وفق العلماء بين هذه الأحاديث وحديثي عائشة وعبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنهما، وأزالوا التعارض الظاهري فيما بينها، فقال ابن بطال موفقاً بين حديث عائشة وحديث أبي هريرة: "**قيل: ليس هذا بخلاف لأن أبا هريرة شهد ما لم تشهد عائشة، وأثبت ما ليس فى خبرها، والمثبت أولى، وذلك زيادة يجب الأخذ بها، وليس فى قول عائشة قطع منها أنه لم يضحك قط حتى تبدو لهواته فى وقت من الأوقات، وإنما أخبرت بما رأت، كما أخبر أبو هريرة بما رأى، وذلك إخبار عن وقتين مختلفين**"(١).

وقال بعضهم أن المقصود من النواجذ الأنياب، لأن من الناس من يسمى الأنياب الضواحك نواجذ، ويؤيده رواية البخاري الأخرى: "**فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ**"(٢)، فيرتفع اللبس بذلك ويزول الاختلاف بين الأحاديث، وقد رجح ابن بطال هذا الوجه(٣).

ويحتمل أن يراد بالنواجذ حقيقتها وهي آخر الأضراس، ويكون قوله "ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ" كناية عن المبالغة، قال ابن الأثير: "**وإِن أُريد بهَا الأَوَاخِر، فالوَجْه فِيهِ أَن يُراد مُبَالَغة مِثْلِه فِي ضَحِكِه، من غَيْرِ أَن يُرَاد ظُهُورُ نَوَاجِذِه فِي الضَّحِكِ، وَهُوَ أَقْيَسُ القولَيْن، لاشْتِهَار النواجِذِ بأَواخِرِ الأَسنانِ**"(٤).

وقيل: إن المراد بالحَصر في قول عبد الله بن الحارث: "**مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا تَبَسُّمًا**"(٥)، وقول عائشة: "**مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضَاحِكاً...**"(١)، هو

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ في كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم)، باب (فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه)، الحديث (٤٢): ١٨٧٦/٤، بمعنى مقارب، وفيه زيادة، من طريق محمد بن عباد، عن حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار [وهو صدوق] (تقريب التهذيب: ١٢٨) -متابعاً لمحمد بن محمد بن الأسود-، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده حسن لأجل محمد بن محمد بن الأسود وهو صدوق -كما تقدم-، وقد توبع ببكر بن مسمار وهو صدوق أيضاً -كما تقدم-، وقال الهيثمي: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ...، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَهُوَ ثِقَةٌ" (مجمع الزوائد: ١٩٧/٦)، وصحَّحه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد (٢٨٢/٢)، وضعفه الألباني (مختصر الشمائل: ١٢٣).

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٢٧٨/٩.

(٢) صحيح البخاري؛ كتاب (الصَّوْمِ)، باب (إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ...)، الحديث (١٩٣٦): ٣٢/٣، كما في تخريج الحديث ص (٨٩).

(٣) انظر: شرح البخاري لابن بطال: ٢٧٨/٩-٢٧٩.

(٤) النهاية: ٢٠/٥.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه؛ أبواب (الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)، بابٌ (فِي بَشَاشَةِ النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٣٦٤٢): ٣٠/٦-٣١، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٦)، وهو حديثٌ صحيح الإسناد.

حَصرٌ إِضَافِيٌّ أي بالنسبة للغالب لما تقرّر أنه ﷺ ضحك أحياناً حتى بدت نواجِذُه إلا أن يحمل على المبالغة[٢].

قلت: ومما يرجح هذا القول أن السيدة عائشة رضي الله عنها التي روت "**مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضَاحِكاً، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ**"[٣]، هي نفسها روت أنه ﷺ ضحك حتى رَأَت نواجذه، فقد أخرج الإمام أبو داود –رحمه الله– في سننه[٤] بسنده[٥] عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: "**قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِى سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: بناتي. وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ: مَا هَذَا الذي أَرَى وَسطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ. قَالَ: وَمَا هَذَا الذي عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: جَنَاحَانِ. قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ! قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ –عليه السلام– خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةٌ. قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ**"[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأدب)، باب (التبسم والضحك)، الحديث (٦٠٩٢): ٢٤/٨، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٦).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي– لمحمد عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣هـ): ١٢٦/١٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأدب)، باب (التبسم والضحك)، الحديث (٦٠٩٢): ٢٤/٨، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٦).

(٤) سنن أبي داود؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (اللَّعِبِ بِالْبَنَاتِ)، الحديث (٤٨٩٥): ٣٢٧/٥.

(٥) قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ [سعيد بن الحكم]، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ حدثني عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. عمارة بن غزية: هو عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَزِيَّةَ الأَنْصَارِيُّ، توفي سنة (١٤٠هـ)، وثقه أحمد، وقال في موضع آخر: "**ما أعلم إلا خيراً**"، وأبو زرعة الرازي، وابن سعد وزاد: "**كثير الحديث**"، والعجلي، والدارقطني، والذهبي وزاد: "**مشهور**"، وفي موضع: "**صدوق مشهور**"، وذكره ابن حبان، وابن شاهين في ثقاتهما، وقال ابن حبان في المشاهير: "**من حفاظ أهل المدينة... كان يخطئ**"، وقال ابن شاهين: "**ثقة**"، وقال ابن معين: "**صالح**"، وفي موضع لآخر: "**ليس به بأس**"، وقال النسائي: "**ليس به بأس**"، وقال أبو حاتم: "**ما بحديثه بأس، كان صدوقاً**"، وقال ابن حجر في التقريب: "**لا بأس به، وروايته عن أنس مرسلة**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل ثقة**"، وانفرد ابن حزم بتضعيفه.

قلت: هو ثقة، وروايته عن أنس مرسلة، وروايته هنا عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبير – القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم– لابن سعد: ٢٩٥،العلل ومعرفة الرجال– لأحمد: ٤٧٤/٢، ١١٢/٣، ١٣١، ثقات العجلي: ١٦٣/٢، الجرح والتعديل: ٣٦٨/٦، ثقات ابن حبان: ٢٤٤/٥، مشاهير الأمصار لابن حبان: ١٦٤، تاريخ أسماء الثقات: ١٥٧، سؤالات البرقاني للدارقطني: ١١٤/٢، المحلى بالآثار– لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: ٢١٣/٥، تهذيب الكمال: ٢٦١/٢١، من تكلم فيه وهو موثق للذهبي: ١٤٢، ميزان الاعتدال: ٢١٤/٥، تقريب التهذيب: ٣٨٦، تحرير التقريب: ٦٥/٣).

٢. يحيى بن أيوب: هو أَبُو العَبَّاسِ، يَحْيَى بنُ أَيُّوْبَ الغَافِقِيِّ، المِصْرِيّ، توفي سنة (١٦٨هـ)، اختلف النقاد فيه: فوثقه ابن معين، ويعقوب الفسوي، وإبراهيم الحربي، والعجلي، والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في مشاهير علماء الأمصار: "**من ثقات أهل مصر**".

وقال البخاري: "**صدوق**"، وقال ابن عدي: " **له أحاديث صالحة...، وهو من فقهاء مصر ومن علمائهم ويقال إنه كان قاضيا بها، ولاَ أرى في حديثه إذا روى عنه ثقة أو يروى هو عن ثقة حديثا منكرا فأذكره، وَهو عندي صدوق لا بأس به**"، وقال أبو داود: "**صالح**"، وقال أحمد بن صالح المصري: "**له أشياء يخالف فيها**"، وقال النسائي: "**ليس به بأس**"، وقال مرة: "**ليس بذاك القوي**"، وقال ابن شاهين: "**ليس به بأس**" وسئل أبو حاتم الرازي أيهما أحب إليه يحيى أم ابن أبي الموالي؟ فقال: "**يحيى بن أيوب أحب إلي، ومحل يحيى الصدق، يكتب حديثه ولا يحتج به**"، وقال الذهبي: "**صدوق**" وفي موضع آخر: "**صالح الحديث**"، وقال الساجي: "**صدوق يهم**"، وقال الحافظ في التقريب: "**صدوق ربما أخطأ**"، وقال مصنفا تحرير التقريب: "**بل هو صدوق –كما قال البخاري–**".

وقال ابن سعد: "**كَانَ مُنْكَرَ الْحَدِيثِ**"، وقال أحمد: "**كان سيء الحفظ**"، وقال أبو سعيد بن يونس: "**حدث عن أهل مكة والمدينة والشام وأهل مصر والعراق، وحدث عنه الغرباء بأحاديث ليست عند أهل مصر عنه**".

قلت: هو صدوق حسن الحديث، وربما أخطأ، وقد احتج به مسلم في الصحيح، وروايته هنا عن عمارة بن غزية –وهو ثقة–، والراوي عنه سعيد بن أبي مريم –وهو ثقة أيضاً–، فيزول احتمال الخطأ في هذا الحديث.

مصادر الترجمة: (طبقات ابن سعد: ٥١٦/٧، تاريخ ابن معين– رواية ابن محرز: ٩٨/١، ١٣٧، ثقات العجلي: ٣٤٧/٢، سؤالات الآجري: ١٨٠/٢، علل الترمذي الكبير: ١١٨، المعرفة والتاريخ: ٤٤٥/٢، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ٢٤٩، الجرح والتعديل: ١٢٨/٩، ثقات ابن حبان: ٦٠٠/٧، مشاهير ابن حبان: ٢٢٣، ثقات ابن شاهين:٢٦٠/١، الكامل لابن عدي: ٥٩/٩، علل الدارقطني: ٩٥/١٤، تهذيب الكمال: ٢٣٦/٣١–٢٣٧، من تكلم فيه وهو موثق: ١٩٣، الكاشف للذهبي: ٣٦٢/٢، تهذيب التهذيب: ٣٤٣/٤، تقريب التهذيب: ٥٥١، تحرير التقريب: ٤/ ٧٨).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في سننه الكبرى؛ كتاب (عِشْرَةِ النِّسَاءِ)، باب (إِبَاحَةُ الرَّجُلِ اللَّعِبَ لِزَوْجَتِهِ بِالْبَنَاتِ)، الحديث (٨٩٠١): ١٨٠/٨، بنحوه، وفيه زيادة، من طريق أحمد بن سعيد بن الحكم. والبيهقي في سننه الكبرى؛ كتاب (الشهادات)، باب (مَا جَاءَ في اللَّعِبِ بِالْبَنَاتِ)، الحديث (٢١٥١٠): ٢١٩/١٠، وفي الآداب، باب (مَا لَا يَجُوزُ أَوْ يُكْرَهُ مِنَ اللَّعِبِ– اللَّعِبُ بِالْبَنَات)، بمعناه، وفيه زيادة، من طريق أبي زكريا بن أبي إسحاق، عن أحمد بن محمد بن عبدوس، عثمان بن سعيد الدارمي. كلاهما (أحمد بن سعد، والدارمي)، عن

والخلاصة: أنه ﷺ كان فى أكثر أحواله يبتسم، وكان يضحك فى أحوال أُخَر ضحكاً أعلى من التبسم وأقل من الاستغراق الذي تبدو فيه اللهوات، هذا كان شأنه، وكان فى النادر عند إفراط تعجبه ربما ضحك حتى تبدو نواجذه، ويجرى على عادة البشر فى ذلك ليبين لأمته بضحكه الذي بدت فيه نواجذه أنه غير مُحَرَّم عليهم، وبان بحديث عائشة أن التبسم والاقتصار فى الضحك هو الذي ينبغي لأمته فعله والاقتداء به فيه للزومه ﷺ له فى أكثر أحواله(١).

المطلب الثاني: ضوابط الضحك وآدابه:

إن الضحك سنة نبوية، فقد كان النبي ﷺ يضحك، ولكن كان تبسمه أكثر من ضحكه، ولذلك جاء أن ضحكه تبسم، وكان يضحك أيضاً ضحكاً أعلى من التبسم، وأحياناً كان يزيد في الضحك حتى يوصف بظهور نواجذه وهي آخر الأضراس وهذا من باب المبالغة –كما سبق– ليبين لأمته أن ذلك مباح، ولكن هناك بعض الضوابط والآداب يمكن استنباطها من الأحاديث النبوية الصحيحة، يجب على المسلم أن يراعيها، منها:

- **عدم الإكثار من الضحك:**

فقد ورد عن النبي ﷺ أنه "**كَانَ قَلِيلَ الضَّحِكِ**"(٢)، وكان النبي ﷺ يوجه المؤمنين إلى عدم الإكثار من الضحك، فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في الأدب المفرد(٣)

سعيد بن أبي مريم، عن يحيى بن أيوب، عن عُمارة بن غَزِيَّة، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب (الْحَظْرِ وَالْإِبَاحَةِ)، باب (اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ– ذِكْرُ الْإِبَاحَةِ لِصِغَارِ النِّسَاءِ اللَّعِبَ بِاللُّعَبِ وَإِنْ كَانَ لَهَا صُوَرٌ)، الحديث (٥٨٦٤): ١٧٤/١٣، بنحوه، مختصراً، بدون ذكر نواجذه، من طريق الحسن بن سفيان، عن حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، عن عمارة بن غزية، عن أبي النضر، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده حسن، لأجل يحيى بن أيوب، وقد صحَّحه بعض الأئمة، فحكم عليه الألباني بالصحة (صحيح سنن أبي داود: ٢١٠/٣)، وحكم شعيب الأرنؤوط على سنده بالصحة فقال: "**وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم**".

(١) انظر: شرح البخاري لابن بطال: ٢٧٨/٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده– الحديث (٢٠٨١١): ٤٠٥/٣٤، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص(٥٢)، وهو حديثٌ حسن الإسناد.

(٣) الأدب المفرد؛ باب (الضَّحِكِ)، الحديث (٢٥٣): ص (٧٦).

بسنده[١] عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ"**[٢].

---

(١) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ [عبد الكبير بن عبد المجيد] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [ابن حُنَيْن]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

(٢) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

عبد الحميد بن جعفر: هو أَبُو سَعْدٍ، عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ جَعْفَرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيّ، توفي سنة (١٥٣هـ)، وثقه أحمد وزاد: "ليس به بأس"، وابن معين، وقال مرة: "ليس به بأس"، ومرةً: "صالح"، ووثقه علي بن المديني، وابن سعد وزاد: ""كثير الحديث"، والساجي وزاد: "صدوق"، وقال يعقوب بن سفيان: "ثقة وإن تكلم فيه سفيان، فهو ثقة حسن الحديث"، وقال الذهبي في الكاشف: "ثقة، غمزه الثوري للقدر"، وقال في المغني: "صدوق"، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "ربما أخطأ"، وقال في مشاهير العلماء: "من خيار أهل المدينة،...، وكان يهم في الأحايين"، وقال أبو حاتم الرازي: "محله الصدق"، وقال ابن عَدِيّ: "أرجوا أنه لا بأس به، وهو ممن يكتب حديثه"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وقال مرة: "ليس بالقوي"، وقال البخاري: "ليس بالقوي"، وكان سفيان الثوري يضعفه من أجل القدر ولخروجه على المنصور، وقد خرج عبد الحميد بن جعفر مع محمد بن عبد الله بن حسن المعروف بالنفس الزكية، فتكلم فيه الثوري، وليس ذلك بسبب للتضعيف –كما قال مصنفا تحرير التقريب–، "فقد خرج أئمة إعلام على الحكام الظلمة، وما ضعفهم أحد إلا من المتأخرين"، ونقل ابن معين عن يحيى بن سعيد مرةً أنه كان يضعفه، ومرةً أنه كان يوثقه، وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق، رمي بالقدر، وربما وهم"، وتعقباه في تحرير التقريب فقالا: "بل ثقة".

قلت: هو ثقة، ومن ضعفه فلأجل القدر، أو لخروجه على المنصور، وهذا سبب ضعيف لتضعيفه – كما قال مصنفا تحرير التقريب–، وقد أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى– القسم المتمم لتابعي أهل المدينة: ٤٠٠، تاريخ ابن معين– رواية ابن محرز: ٩٧/١، ورواية الدارمي: ٩٧ و١٧٠، ورواية الدوري: ١٦٥/٣ و١٩٠، ١٩٧/٤، المعرفة والتاريخ: ٤٥٨/٢، التاريخ الكبير– لابن أبي خيثمة (٢٧٩هـ): ٣٣٨/٢، سؤالات الآجري لأبي داود: ٢٥٥/١، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٦٩، الجرح والتعديل: ١٠/٦، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني: ١٠٠، ثقات ابن حبان: ١٢٢/٧، مشاهير العلماء: ١٥٩، الكامل لابن عدي: ٥/٧، تهذيب الكمال: ٤١٩/١٦، الكاشف: ٦١٤/١، المغني في الضعفاء: ٥٢٦/١، تهذيب التهذيب: ٤٧٤/٢، تقريب التهذيب: ٣١٤، تحرير التقريب: ٢٩٧/٢).

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه في سننه؛ كتاب (الزُّهْدِ)، باب (الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ)، الحديث (٤١٩٣): ٦٠٦/٥–٦٠٧، بلفظه، من طريق بكر بن خلف، عن أبي بكر الحنفي، عن عبد الحميد بن جعفر، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبي هريرة ﷺ.

وعندما كان يرى أنهم أكثروا من الضحك كان يوجههم إلى الإقلال منه ويذكرهم بالآخرة، فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[1] بسنده[2] عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، أنه كان يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**"[3].

وأخرج الحديث مطولاً، وأوله: اتق المحارم تكن أعبد الناس...، كل من:

الترمذي في سننه؛ أبواب (الزُّهْدِ عَن رَسُولِ الله)، باب (مَنْ اتَّقَى الْمَحَارِمَ فَهُوَ أَعْبَدُ النَّاسِ)، الحديث (٢٣٠٥): ٤/١٤٠، من طريق بشر الصواف، عن جعفر بن سليمان، عن أبي طارق السعدي، عن الحسن البصري، عن أبي هريرة ﷺ.

وأحمد في مسنده– الحديث (٨٠٩٥): ١٣/٤٥٨–٤٥٩، من طريق عبد الرزاق الصنعاني، عن جعفر بن سليمان به.

وأبو يعلى في مسنده– الحديث (٦٢٤٠): ١١/١١٣، من طريق إسحاق بن إسرائيل، عن جعفر بن سليمان به.

ومن طريق أخرى أخرجه ابن ماجه في سننه؛ كتاب (الزُّهْدِ)، باب (الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى)، الحديث (٤٢١٧): ٥/٦٢٠، من طريق علي بن محمد الطنافسي، عن أبي رجاء محرز بن عبد الله، عن بُرد بن سنان، عن مكحول الشامي، عن وائلة بن الأسقع ﷺ، عن أبي هريرة ﷺ.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد؛ باب (الضَّحِك)، الحديث (٢٥٣): ص (٧٦)، بلفظ أقل الضحك، من طريق سليمان بن داود العتكي، عن إسماعيل بن زكريا، عن أبي رجاء محرز بن عبد الله، به.

وهناد بن السري في الزهد؛ باب (الرجل يتكلم بما يسخط الله وكراهية الضحك)، الحديث (١١٤٨): ٢/٥٥٣، بلفظ "يا أبا هريرة أقل الضحك..."، من طريق عبد الرحمن المحاربي، عن أبي رجاء به.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده صحيح، قال البوصيري عن سند ابن ماجه: "**إسناده صحيح**" (سنن ابن ماجه بشرح السندي، وبحاشيته مصباح الزجاجة للبوصيري: ٤/٤٦٥)، قال الألباني عن سند ابن ماجه: "**وهذا إسناد جيد**" (السلسلة الصحيحة: ٢/٣٢)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: "**حديث جيد**" (المسند: ١٣/٤٥٩).

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الرِّقَاقِ)، باب (قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا")، الحديث (٦٤٨٥): ٨/١٠٢.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ [بن سعد]، عَنْ عُقَيْلٍ [بن خالد]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ [محمد بن مسلم الزهري]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ...، وذكر الحديث.

(٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات، إلا أن فيه:

١. يحيى بن بكير: هو أبو زَكَرِيَّا، يحيى بن عبد اللهِ بنِ بُكَيْرٍ القُرَشِيّ، المصري، توفي سنة (٢٣١هـ)، سبقت دراسته ص (٥٨)، وخلاصة حاله أنه ثقة.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ)، باب (كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٦٦٣٧): ٨/١٣٠، بزيادة قوله: "والذي نفس محمد بيده"، وفيه تقديم وتأخير، من طريق

فقد قال النبي ﷺ لهم ذلك لأنهم كانوا مقبلين على اللهو واللعب، وكذلك كانت عادة الأنصار قديمًا يحبون الغناء واللهو والضحك(١).

ولربما نخز النبي ﷺ من يُكثر من الضحك ويُضحك أصحابه نخزاً خفيفاً على سبيل الْمِزاح موجهاً إياه إلى الإقلال من ذلك، فقد أخرج الإمام أبو داود -رحمه الله- في سننه(٢) بسنده(٣) عن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه قال: **"بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ -وَكَانَ فِيهِ مِزَاحٌ-، بَيْنَا يُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَهُ النبي ﷺ في خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ، فَقَالَ: أَصْبِرْنِي(٤). فَقَالَ: اصْطَبِرْ. قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَيْسَ عَلَىَّ قَمِيصٌ، فَرَفَعَ النبي ﷺ عَنْ قَمِيصِهِ فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ(٥)، قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ"**(٦).

إِبْرَاهِيم بن مُوسَى، عن هِشَام بن يُوسُف، عَنْ مَعْمَر بن راشد، عَنْ هَمَّامٍ بن منبه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. وانفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

(١) انظر: شرح البخاري لابن بطال: ٣٤/٣.

(٢) سنن أبي داود؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (في قُبْلَةِ الْجَسَدِ)، الحديث (٥١٨٢): ٤٣٩/٤-٤٤٠.

(٣) قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ [ابن عبد الله المزني] عَنْ حُصَيْنٍ [ابن عبد الرحمن السلمي] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ -رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ- رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ...، وذكر الحديث.

(٤) قوله (أصبرني) أي: أقدني من نفسك، وقوله (اصطبر) معناه: استقد. (انظر: معالم السنن- للخطابي: ٢٤٧/٥).

(٥) هو ما بين الخاصرة إلى الضِّلع الخلف. لسان العرب: ٣٨٨٠/٥.

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

حصين: هو أَبُو الهُذَيْلِ، حُصَيْنُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، توفي سنة (١٣٦هـ)، وهو ثقة، لكن ذكر الحافظ ابن حجر أنه تغير حفظه في الآخر. قلت: ولا يضره لأن الراوي عنه -وهو خالد بن عبد الله- سمع منه قبل التغير.

(انظر: تقريب التهذيب: ١٦٥، هدي الساري: ٤١٧).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي من طريق أبي داود في سننه الكبرى؛ كتاب (النكاح)، باب (مَا جَاءَ في قُبْلَةِ الْجَسَدِ)، الحديث (١٣٩٧٠): ١٠٢/٧، بمثله، من طريق أبي داود، بإسناده.

وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير، الحديث (٥٥٦): ٢٠٥/١-٢٠٦، بنحوه، من طريق علي بن عبد العزيز، عن عمرو بن عون، عن خالد بن عبد الله. والحديث (٥٥٧): ٢٠٦/١، بألفاظ مقاربة، من طريق الحسن بن العباس، عن حفص بن عمر، عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبي جعفر الرازي. كلاهما (خالد، وأبو جعفر) عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أسيد بن حضير رضي الله عنه.

وما أروع ذلك الموقف الذي يدل على تواضع النبي ﷺ، وعلى مدى حب الصحابة للنبي ﷺ، وتبركهم بجسده الشريف.

- **عدم الضحك مما يخرج من الأنفس (الضرطة):**

فقد نهى النبي ﷺ الذين ضحكوا عندما سمعوا صوتاً خرج من أخيهم ووجههم إلى أن هذا الفعل لا يليق لأن فيه إحراج لهذا المسلم الذي خرج منه الريح، وقد يحدث مع الكل، فقد أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه[(١)] بسنده[(٢)] عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رضي الله عنه، في الحديث الذي ذكر فيه خُطبة النبي ﷺ وموعظته وذكرُه للذي عقر الناقة، وفيه قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ رضي الله عنه: "...**ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ، وَقَالَ: لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ**"[(٣)].

وأخرجه الحاكم في مستدركه؛ كتاب (معرفة الصحابة رضي الله عنهم)، (ذكر أسيد بن حضير الأنصاري رضي الله عنه)، الحديث (بدون ترقيم): ٢٨٨/٣، بألفاظ مقاربة، من طريقين عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه أبي ليلى، عن أسيد بن حصير رضي الله عنه.

وأخرجه البيهقي من إحدى طرق الحاكم في سننه الكبرى؛ كتاب (النفقات)، باب (مَا جَاءَ في قَتْلِ الإِمَامِ وَجَرْحِهِ)، الحديث (١٦٤٤٣): ٤٩/٨، بألفاظ مقاربة، من طريق الحاكم، بإسناده.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده صحيح، قال الحاكم في المستدرك: "**صحيح الإسناد، ولم يخرجاه**"، ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص:٢٨٨/٣-٢٨٩)، وحكم عليه الألباني بصحة إسناده (صحيح سنن أبي داود: ٢٨٢/٣).

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، باب (سُورَةُ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)، الحديث (٤٩٤٢): ١٦٩/٦-١٧٠.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ [ابن خالد]، حَدَّثَنَا هِشَامٌ [ابن عروة]، عَنْ أَبِيهِ [عروة بن الزبير]، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ،... وذكر الحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

هشام بن عروة: هو أَبُو المُنْذِر، هِشَام بن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ بن العَوَّام، الأسدي، وهو ثقة، قال ابن حجر: "**ثقة فقيه ربما دلس**"، ولا يضره لأنه من الطبقة الأولى الذين لم يدلسوا إلا نادراً. (انظر: تقريب التهذيب: ٥٣٧، طبقات المدلسين: ٩٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ... فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١])، الحديث (٦٠٤٢): ١٥/٨، بمعناه، وفيه تقديم وتأخير، من طريق علي بن المديني، عن سفيان بن عيينة.

وفي رواية أخرى: "**نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَضْحَكَ الرَّجُلُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الأَنْفُسِ**"(١).

وقد جعل البخاري هذا الحديث في باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ...فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١]، مما يدل على أن الضحك مما يخرج من الأنفس هو من باب السخرية فيكون داخلاً في هذه الآية، لأن الله تعالى سوىّ بين خلقه الأنبياء وغيرهم فى ذلك فقال تعالى فى مريم وعيسى -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-: ﴿ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ﴾ [المائدة: ٧٥]، كناية عن الغائط، ومن المحال أن يضحك أحد من غيره أو يعيره بما أتى هو مثله ولا ينفك منه(٢)، لأن الضحك لا يحسن إلا من أمرٍ غريبٍ وشيءٍ عجيبٍ لا يوجد عادة. ففيه ندب التغافل عن ضرطة الغير لئلا يتأذى فاعلها(٣).

- **عدم الكذب لإضحاك الآخرين:**

فقد حذَّر النبي ﷺ من الكذب لأجل إضحاك الناس، وتوعد فاعله بالعذاب الشديد، فقد أخرج الإمام أبو داود -رحمه الله- في سننه(٤) بسنده(٥) عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: "**سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَيْلٌ للذي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**"(٦).

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، باب (النَّار يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاء)، الحديث (٢٨٥٥): ٢١٩١/٤، بنحوه، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، و أبي كريب، كلاهما عن عبد الله بن نمير. كلاهما (ابن عيينة وابن نمير) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (قَوْلِه تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ...فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١])، الحديث (٦٠٤٢): ١٥/٨.

(٢) انظر: شرح البخاري لابن بطال: ٢٣٩/٩.

(٣) مرقاة المفاتيح: ٣٥٩/٦.

(٤) سنن أبي داود؛ كتاب (الأدب)، باب (في التَّشْدِيدِ في الْكَذِبِ)، الحديث (٤٩٥١): ٣٤٩/٥.

(٥) قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى [ابن سعيد القطان]، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ حدثني أَبِي [حكيم بن معاوية]، عَنْ أَبِيهِ [مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَة] رضي الله عنه.

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

١. أَبُو بَهْزٍ، حَكِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيُّ الْبَصْرِيُّ، توفي سنة (١١٠هـ)، وثقه العجلي، والنووي وزاد: "**معروف**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في المشاهير: "**من صالحي أهل البصرة**"، وقال ابن حجر: "**صدوق**"، وقال النسائي: "**ليس به بأس**".

قلت: هو صدوق، حسن الحديث. (انظر: ثقات العجلي: ٣١٨/١، ثقات ابن حبان: ١٦١/٤، مشاهير الأمصار: ١٢١، تهذيب الكمال: ٢٠٣/٧، تهذيب الأسماء واللغات- لأبي زكريا النووي: ١٦٧/١، تقريب التهذيب: ١٧٢).

٢. بهز بن حكيم: هو أَبُو عَبْدِ المَلِكِ، بَهْزُ بنُ حَكِيْمِ بنِ مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَةَ القُشَيْرِيُّ، البَصْرِيّ، توفي قبل سنة (١٦٠هـ)، وثقه ابن معين، وعلي بن المديني، والنسائي، وقال الترمذي: "وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ"، وقال الحاكم: "من ثقات البصريين ممن يجمع حديثه، وإنما أسقط من الصحيح روايته عن أبيه عن جده لأنها شاذة لا متابع لها في الصحيح"، وفي موضع آخر: "وَلَا أَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَ أَكْثَرِ أَئِمَّةِ أَهْلِ النَّقْلِ فِي عَدَالَةِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، وَأَنَّهُ يُجْمَعُ حَدِيثُه"، ونقل الذهبي في التذهيب عن أبي داود: "هو عندي حجة"، وقال الذهبي: "صدوق مشهور"، وفي موضع آخر: "صَدُوق فِيهِ لين وَحَدِيثه حسن"، وقال ابن حجر: "صدوق"، وقال أبو زرعة: "صالح ولكنه ليس بالمشهور"، وقال ابن عدي: "وبَهْز بْن حكيم هَذَا قد روى عَنْهُ ثقات النَّاس...، وأرجو أَنَّهُ لا بأس به فِي رواياته، ولم أر أحدا تخلف فِي الرواية من الثقات، ولم أر لَهُ حديثا منكراً، وأرجو أَنَّهُ إِذَا حدث عَنْهُ ثقة فلا بأس بحديثه"، وقال ابن قتيبة: "كان من خيار الناس"، وقال أبو حاتم: "هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به"، وقال ابن حبان: "كان يخطئ كثيراً، فأما أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم -رحمهما الله- فهما يحتجان به ويرويان عنه، وتركه جماعة من أئمتنا، ولولا حديث (إنا آخذوه وشطر إبله عزمة من عزمات ربنا) لأدخلناه في الثقات وهو ممن أستخير الله -عز وجل- فيه"، واعترض عليه الذهبي فقال: "ما تركه عالم قط، إنما توقفوا في الاحتجاج به".

قلت: هو ثقةٌ في نفسه، صدوقٌ حسن الحديث عن أبيه عن جده.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين- رواية الدوري: ١٢٥/٤، سنن الترمذي: ٤٦٣/٣، الجرح والتعديل: ٤٣٠/٢، و٤٣١، المجروحين لابن حبان: ١٩٤/١، ثقات ابن شاهين: ٤٩/١، الكامل لابن عدي: ٢٥٤/٢، المستدرك: ٤٦/١، سؤالات السجزي للحاكم: ١٤٧-١٤٨، تهذيب الكمال: ٢٦٢/٤، تذهيب تهذيب الكمال للذهبي: ٦٢/٢، ميزان الاعتدال: ٧١/٢، المغني للذهبي: ١٨١/١، من تكلم فيه وهو موثق: ٥٥، تقريب التهذيب: ١٢٨).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام الترمذي في سننه؛ أبواب (الزهد عن رسول الله ﷺ)، باب (فِيمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُضْحِكُ بِهَا النَّاسَ)، الحديث (٢٣١٥): ١٤٧/٤، بنحوه، وقال عقبه: "**هذا حديث حسن**"، من طريق مسدد، عن يحيى القطان. والنسائي في الكبرى؛ كتاب (التَّفْسِيرِ)، باب **(سورة المطففين)**، الحديث (١١٥٩١): ٣٢٧/١٠، بلفظه، من طريق سويد بن نصر، عن ابن المبارك. وفي باب (سورة النساء)، الحديث (١١٠٦١): ٧٤/١٠، بمثله، من طريق علي بن حجر، عن إسماعيل بن إبراهيم. وأحمد في مسنده، الحديث (٢٠٠٢١): ٢٢٤/٣٣-٢٢٥،بنحوه، من طريق عبد الرزاق الصنعاني، عن معمر بن راشد. والحديث (٢٠٠٤٦): ٢٤٤/٣٣، بلفظه، من طريق يحيى القطان. والحديث (٢٠٠٥٥): ٢٤٨/٣٣، بلفظه، من طريق يزيد بن هارون. كلهم (ابن المبارك، وإسماعيل بن إبراهيم، ومعمر بن راشد، ويحيى القطان، ويزيد بن هارون) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة رضي الله عنه.

ومعلوم أن الكذب محرم، وهو معصية، فكيف عندما يصاحب هذه المعصية الاستخفاف عن طريق الضحك أو الإضحاك؟! لذلك استحق الفاعل هذا الوعيد وهو الويل أي: الهَلَاكُ العَظِيمُ، أَوْ الوَادي العَمِيق في جهَنَّم[1]، قال المناوي: "كرره إيذانا بشدة هلكته وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح، ومن ثم قال الحكماء: إيراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة"[2].

ويشمل الحديث كل من يكذب ليضحك الناس سواء كان عن طريق الأفلام والمسرحيات الكوميدية أو النكت وغيرها طالما وجد فيه الكذب، أما إذا خلا الحديث من الكذب فلا بأس به وإن كان المقصد هو الإضحاك فقط، وهذا بمفهوم المخالفة، قال الذهبي: "فإن حدث القوم مما يضحكهم من غير كذب فلا بأس بالقليل منه"، وقال الملا علي القاري: "الْمَفْهُومُ مِنْهُ أَنَّهُ إِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثِ صِدْقٍ لِيُضْحِكَ الْقَوْمَ فَلَا بَأْسَ بِهِ"[3]. فيجوز إضحاك الناس والترويح عنهم، وقد كان أحد الصحابة يُضحِك النبي ﷺ، ولم ينهه النبي ﷺ مما يدل على جواز الإضحاك[4]، فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[5] بسنده[6] عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، **أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"**[7].

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده حسن، قال الترمذي: "**هذا حديث حسن**" (سنن الترمذي: ١٤٧/٤)، وحسَّنه الألباني (صحيح سنن أبي دود: ٢٢٦/٣)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: "**إسناده حسن، بهز وأبوه صدوقان**" (المسند: ٢٤٨/٣٣).

(١) انظر: مرقاة المفاتيح– للهروي: ٧١/٩.

(٢) فيض القدير: ٣٦٨/٦.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) انظر: الكواكب الدراري للكرماني: ١٨٤/٢٣–١٨٥.

(٥) صحيح البخاري؛ كتاب (الحُدُودِ)، باب (مَا يُكْرَهُ مِنْ لَعْنِ شَارِبِ الخَمْرِ)، الحديث (٦٧٨٠): ١٥٨/٨–١٥٩.

(٦) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ [بن سعد]، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ [أسلم القرشي مولى عمر بن الخطاب]، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا...، وذكر الحديث.

(٧) **دراسة الحديث:**

- **عدم الضحك من الآخرين لما فيه من جرح شعورهم:**

فقد وجه النبي أصحابه عندما ضحكوا تعجباً من دقة ساقي عبد الله بن مسعود ﵁ حينما صعد شجرة أراكٍ ليجتني عوداً للنبي ﷺ، وأخبرهم أن ساقيه أثقل في الميزان من جبل أحد، فقد أخرج الإمام أحمد –رحمه الله– في مسنده[(١)] بسنده[(٢)] عن عَبدِ الله بن مَسعُودٍ ﵁، **"أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنْ الْأَرَاكِ وَكَانَ دَقِيق السَّاقَيْنِ فَجَعَلَتْ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ. فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُد"**[(٣)]. أي: فلا تضحكوا على من هذا فضله عند الله وهذا

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. يحيى بن بكير: هو أبو زَكَرِيَّا، يحيى بن عبد اللهِ بنِ بُكَيْر، سبقت دراسته ص (٥٩)، وخلاصة حاله أنه ثقة.

٢. سعيد بن أبي هلال: هو أبو علاء سعيد بن أبي هِلَال اللَّيْثِيّ، سبقت دراسته ص (٨٩)، وخلاصة حاله أنه ثقة مرسل، ولا يضره لأنه لا يروي عمن أرسل عنهم (جامع التحصيل للعلائي: ١٨٥).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به البخاري عن مسلم.

(١) مسند أحمد– الحديث (٣٩٩١): ٧/٩٨-٩٩.

(٢) قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ [ابن عبد الوارث]، وَحَسَنُ بْنُ مُوسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ [ابن سلمة] عَنْ عَاصِمٍ [ابن أَبِي النُّجُود واسمه: بَهْدَلَة] عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ [عبد الله بن مسعود] ﵁.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

١. عاصم: هو أَبُو بَكْرٍ، عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ واسمه: بَهْدَلَةَ، الأَسَدِيُّ، الْكُوفِي، الْقَارِئُ، صاحب القراءة المشهورة في بلادنا برواية تلميذه حفص بن سليمان، توفي سنة (١٢٨هـ)، وثقه الإمام أحمد، وابن معين –في روايةٍ عنه– وزاد: "لا بأس به، وهو من نظراء الأعمش، والأعمش أحفظ منه"، وقال في موضع: "عاصم بن بهدلة أثبت من عاصم الأحول"، ووثقه أيضاً أبو زرعة الرازي، وابن سعد وزاد: "إلا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْخَطَأِ فِي حَدِيثِهِ"، ويعقوب بن سفيان وزاد: "في حديثه اضطراب"، وقال العجلي: "وكان ثقة رأسًا في القرآن،....،وكان ثقة في الحديث، ولكن يختلف عنه في حديث زِرٍّ وأبي وائل"، وقال الإمام أحمد: "ثقة، رجل صالح، خير ثقة، والأعمش أحفظ منه، وكان شعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث"، وسُئِلَ عنه وعن حماد بن أبي سليمان، فقال: "عاصم أحب إلينا، عاصم صاحب قرآن، وحماد صاحب فقه"، وذكره ابن حبان وابن شاهين في ثقاتهما، وقال أبو حاتم: "صالح، هو أكثر حديثاً من أبى قيس الأودي وأشهر منه وأحب إليَّ من أبى قيس"، وقال معلقاً على توثيق أبي زرعة: "ليس محله هذا أن يقال هو ثقة، وقد تكلم فيه ابن علية فقال: كأن كل من كان اسمه عاصماً سيئ الحفظ"، وقال أيضاً: "محله عندي محل الصدق، صالح الحديث، ولم يكن بذاك الحافظ"، وسُئِلَ عنه وعن عبد الملك بن عمير فقال: "قَدِّم عاصماً على عبد الملك، عاصم أقل اختلافاً عندي

من عبد الملك"، وسُئِل أبو داود عنه وعن عمرو بْن مُرَّة فقال: "عَمرو فوقه"، وسُئِل عنه وعن خالد الحذاء فقال: "خالد فوق عاصم"، وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق له أوهام، حجةٌ في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون"، وقال ابن معين في موضع: "ليس به بأس"، وفي موضع آخر: "ليس بالقوي في الحديث"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وقال ابن خراش: "في حديثه نُكرَة"، وقال العقيلي: "لم يكن فيه إلا سوء الحفظ"، وقال الدارقطني: "في حفظه شيء"،

قلت: هو إمامٌ حجةٌ في القراءة، صدوق حسن الحديث -إن شاء الله-. (طبقات ابن سعد: ٤٣٩/٨، ثقات العجلي: ٥/٢، من كلام ابن معين في الرجال-رواية ابن طهمان: ٦٤-٦٥، سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود: ٣٠٦/١، ٧٣/٢، الجرح والتعديل: ٣٤١/٦، المعرفة والتاريخ: ١٩٧/٣، ثقات ابن حبان: ٢٥٦/٧، ثقات ابن شاهين: ١٥٠، تاريخ دمشق: ٢٢٨/٢٥، و٢٣٨، و٢٣٩، تهذيب الكمال: ٤٧٨/١٣، تقريب التهذيب: ٢٧٠).

٢. حماد بن سلمة: هو أَبُو سَلَمَة حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ بنِ دِيْنَارٍ البَصْرِيُّ، وهو إمام ثقة لكن تغير حفظه بأخرة، قال الحافظ في التقريب: " ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة "، ولم يُعرف من روى عنه قبل التغير إلا ما ذكر البيهقي -ونقله عنه ابن حجر في التهذيب- أن مسلماً أخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره.

قلت: إن الراويان عن حماد هنا قد أخذا عنه هذا الحديث قبل التغير، لأن الحديث له شواهد تقويه -كما سيأتي في التخريج- انظر: (تقريب التهذيب: ١٧٣، تهذيب التهذيب: ٤٨٢/١).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان؛ كتاب (مناقب الصحابة رضي الله عنهم)، باب (ذكر تمثيل المصطفى صلى الله عليه وسلم طاعات ابن مسعود...)، الحديث (٧٠٦٩): ٥٤٦/١٥، بمعناه، من طريق أحمد بن علي بن المثنى، عن زهير بن حرب، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن عاصم الكوفي، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود رضي الله عنه. **وابن سعد في طبقاته**- الحديث (بدون ترقيم): ١٤٣/٣-١٤٤، بنحوه، من طريق هشام عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، به. **والطبراني في معجمه الكبير**- الحديث (٨٨٩٥): ١٧٨/٨، بنحوه، من طريق علي بن عبد العزيز، وأبو مسلم الكشي، كلاهما عن الحجاج بن منهال، عن حماد بن سلمة، به. **والبزار في مسنده**- الحديث (١٦١٦): ٢٣٠/٥، مختصراً بلفظ عجبوا بدل ضحكوا، من طريق محمد بن المثنى عن الحجاج بن منهال، عن حماد بن سلمة، به.

وللحديث شواهد: فله شاهد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده- الحديث (٩٢٠): ٢٤٣/٢-٢٤٤، بنحوه، من طريق محمد بن فُضَيل، عن مغيرة بن مقسم، عن أم موسى، عن علي رضي الله عنه، وحَسَّنَ إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند (٢٤٤/٢).

وله شاهد من حديث قُرَّةَ بن إِيَاسَ المُزَنِيِّ رضي الله عنه، أخرجه البزار في مسنده- الحديث (٢٨٠٨): ١٩٨/٨، بنحوه، من طريق محمد بن المثنى، وعمرو بن علي، كلاهما عن سهل بن حماد أبو عتاب، عن شعبة بن الحجاج، عن معاوية بن قرة ، عن أبيه قرة بن إياس المزني رضي الله عنه، قال الألباني: "**وإسناد البزار على شرط مسلم**" (السلسلة الصحيحة: ٥٨٣/٧)، وأخرجه الحاكم في مستدركه وصحَّحه، ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص: ٣١٧/٣).

وزنه وثقله يوم القيامة، وحتى لا يُجرح شعوره، فلا يحسن الضحك في هذا الموطن مراعاة للمشاعر.

- **عدم الضحك عند وقوع المصيبة بالآخرين ووقت كربتهم:**

وذلك لأن الضحك وقت مصاب الآخرين بمصيبة فيه من إظهار الشماتة لهم، والسخرية بمصابهم، فقد زجرت السيدة عائشة ﵂ الشباب الذين ضحكوا من أخيهم الذي سقط وكاد أن يهلك، فقد أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه(١) بسنده(٢) عن عَائِشَةَ ﵂ أنه "**دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيهَا وَهِيَ بِمِنًى، وَهُمْ يَضْحَكُونَ، فَقَالَتْ: مَا يُضْحِكُكُمْ؟ قَالُوا: فُلَانٌ خَرَّ عَلَى طُنُبِ فُسْطَاطٍ(٣)، فَكَادَتْ عُنُقُهُ، أَوْ عَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ، فَقَالَتْ: لَا تَضْحَكُوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً، فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ**"(٤).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده حسن لأجل الإمام عاصم بن أبي النجود، وأما احتمال أن يكون الراويان عن حماد بن سلمة قد أخذا منه بعد تغيره فيزول بوجود شواهد للحديث تفيد بأنهما أخذا عنه هذا الحديث قبل التغير -كما تقدم-، وحسَّن الألباني إسناده، وصحَّحه بطرقه وشواهده. (السلسلة الصحيحة: ٥٧١/٦)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: "**صحيح لغيره**" (المسند: ٩٩/٧).

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ)، باب (ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا)، الحديث (٢٥٧٢): ١٩٩١/٤.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ [ابن عبد الحميد]، قَالَ: زُهَيْرٌ [ابن حرب]، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ [ابن عبد الحميد]، عَنْ مَنْصُورٍ [ابن المعتمر]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ [ابن يزيد بن قيس]، عَنِ الْأَسْوَدِ [ابن يزيد بن قيس]، قَالَ: دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ ﵂...، وذكر الحديث.

(٣) طنب الفسطاط: حباله التي يشتد بها. والفسطاط: الخباء ونحوه. إكمال المعلم: ٤٢/٨.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. إبراهيم: هو أَبُو عِمْرَانَ، إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسِ النَّخَعِيُّ، الْكُوفِي، الْأَعْوَر، مات سنة (١٩٦هـ)، سبقت دراسته ص(٩٠)، وخلاصة حاله أنه ثقة مرسل ومراسيله صحيحة، ولم يرسل هنا عن أحدٍ من الصحابة، بل روى عن خاله الأسود، عن عائشة، وليست مرسلة.

٢. جرير: هو أَبُو عَبْدِ اللهِ الضَّبِّيُّ، جَرِيْرُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ بنِ يَزِيْدَ الضَّبِّيُّ، الكُوْفِيّ، وهو ثقة، قال ابن حجر: "**ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان فى آخر عمره يهم من حفظه**"، وقال الإمام أحمد: "**كان اختلط عليه حديث أشعث وعاصم الأحول حتى قدم عليه بهز بن أسد قال: فقال له هذا حديث عاصم وهذا حديث أشعث قال: فعرفها فحدث بها الناس**"، ولما ذكر لابن معين قول أحمد السابق، قيل له: كيف تروي عن جرير قال: "**ألا تراه قد بين لهم أمرها**". قلت: ولا يضره، ولم يرو هنا عمن اختلط عليه حديثهم، بل روى عن منصور بن المعتمر، وهو أعلم به -كما قال ابن معين-.

ولا يحسن الضحك في مثل ذلك الموقف، قال القاضي عياض: "**الضحك فى مثل هذا غير مستحسن ولا مباح، إلا أن يكون من غلبة مما طُبع عليه البَشَر. وأما قصداً ففيه شماتة بالمسلم وسخرية بمصابه، والمؤمنون إنما وصفهم الله بالرحمة والتراحم بينهم ومن خُلُقهم الشفقة بعضهم لبعض**"(١). ولذلك وجهتهم أم المؤمنين إلى أن ما أصاب الرجل كفارةٌ لسيئاته، ورفعة في درجاته، فلا داعي للضحك -والله أعلم-.

وهذا الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري ﷺ يزجر أصحابه الذين كانوا يضحكون عندما جاءهم أبو موسى الأشعري ﷺ وقد كان مكروباً، فقد أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ أنه "**أَتَى بَابَ عُمَرَ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَ، فَقَالَ عُمَرُ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: ثِنْتَانِ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: ثَلَاثٌ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَتْبَعَهُ فَرَدَّهُ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا شَيْئًا حَفِظْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهَا، وَإِلَّا، فَلَأَجْعَلَنَّكَ عِظَةً، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَتَانَا فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ؟ قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ، قَالَ فَقُلْتُ: أَتَاكُمْ أَخُوكُمُ الْمُسْلِمُ قَدْ أُفْزِعَ، تَضْحَكُونَ؟ انْطَلِقْ فَأَنَا شَرِيكُكَ فِي هَذِهِ الْعُقُوبَةِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: هَذَا أَبُو سَعِيدٍ**"(٤).

مصادر الترجمة: (العلل ومعرفة الرجال: ٥٤٣/١، الجرح والتعديل: ٥٠٦/٢، تقريب التهذيب: ١٣٦، الكواكب النيرات: ١٢١-١٢٢).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد بإخراجه مسلم عن البخاري، ولكن أخرج المرفوع منه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ)، باب (ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا)، الحديث (٢٥٧٢): ١٩٩١/٤، بنحوه، من طريق أبي كريب، وإسحاق الحنظلي، وابن أبي شيبة، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد، به. والإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (المَرْضَى)، باب (مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ)، الحديث (٥٦٤٠): ١١٤/٧، بمعناه، ومسلم في صحيحه؛ كتاب (الْآدَابِ)، باب (الِاسْتِئْذَانِ)، الحديث (٢٥٧٢): ١٩٩٢/٤، بمعناه، والحديث (٢٥٧٢مكرر): ١٩٩٢/٤، بنحوه مختصراً، بطرقٍ كلها عن عروة بن الزبير، عن عائشة ﷺ.

(١) إكمال المعلم: ٤١/٨.

(٢) صحيح مسلم؛ كتاب (الْآدَابِ)، باب (الِاسْتِئْذَانِ)، الحديث (٢١٥٣): ١٦٩٥/٣.

(٣) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ [المنذر بن مالك]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ [سعد بن مالك بن سنان الخدري]، أَنَّ أَبَا مُوسَى [عبد الله بن قيس الأشعري]ﷺ.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

- **يستحب قول (أضحك الله سنك) لمن يضحك:**

فقد قالها عمر بن الخطاب ﵁ للنبي ﷺ وأقره النبي عليها، فقد أخرج الإمام البخاري – رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[٢] عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁، قَالَ: "**اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الِاسْتِئْذَانِ)، باب (التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِئْذَانِ ثَلاَثًا)، الحديث (٦٢٤٥): ٥٤/٨، بمعناه بدون ذكر ضحكهم، من طريق علي بن المديني.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْآدَابِ)، باب (الِاسْتِئْذَانِ)، الحديث (٢١٥٣ مكرر): ١٦٩٤/٣، بمعناه بدون ذكر ضحكهم، من طريق عمرو بن محمد الناقد. كلاهما (ابن المديني، وعمرو الناقد)، عن سفيان بن عيينة، عن يزيد بن خصيفة. ومن طريق أبي الطاهر بن عمرو، عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن عبد الله. كلاهما (يزيد بن خصيفة، وبكير بن عبد الله)، عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري ﵁، عن أبي موسى الأشعري ﵁.

وأخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (البُيُوعِ)، باب (الخُرُوجِ فِي التِّجَارَةِ)، الحديث (٢٠٦٢): ٥٥/٣، بمعناه، مختصراً، بدون ذكر ضحكهم، من طريق محمد بن سلام، عن مخلد بن يزيد.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْآدَابِ)، باب (الِاسْتِئْذَانِ)، الحديث (٢١٥٣ مكرر): ١٦٩٥/٣، من طريق محمد بن حاتم، عن يحيى القطان. كلاهما (مخلد بن يزيد، يحيى القطان)، عن عبد الملك بن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبيد بن عمير، عن أبي موسى الأشعري ﵁. والحديث (٢١٥٤): ١٦٩٦/٣، بمعناه قريب، وفيه أنه جاء بأُبَيِّ بن كَعبٍ شاهداً معه بدل أبي سعيد، من طريق حسين بن حريث، عن الفضل بن موسى، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ﵁.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (المَنَاقِبِ)، بابٌ (مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﵁)، الحديث (٣٦٨٣): ١١/٥.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي [إبراهيم بن سعد]، عَنْ صَالِحٍ [بن كيسان]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ [محمد بن مسلم الزهري]، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الحَمِيدِ [بن عبد الرحمن]، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ [سعد بن أبي وقاص] ﵁، قَالَ: ح حَدَّثَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ [بن كيسان]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ [محمد بن مسلم الزهري]، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ [سعد بن أبي وقاص] ﵁.

إيهاً يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ"(١).

وقد يُشْكِل دعاء عمر للنبي ﷺ بـ(أضحك الله سنك) لأن فيه الدعاء بكثرة الضحك، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ **[التوبة: ٨٢]**، قال الكرماني: "فإن قلت هذا الدعاء بكثرة الضحك وقد قال تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ **[التوبة: ٨٢]**، قلت: ليس دعاء بكثرته إذ المراد لازمه وهو السرور أو الآية ليست عامة شاملة له ﷺ"(٢).

المطلب الثالث: ضحكه ﷺ مع أزواجه عليهم السلام.

إن النبي ﷺ كان أحسن الناس أخلاقاً مع أهله ومع الآخرين، ومن حسن وجمال أخلاقه ﷺ أن كان يبش لأهله ويضحك لهم، ولقد بينت السيدة عائشة رضي الله عنها كيف كان لأزواج النبي ﷺ نصيبٌ من ضحكه معهم، فقد كان ﷺ ضحوكاً مع أزواجه يضاحكهن ويلاعبهن ويشاركهن في لهوهن ومزاحهن، ويعدل بينهن في كل شيء حتى في ضحكه، فقد أخرج أبو يعلى الموصلي –رحمه الله– في مسنده(٣) بسنده(٤) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها: قَالَتْ: "**أَتَيْتُ**

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ (بَدْءِ الخَلْقِ)، باب (صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ)، الحديث (٣٢٩٤): ١٢٦/٤، بنحوه، من طريق علي بن المديني، عن يعقوب بن إبراهيم، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب الزهري، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وفي كتاب (الأَدَبِ)، باب (التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ)، الحديث (٦٠٨٥): ٢٣/٨، بنحوه، من طريق إسماعيل بن عبد الله، عن إبراهيم بن سعد، به.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَة رضي الله عنهم)، باب (مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رضي الله عنه)، الحديث (٢٣٩٦): ١٨٦٣/٤، بنحوه، من طريق حسن الحلواني، وعبد بن حميد، كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم، عن إبراهيم بن سعد، به، ومن طريق منصور بن أبي مزاحم، عن إبراهيم بن سعد، به.

(٢) الكواكب الدراري: ٢٠٨/١٣.

(٣) مسند أبي يعلى – مسند عائشة – الحديث (٤٤٧٦): ٤٤٩/٧– ٤٥٠.

(٤) قال أبو يعلى: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ [ابن الحجاج]، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ [ابن سلمة]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها...، وذكر الحديث.

النَّبِيَّ ﷺ بِخَزِيرَةٍ(١) قَدْ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ -وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا-: كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ، فَطَلَيْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا، وَقَالَ لَهَا: الْطَخِي وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا، فَمَرَّ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ، فَقَالَ: قُومَا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُمَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ لِهَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"(٢).

---

(١) الخزيرة: لحم يقطع صغَارًا وَيصب عَلَيْهِ مَاء كثير فإذا نضج ذر عَلَيْهِ الدَّقِيق. (غريب الحديث لابن قتيبة: ٢/٤١٥-٤١٦).

(٢) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

محمد بن عمرو: هو أَبُو عَبدِ الله، وقيل: أَبُو الحَسَنِ، مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيُّ، المَدَنِيّ، تُوفِّي سنة (١٤٥هـ)، اختلف فيه النقاد بين مُوَثِّقٍ ومُضَعِّفٍ له ومُتَوَسِّطٍ فيه:

فوثقه ابن معين، وابن المديني، والنسائي، وقال مرةً: "**ليس به بأس**"، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "**كان يخطئ**".

وقال الذهبي في ذكر من تكلم فيه: صدوق، وقال في الميزان: " شيخ مشهور حسن الحديث"، وقال أبو حاتم الرازي: "صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ"، وقال ابن المبارك:"لم يكن به بأس"، وقال يحيى بن سعيد: "رجلٌ صالحٌ، ليس بأحفظ الناس للحديث"، ونقل الترمذي في العلل الصغير عن ابن المَدِينِيّ قال: "سَأَلت يحيى بن سعيد عَن مُحَمَّد بن عَمْرو بن عَلْقَمَة قَالَ: تُرِيدُ الْعَفو أَو تشدد؟ فَقَالَ: لَا بل أشدد، قَالَ: لَيْسَ هُوَ مِمَّن تُرِيدُ، كَانَ يَقُول: أشياخنا أَبُو سَلمَة وَيحيى بن عبد الرَّحْمَن بن حَاطِب. قال يحيى: وَسَأَلت مَالك بن أنس عَن مُحَمَّد بن عَمْرو فَقَالَ فِيهِ نَحْو مَا قلت، قَالَ يحيى: وَمُحَمّد بن عَمْرو أَعلَى من سُهَيْل بن أبي صَالح وَهُوَ عِنْدِي فَوق عبد الرَّحْمَن بن حَرْمَلَة"، وقال ابن عدي: " ولمحمد بن عمرو بن علقمة حديث صالح وقد حدث عنه جماعة من الثقات،...، وأرجو أنه لا بأس به "، وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق له أوهام"، وقالا في تحرير التقريب: "بل صدوق حسن الحديث"، وقال الألباني: "اختلف في الاحتجاج به؛ لكن المتقرر فيه أنه حسن الحديث"، وقال شعيب الأرنؤوط: "حسن الحديث".

وقال ابن المَدِينِيّ: "وَكَانَ يحيى بن سعيد يُضَعِّفُهُ بعض الضعف"، وقال ابن سعد: "وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ يُسْتَضْعَفُ"، وقال الجُوزْجَانِيّ: "ليس بقوي الحديث، ويُشْتَهَى حديثه".

قلت: هو صدوق حسن الحديث _كما قال الذهبي إن شاء الله-.

مصادر الترجمة (الطبقات الكبير – القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم- لابن سعد: ٣٦٣، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني: ٩٤، تاريخ ابن معين رواية ابن محرز: ١/١٠٧، أحوال الرجال للجُوزْجَانِيّ: ٢٤٣، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٨/٣١، العلل الصغير للترمذي: ٨٨٩، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ٢١١، الكامل لابن عدي: ٧/٤٥٧، الثقات لابن حبان: ٧/٣٧٧، تهذيب الكمال: ٢٦/٢١٧، ذكر من تكلم فيه وهو موثق: ١٦٦، ميزان الاعتدال: ٦/٢٨٣، تهذيب التهذيب ٣/٦٦٢-٦٦٣، تقريب التهذيب: ٤٦٨،

فلم يغضب النبي ﷺ مما صنعت عائشة رضي الله عنها ولم يضربها أو يؤنبها، ولكن اكتفى بالضحك، واقتص لسودة رضي الله عنها وضحك لها أيضاً، فعدل بينهن في ثلاثة أشياء: في جلوسه بينهن، وفي تمكينه سودة من تلطيخ وجه عائشة كما فعلت بها، وفي ضحكه لكل منهن حين لطخا وجوه بعضهما البعض، كيف لا وهو نبي الرحمة الذي قال الله فيه: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، لذا فعلينا أن نتأسى برسول الله ﷺ في هذا الخلق الجميل من أخلاق النبوة الرحيمة، حتى نظهر جمال الإسلام، وجمال أخلاق نبي الإسلام ﷺ.

وكان للسيدة عائشة رضي الله عنها النصيب الأكبر من ضحكه، فقد وصفت ضحكه حتى ظهور نواجذه الشريفة فقالت: "**قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِى سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: بناتي. وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ: مَا هَذَا الذي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ. قَالَ: وَمَا هَذَا الذي عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: جَنَاحَانِ. قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ! قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ –عليه السلام– خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةٌ. قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ**"(١).

فلقد كانت صغيرة السن، وهي الوحيدة التي تزوجها بكراً، وكان ﷺ يمازحها، ويلاعبها ويسابقها، ويضحك لها، فقد أخرج الإمام أحمد –رحمه الله– في مسنده(٢) بسنده(١) عن

تحرير التقريب: ٢٩٩/٣، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:٩٦/٢، صحيح ابن حبان بتحقيق شعيب: ٤٣١/١٥).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام النَّسَائي في سننه الكبرى؛ كتاب (عِشْرَةِ النِّسَاءِ)، باب (الِانْتِصَارُ)، الحديث (٨٨٦٨): ١٦٢/٨–١٦٣، بنحوه، وفيه زيادة، من طريق محمد بن معمر، عن خالد بن الحارث، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في النفقة على العيال، باب (مُلَاعَبَةِ الرَّجُلِ أَهْلَهُ)، الحديث (٥٦٧): ٧٦٦/٢، وفي مداراة الناس، باب (مُدَارَاةِ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهِ إِيَّاهَا)، الحديث (١٥٩): ١٢٨، بنحوه، من طريق مؤمل بن هشام، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده حسن لأجل محمد بن عمرو بن علقمة، فهو صدوق، قال حسين سليم أسد في تحقيقه لمسند أبي يعلى : "**إسناده حسن لأجل محمد بن عمرو**" (٤٥٠/٧)، وقال الهيثمي: "**رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن**" (مجمع الزوائد: ٥٧٨/٤).

(١) أخرجه أبو داود في سننه؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (في اللَّعِبِ بِالْبَنَاتِ)، الحديث (٤٨٩٥): ٣٢٧/٥، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٩٣)، وهو حديثٌ حسن الإسناد.

(٢) مسند أحمد– الحديث (٢٦٢٧٧): ٣١٣/٤٣.

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: "**خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ لِي: تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ**[٢] **وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: هَذِهِ بِتِلْكَ**"[٣].

---

(١) قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عُمَرُ أَبُو حَفْصٍ الْمُعَيْطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ [ابن عُرْوَة بن الزُّبَير] عَنْ أَبِيهِ [عُرْوَة بن الزُّبَير بن العَوَّام] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٢) أَيْ: سَمِنْتُ. مرقاة المفاتيح: ٣٦٧/٦.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

أبو حَفْصٍ ، عُمَرُ بن حَفْصٍ الْمُعَيْطِيُّ، روى عن: هشام بن عروة، وأبي حيان التيمي، وعبد الملك بن أبي سليمان، وغيرهما، وروى عنه: أحمد بن حنبل، وغيره، قال أبو حاتم الرازي: "**لا بأس به**"، وذكره ابن حبان في الثقات –كما قال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة–، ولم أجده في المطبوع من الثقات.

قلت: هو صدوق حسن الحديث –إن شاء الله–.(الجرح والتعديل: ١٠٣/٦، وتعجيل المنفعة: ٣٩/٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه؛ كتاب (الْجِهَادِ)، باب (فِي السَّبَقِ عَلَى الرِّجْلِ)، الحديث (٢٥٧١): ٢٤٩/٣–٢٥٠،بنحوه مختصراً، من طريق أبي صالح الأنطاكي، عن أبي إسحاق الفزاري، عن هشام بن عروة، عن أبيه وأبي سلمة بن عبد الرحمن، كلاهما عن عائشة رضي الله عنها. **والنسائي في سننه الكبرى**؛ كتاب (عِشْرَةِ النِّسَاءِ)، باب (مُسَابَقَةُ الرَّجُلِ زَوْجَتُه)، الحديث (٨٨٩٥): ١٧٨/٨، بنحوه، من طريق علي بن محمد، عن محمد بن كثير، والحديث (٨٨٩٦): ١٧٨/٨–١٧٩، بنحوه، من طريق علي بن محمد، عن سعيد بن المغيرة، كلاهما (محمد بن كثير، وسعيد بن المغيرة) عن أبي إسحاق الفزاري. والحديث (٨٨٩٣): ١٧٧/٨، بنحوه مختصراً، من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد، عن سفيان بن عيينة. **وابن ماجه في سننه**؛ كتاب (النِّكَاحِ)، باب (حُسْنِ مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ)، الحديث (١٩٧٩): ٣٩٧/٣، مختصراً جداً، من طريق هشام بن عمار، عن سفيان بن عيينة. **وابن حبان في صحيحه**؛ كتاب (السِّيَرِ)، باب (السبق– إباحة المسابقة بالأقدام...)، الحديث (٤٦٩١): ٥٤٥/١٠، بمعناه، مختصراً، من طريق علي بن أحمد بن سعيد، محمد بن عبيد بن عبد الملك، عن سفيان بن عيينة. **وأحمد في مسنده**– الحديث (٢٤١١٨): ١٤٤/٤٠، مختصراً جداً، من طريق سفيان بن عيينة. كلاهما (الفزاري، وابن عيينة) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. والحديث (٢٤٩٨١): ٤٤٧/٤١، مختصراً جداً، من طريق عفان بن مسلم. والحديث (٢٥٤٨٨): ٣١٢/٤٢، مختصراً جداً، من طريق يزيد بن هارون. كلاهما (عفان بن مسلم ويزيد بن هارون)، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عائشة رضي الله عنها.

فلم تمنع المشاغل الدينية وهموم الدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة رسولَ الله ﷺ من ممازحته لأزواجه وضحكه معهم، مما يدل على أهمية هذا الخلق النبوي الجميل في حياة الإنسان المسلم، حتى يقتدي برسول الله ﷺ.

ولم يكتف النبي ﷺ بفعل هذا الخلق الجميل -هو الضحك مع الأهل وحسن عشرتهن- بل حث عليه وأمر به أصحابه، فقد أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه(١) بسنده(٢) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: "**هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: بِكْراً أَمْ ثَيِّباً؟ قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ، وَتَرَكَ بَنَاتٍ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصْلِحُهُنَّ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْ قَالَ: خَيْرًا**"(٣). فقد نصح النبي ﷺ الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنه بالزواج من البكر، وبين له علة ذلك وهو أن يلاعبها وتلاعبه،

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده حسن لأجل عمر بن حفص المعيطي، وقد صحَّح إسناده الألباني (السلسلة الصحيحة: ١/٢٥٥)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: "**إسناده جيد**" (المسند: ٤٣/٣١٣).

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (النَّفَقَاتِ)، باب (عَوْنِ المَرْأَةِ زَوْجَهَا فِي وَلَدِهِ)، الحديث (٥٣٦٧): ٧/٦٦.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [ابن مُسَرْهَدِ الأَسَدِي]، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرٍو [ابنِ دِينَار]، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الدَّعَوَاتِ)، باب (الدُّعَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ)، الحديث (٦٣٨٧): ٨/٨٢، بمثله، من طريق حماد بن زيد، وكتاب (المَغَازِي)، باب (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ...)، الحديث (٤٠٥٢): ٥/٩٦، مختصراً وليس فيه قوله: (تضاحكها وتضاحكك)، ولا دعاء النبي له، من طريق سفيان بن عيينة، كلاهما عن عمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه، وأخرجه البخاري في مواضع أخرى من صحيحه، من طرقٍ عن الشعبي، وعطاء بن أبي رباح ووهب بن كيسان، كلهم عن جابر رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الرِّضَاعِ)، باب (اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ الْبِكْرِ)، الحديث (٧١٥): ٢/١٠٨٧، بمثله، من طريق حماد بن زيد، وبنحوه بدون ذكر دعاء النبي لجابر، من طريق ابن عيينة، كلاهما عن عمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه، وبمعناه، وفيه قصة بيع جمل جابر، من طريق أبي نضرة بن مالك، عن جابر رضي الله عنه.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (التَّوْبَةِ)، باب (حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ...)، الحديث (٢٧٦٩): ١/٢١٢٠-٢١٢٨، بنحوه، من يونس بن يزيد الأيلي، عن ابن شهاب به.

وأخرج جزءاً منه في كتاب (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا)، باب (اسْتِحْبَابِ الرَّكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ...)، الحديث (٧١٦): ١/٤٩٦، مختصراً، من طريق عبد الملك بن جريج، عن ابن شهاب به.

ويضاحكها وتضاحكه، مما يدل على الاهتمام بحسن العشرة مع الأزواج والضحك لهن، وحتى تقتدي الأمة بهذا الهدي النبوي الجميل. والله نسأل أن يحسن أخلاقنا.

المطلب الرابع: ضحكه ﷺ مع أصحابه:

فكما كان يضحك النبي ﷺ لأهله في بيته فكذلك كان يضحك مع أصحابه، وكما عاين أزواج النبي ﷺ ضحكَه وشاهدوا بشاشته، فقد عاين الصحابة رضي الله عنهم ضحكه ﷺ أيضاً ووصفوا ذلك، فهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصف جمال ضحك النبي ﷺ فيقول في الحديث الطويل الذي سبق في المبحث الأول: "**فَضَحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا**"(١).

وهذا الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه يصف ما عاين من جمال ضحك رسول الله ﷺ فيقول: "**وَإِذَا ضَحِكَ كَادَ يَتَلَأْلَأُ فِي الْجُدُرِ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ**"(٢).

فشبَّه نور النبي ﷺ –عندما يضحك ويفتح فمه وتظهر أسنانه ويُشرق نور ثناياه اللامعة– بالشمس حينما تشرق ويظهر ضياؤها على الجدران.

وقد اهتم الصحابة بنقل كيفية ضحك النبي ﷺ، سواء أكان ضحكاً قليلاً أم كثيراً تبدو فيه آخر الأضراس (النواجذ)، فهذا الصحابي الجليل عبد الله بن عباس –ابن عم النبي ﷺ– يصف ويروي ضحك النبي ﷺ، فقد أخرج الإمام أبو داود –رحمه الله– في سننه(٣) بسنده(٤) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: "**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِساً عِنْدَ الرُّكْنِ، قَالَ: فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَضَحِكَ فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ –ثَلَاثاً– إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكْلَ شيء حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ**"(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الطلاق)، باب (بَابٌ فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ)، الحديث (١٤٧٩): ٢/١١٠٥–١١٠٨، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٦).

(٢) أخرجه معمر بن راشد في جامعه الملحق بمصنف عبد الرزاق؛ باب (صفة النبي ﷺ)، الحديث (٢٠٤٩٠): ١١/٢٥٩، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٨٥)، وهو حديثٌ صحيح الإسناد.

(٣) سنن أبي داود؛ كتاب (الإجارة)، باب (في ثَمَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ)، الحديث (٣٤٨٢): ٤/١٧٦–١٧٧.

(٤) قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [ابن مسرهد]، أَنَّ بِشْرَ بْنَ الْمُفَضَّلِ، وَخَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ [الطَّحَّان]، حَدَّثَاهُمُ الْمَعْنَى، عَنْ خَالِدٍ [ابن مِهْرَانَ] الْحَذَّاءِ، عَنْ بَرَكَةَ [أبي الوليد المجاشعي]، قَالَ مُسَدَّدٌ: فِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَرَكَةَ أَبِي الْوَلِيدِ، ثُمَّ اتَّفَقَا عَنِ ابْنِ عَبَّاس [عبد الله بن عباس] رضي الله عنه.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده؛ الحديث (٢٢٢١): ٤/٩٥، بنحوه، من طريق علي بن عاصم. وأخرجه ابن حبان في صحيحه؛ كتاب (السِّيَرِ)، باب (البيع المنهي عنه–ذكر الخبر الدال

وفي بعض الأحيان كان ﷺ يضحك ويسأل أصحابه هل تدرون ممَّ أضحكُ؟، فقد أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه[1] بسنده[2] عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: **"كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ[3]: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ[4]"**[5].

على أن بيع الخنازير والكلاب محرم...)، الحديث (٤٩٣٨): ١١/٣١٢-٣١٣، بنحوه، وليس فيه ذكر الضحك، من طريق أبي خليفة [الفضل بن الحباب]، عن مسدد، عن يزيد بن زريع. وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى؛ كتاب (البيوع) ، باب (تَحْرِيمِ بَيْعِ مَا يَكُونُ نَجِسًا لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ)، الحديث (١١٣٧٣): ٦/١٣، بمثله، وفي كتاب (الضحايا)، باب (مَنْ قَالَ لاَ يَجُوزُ بَيْعُ مَا نَجِسَ...)، الحديث (٢٠١١٣): ٩/٣٥٣، بلفظ "**فتبسم**" بدل "**فضحك**"، من طريق علي بن أحمد بن عبدان، عن أحمد بن عبيد الصفار، عن إسماعيل بن إسحاق، عن مسدد، عن بشر بن المفضل. ثلاثتهم (علي بن عاصم، ويزيد بن زريع، وبشر) عن خالد الحذاء، عن بركة، عن ابن عباس رضي الله عنه.

وأخرجه الطبراني في الكبير؛ الحديث (١٢٣٧٨): ١٢/٢٩-٣٠، مختصراً وليس فيه ذكر الضحك، من طريق أحمد بن يحيى، والحسن بن علي، عن ابن وثيق، عن جرير، عن ابن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده صحيح، وحكم عليه الألباني بالصحة (صحيح سنن أبي دود: ٢/٣٧٠)، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان فقال: "**إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح غير بركة -وهو ابن العريان المجاشعي -فقد روى له أبو داود وابن ماجه، وهو ثقة**" (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ١١/٣١٣).

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، الحديث (٢٩٦٩): ٤/٢٢٨٠.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ الْأَشْجَعِيُّ [عبيد الله بن عبد الرحمن]، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ [عبيد بن مهران]، عَنْ فُضَيْلٍ [بن عمرو]، عَنِ الشَّعْبِيِّ [عامر بن شراحيل]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه.

(٣) المراد هنا بالأركان: الجوارح. إكمال المعلم: ٨/٥٢٢.

(٤) أي أدافع وأجادل. المصدر السابق نفسه.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

وأحياناً كان ﷺ يضحك ويحث أصحابه على سؤاله عن سبب ضحكه، ومنه ما أخرجه الإمام أحمد -رحمه الله- في مسنده[1] بسنده[2] عن عُثْمَانَ بن عَفَّانَ رضي الله عنه أنه "**دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَظَهْرِ قَدَمَيْهِ ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا أَضْحَكَنِي فَقَالُوا مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا بِمَاءٍ قَرِيبًا مِنْ هَذِهِ الْبُقْعَةِ فَتَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّأْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَ أَلَا تَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكَنِي فَقَالُوا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَصَابَهَا بِوَجْهِهِ فَإِذَا غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ وَإِنْ مَسَحَ بِرَأْسِهِ كَانَ كَذَلِكَ وَإِذَا طَهَّرَ قَدَمَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ**"[3].

سفيان الثوري: هو أبو عبدِ الله، سُفْيَانُ بنُ سَعِيْدِ بنِ مَسْرُوْقٍ الثَّوْرِيّ، إمام ثقة، وكان ربما دلس كما ذكر الحافظ، ولا يضر تدليسه لأنه من المرتبة الثانية عند ابن حجر. (انظر: تقريب التهذيب: ٢٣٢، طبقات المدلسين: ١١٣).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

(١) مسند أحمد بن حنبل- الحديث (٤١٥): ٤٧٤/١.

(٢) قال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ [ابنُ أَبِي عَرُوبَةَ]، عَنْ قَتَادَةَ [ابن دِعَامَة السَّدُوسِيّ]، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه.

(٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

سعيد بن أبي عروبة: هو أَبُو النَّضْر، سَعِيْدُ بنُ أَبِي عَرُوْبَةَ واسمه: مِهْرَانَ، العَدَوِي، توفي سنة (١٥٦هـ)، وهو ثقة لكنه كثير التدليس، وقد اختلط -كما ذكر الحافظ ابن حجر في التقريب-.

قلت: وتدليسه واختلاطه لا يضران، أما تدليسه: فبالرغم من أن الحافظ وصفه -في التقريب- بكثرة التدليس إلا أنه جعله -في طبقات المدلسين- في المرتبة الثانية الذين احتمل الأئمة تدليسهم.

وأما اختلاطه: فالراوي عنه محمد بن بشر، وروايته عنه قبل الإختلاط، فسماعه منه صحيح -كما نقل صاحب نهاية الاغتباط عن أئمة الحديث-، فلا إشكال، وقد روى هو عن قتادة وهو من أثبت الناس فيه.

انظر: (تقريب التهذيب: ٢٢٨، طبقات المدلسين: ٣١، نهاية الإغتباط: ١٤٥، تحرير التقريب: ٣٨/٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه؛ كتاب (الطَّهَارَة)، باب (في الوضوء كَمْ هُوَ مَرَّة)، الحديث (٥٦): ٢٥٥/١-٢٥٦، بنحوه مختصراً، من طريق محمد بن بشر، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، عن حمران، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه. **وأبو نعيم في الحلية**- الحديث (بدون ترقيم): ٢٩٧/٢، بنحوه مطولاً، من طريق عمرو بن حمدان، عن الحسن بن سفيان، عن محمد بن المنهال، وعياش بن الوليد كلاهما عن يزيد بن زريع، عن ابن أبي عروبة، به. **والبزار في مسنده**- الحديث (٤٠١): ٥٣/٢، من طريق محمد بن المثنى، عن محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، عن ابن أبي عروبة، به.

وأحياناً كان ﷺ يضحك فيسأله من شاهده عن سبب ضحكه، ومن ذلك ما أخرجه أبو عوانة –رحمه الله– في مسنده(١) بسنده(٢) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: "**كَانَتْ عِنْدِي جَارِيَةٌ تُغَنِّي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِحِسِّ عُمَرَ فَرَّتْ، فَلَمَّا دَخَلَ عُمَرُ تَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ضَحِكْتُ أَنَّ جَارِيَةً كَانَتْ عِنْدِي تُغَنِّي فَلَمَّا سَمِعَتْ حِسَّكَ فَرَّتْ فَقَالَ عُمَرُ: لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَسْمَعَ مِمَّا كَانَ يَسْمَعُ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَتْ تُغَنِّي وَعُمَرُ يَسْمَعُ**"(٣).

ومن طريق محمد بن المثنى، عن معاذ بن هشام الدستوائي، عن أبيه، عن قتادة، عن حمران، عن عثمان رضي الله عنه، ليس بين قتادة وحمران مسلم بن يسار.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده صحيح، قال الحافظ المنذري **رواه أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى ورواه البزار بإسناد صحيح**" (الترغيب والترهيب: ٩٣/١)، وصحَّح إسناده الشيخ أحمد شاكر (المسند– تحقيق شاكر: ٣٤٠/١)، وحكم الألباني وشعيب عليه بالصحة لغيره (صحيح الترغيب والترهيب: ١٩١/١)، (المسند– تحقيق شعيب: ٤٧٤/١).

(١) مسند أبي عوانة؛ كتاب (فَضَائِلِ الْقُرْآنِ)، بابٌ (ذِكْرِ الْخَبَرِ الْمُبِيحِ لِلْقَارِئِ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ...)، الحديث (٣٨٨٢): ٤٧٣/٢.

(٢) قال الإمام أبو عوانة: حَدَّثَنَا سَعْدٌ الْبَيْرُونِيُّ [سعد بن محمد]، قَثَنَا ابْنُ أَبِي السَّرِيِّ [محمد بن المتوكل]، أنبا عَبْدُ الرَّزَّاقِ [ابن همام الصنعاني]، قَالَ: أنبا بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [ابن وهب]، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ [عبد الله بن عبيدالله]، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٣) **دراسة الحديث:**

: **دراسة الإسناد:** إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

ابن أبي السري: هو مُحَمَّدُ بنُ أَبِي السَّرِيِّ مُتَوَكِّلٍ العَسْقَلاَنِيُّ، مُحَدِّث فلسطين، توفي سنة (٢٣٨هـ)، وثقه ابن معين، والحاكم، والذهبي، وقال في المغني: "**صدوق**"، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "**كان من الحفاظ**"، وقال محمد بن وضاح: "**كثير الحفظ، كثير الغلط**"، وقال مسلمة بن القاسم: "**كثير الوهم، لا بأس به**"، وقال ابن عدي: "**كثير الغلط**"، وقال أبو حاتم الرازي: "**لين الحديث**"، وقال ابن حجر في التقريب: "**صدوق عارف له أوهام كثيرة**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل صدوق حسن الحديث، وإنما نزل إلى هذه المرتبة بسبب أوهامه**".

قلت: هو صدوق حسن الحديث كما قالا.

مصادر الترجمة: (سؤالات ابن الجنيد لابن معين: ٣٩٧، الجرح والتعديل: ١٠٥/٨، ثقات ابن حبان: ٨٨/٩، تهذيب الكمال: ٣٥٨/٢٦، المغني: ٢٥٩/٢، تهذيب التهذيب: ٦٨٧/٣، تقريب التهذيب: ٤٧٢، تحرير التقريب: ٣١٣/٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الفاكهي في أخبار مكة– الحديث (١٧٤٠): ١٠/٣، بمعنى قريب، من طريق أبي يحيى بن أبي مسرة، عن أحمد بن محمد الغساني، عن عبد الجبار بن الورد، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها.

المطلب الخامس: أسباب ضحكه ﷺ:

ذكرت في المبحث السابق أسباب تبسم النبي ﷺ حسب قول الحافظ ابن حجر وزدت عليها، حيث قال عن أسباب التبسم والضحك: "**وَأَسْبَابُهَا مُخْتَلِفَةٌ لَكِنَّ أَكْثَرَهَا لِلتَّعَجُّبِ وَبَعْضُهَا لِلْإِعْجَابِ وَبَعْضُهَا لِلْمُلَاطَفَةِ**"(١)، ويقول ابن القيم: "**وَكَانَ يَضْحَكُ مِمَّا يُضْحَكُ مِنْهُ، وَهُوَ مِمَّا يُتَعَجَّبُ مِنْ مِثْلِهِ وَيُسْتَغْرَبُ وُقُوعُهُ وَيُسْتَنْدَرُ، وَلِلضَّحِكِ أَسْبَابٌ عَدِيدَةٌ هَذَا أَحَدُهَا. وَالثَّانِي: ضَحِكُ الْفَرَحِ، وَهُوَ أَنْ يَرَى مَا يَسُرُّهُ أَوْ يُبَاشِرُهُ. وَالثَّالِثُ: ضَحِكُ الْغَضَبِ، وَهُوَ كَثِيرًا مَا يَعْتَرِي الْغَضْبَانَ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَسَبَبُهُ تَعَجُّبُ الْغَضْبَانِ مِمَّا أَوْرَدَ عَلَيْهِ الْغَضَبُ، وَشُعُورُ نَفْسِهِ بِالْقُدْرَةِ عَلَى خَصْمِهِ، وَأَنَّهُ فِي قَبْضَتِهِ، وَقَدْ يَكُونُ ضَحِكُهُ لِمُلْكِهِ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَإِعْرَاضِهِ عَمَّنْ أَغْضَبَهُ، وَعَدَمِ اكْتِرَاثِهِ بِهِ**"(٢). وسنتعرف على أسباب الضحك عند النبي ﷺ من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة -بمشيئة الله تعالى-.

أولاً: التعجب:

سبق أن ذكرت أن التعجب من الأسباب الداعية إلى التبسم، فإذا زاد تعجب الإنسان فربما يضحك، ولذلك كان من أسباب ضحك النبي ﷺ التعجب، كما ورد في الأحاديث الصحيحة، ومنها ما أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه(٣) بسنده(٤) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ، فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ "، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**"(٥).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده حسن لأجل محمد بن أبي السري، وهو صدوق حسن الحديث كما تقدم.

(١) الفتح: ١٠/٥٠٥.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد- لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ): ١/١٨٣.

(٣) صحيح البخاري؛ كتاب (التَّوْحِيدِ)، باب (كَلاَمِ الرَّبِّ مَعَ أَهْلِ الجَنَّةِ)، الحديث (٧٥١٩): ٩/١٥١.

(٤) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ [ابن سليمان]، حَدَّثَنَا هِلاَلٌ [ابن علي]، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

ومنها ما أخرجه أبو عوانة عن عَائِشَةَ ﵂ قالت: "**كَانَتْ عِنْدِي جَارِيَةٌ تُغَنِّي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِحِسِّ عُمَرَ فَرَّتْ، فَلَمَّا دَخَلَ عُمَرُ تَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ضَحِكْتُ أَنَّ جَارِيَةً كَانَتْ عِنْدِي تُغَنِّي فَلَمَّا سَمِعَتْ حِسَّكَ**

فليح: هو أَبُو يَحْيَى، فُلَيْحُ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ أَبِي المُغِيْرَةِ بنِ حُنَيْنٍ الخُزَاعِي، توفي سنة (١٦٨هـ)، وثقه الدارقطني، وابن معين في رواية، وضعفه في رواية أخرى، ذكرهما أبو حفص ابن شاهين وقال: "وهذا الخلاف يوجب التوقيف فيه، وهو إلى الثقة أقرب، وحديثه جيد قليل المنكر، والقول فيه قول يحيى عن نفسه: هو ثقة، والله أعلم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في مشاهير علماء الأمصار: "من متقنى أهل المدينة وحفاظهم"، وقال ابن حجر: "صدوق كثير الخطأ"، وقال السَّاجِيّ: "من أهل الصدق ويهم"، وقال ابن عدي: "ولِفُلَيْح أحاديث صالحة يرويها،...، وهو عندي لا بأس به"، وقال الدارقطني في موضع: "يختلفون فيه وليس به بأس"، وقال ابن معين في رواية: "فليح صَالح وَلَيْسَ حَدِيثه بِذَاكَ الْجَائِز"، وفي رواية أخرى: "ليس بالقوي ولا يحتج بحديثه"، وقال أبو حاتم والنسائي: "ليس بالقوي"، وضعفه النسائي في موضع، وقال أبو زُرْعَة الرازي: "فليح بن سليمان ضعيف الحديث، وأبو أويس ضعيف الحديث، إلا أنهما من حسن حديثهما نعمتان"، وقال مرة: "واهي الحديث، هو وابنه محمد بن فليح جميعا واهيان".

قلت: هو صدوق، ولعل البخاري انتقى من حديثه، ووجه إخراج البخاري له هو ما قاله الحافظ في الهدي: "لم يعتمد عليه البخاري اعتماده على مالك وابن عيينة وأضرابهما، وإنما أخرج له أحاديث أكثرها في المناقب وبعضها في الرقاق"، وما قاله ابن عدي: "ولفليح أحاديث صالحة يرويها،...أحاديث مستقيمة وغرائب، وقد اعتمده البُخارِيّ فِي صحيحه، وروى عنه الكثير...، وَهو عندي لا بأس به"، وقول الحاكم: "اعتماد الشيخين عليه يقوي أمره" -والله أعلم-.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية ابن محرز: ٦٩/١، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ١٧٢/٣، الضعفاء والمتروكون للنسائي: ١٩٧، الجرح والتعديل: ٨٥/٧، الضعفاء لأبي زرعة الرازي: ٣٦٦/٢، ٤٢٥، الثقات لابن حبان: ٣٢٤/٧، مشاهير الأمصار: ١٧١، ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه: ٧٩، الضعفاء والمتروكين للدارقطني: ٢٨٢، الكامل لابن عدي: ١٤٤/٧، التعديل والتجريح للباجي: ١١٩٠/٣، تهذيب الكمال: ٣٢١/٢٣، تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٠٤، تقريب التهذيب: ٤٢١، هدي الساري: ٤٥٧).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري -أيضاً- في صحيحه؛ كتاب (المُزَارَعَةِ)، باب (كِرَاءِ الأَرْضِ بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ)، الحديث (٢٣٤٨): ١٨٠/٣، بنحوه، من طريق محمد بن سنان بنفس الإسناد، ومن طريق عبد الله بن محمد الجعفي، عن عبد الملك بن عمرو، عن فليح بن سليمان به، وانفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

فَرَّتْ فَقَالَ عُمَرُ: لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَسْمَعَ مِمَّا كَانَ يَسْمَعُ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَتْ تُغَنِّي وَعُمَرُ يَسْمَعُ"(١).

فقد تعجب النبي ﷺ من الجارية التي كانت تغني عنده وفرت عندما سمعت صوت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فضحك.

ومنها ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَالخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَنَا المَلِكُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾** [الزمر: ٦٧]"(٤).

---

(١) أخرجه أبو عوانة في مسنده؛ كتاب (فَضَائِلِ الْقُرْآنِ)، بابٌ (ذِكْرِ الْخَبَرِ الْمُبِيحِ لِلْقَارِئِ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ...)، الحديث (٣٨٨٢): ٤٧٣/٢، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (١١٦) ،وهو حديثٌ حسن الإسناد.

(٢) صحيح البخاري؛ كتاب (التَّوْحِيدِ)، باب (قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥])، الحديث (٧٤١٥): ١٢٣/٩.

(٣) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي [حَفْص بن غِيَاثٍ]، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ [سليمان بن مهران]، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ [ابن يزيد النخعي]، قَالَ: سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ [ابن قيس النخعي] يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [ابن مسعود] رضي الله عنه.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات، إلا أن فيه:

١. إبراهيم: هو أَبُو عِمْرَانَ، إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ، سبقت دراسته ص (٩٠)، وخلاصة حاله أنه ثقة مرسل ومراسيله صحيحة، وروايته هذه ليس فيها إرسال كونه رواها عن خاله علقمة بن قيس، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

٢. الأعمش: هو أبو محمد سُلَيْمَانُ بنُ مِهْرَانَ الأَسَدِيُّ، الكَاهِلِيُّ مَوْلاَهُم، الكُوْفِي، توفي سنة (١٤٧هـ أو ١٤٨هـ)، سبق دراسته ص (٩٢)، وخلاصة حاله أنه ثقة مدلس ولا يضر تدليسه، فقد جعله الحافظ ابن حجر ضمن المرتبة الثانية من المدلسين الذين احتمل الأئمة تدليسهم، كما أنه لم يعنعن في الحديث، بل صرَّح بالتحديث. (انظر: التقريب: ٢٤٢، طبقات المدلسين: ١١٨).

٣. حفص بن غياث: هو أبو عمر، حَفْصُ بنُ غِيَاث–بكسر الغين– بن طَلْق بن مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيّ، الكوفي، قاضيها، وقاضي بغداد، توفي سنة(١٩٤ أو ١٩٥هـ)، ثقة لكن تغير حفظه قليلاً بأخرة، ووُصِف بالتدليس، فأما التغير: فقد قال ابن حجر: "ثقة فقيه تغير حفظه قليل في الآخر"، ذكره صاحب نهاية الاغتباط في زياداته على الحلبي، وقال: "ثقة فقيه، احتج بروايته أصحاب الكتب الستة كلهم، تغير حفظه في الآخر قليلاً، وذلك أنه ولي

قال الخطابي: "ضحك رسول الله ﷺ إنما كان على معنى التعجب منه والتنكير له والله أعلم"(١).

ومنها ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه(٢) بسنده(١) عن أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: " **قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ، وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ:**

القضاء وجفا كتبه، فمن كتب عنه من كتابه فهو صحيح كما قال أبو زرعة، وهذا التغير أقرب إلى سوء الحفظ منه إلى معنى الاختلاط المصطلح عليه".

قلت: لم يختلط بل تغير حفظه قليلاً، والتغير أقل من الإختلاط، وهو بدايته، والراوي عنه هو ابنه عمر، وقد كان عنده كتاب أبيه، فيكون حديثه عنه صحيحاً كما قال أبو زرعة، نقل المزي عن ابن خراش قال: "بلغني عن علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أوثق أصحاب الأعمش حفص بن غياث، فأنكرت ذلك، ثم قدمت الكوفة بأخرة، فأخرج إلي عمر بن حفص كتاب أبيه عن الأعمش، فجعلت أترحم على يحيى، فقال لي: تنظر في كتاب أبي وتترحم على يحيى، قلت: سمعته يقول حفص أوثق أصحاب الأعمش ولم أعلم حتى رأيت كتابه".

وأما وصفه بالتدليس: فقد وصفه بالتدليس ابن سعد، والإمام أحمد، والدارقطني، إلا أنه قليل التدليس.

قلت: جعله ابن حجر في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين، وهم من لم يوصف بذلك إلا نادراً، فاغتفر الأئمة تدليسه، كما أنه لم يعنعن في الحديث، بل صرَّح بالتحديث، فتزول شبهة تدليسه تماماً.

(انظر: الطبقات لابن سعد: ٥١٢/٨، والجرح والتعديل: ١٨٦/٣، وتهذيب الكمال: ٦١/٧، والمدلسين لأبي زرعة العراقي: ٤٥، وتقريب التهذيب: ١٦٩، وتعريف أهل التقديس: ٧٩–٨٠، ونهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط– لعلاء الدين علي رضا: ٩٤–٩٥).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (التوحيد)، باب (قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا﴾[فاطر: ٤١])، الحديث (٧٤٥١): ١٣٤/٩، بنحوه بدون قوله حتى بدت نواجذه، من طريق الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة عن ابن مسعود ؓ، وفي باب (كَلاَمِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ...)، الحديث (٧٥١٣): ١٤٨/٩، من طريق جرير بن عبد الحميد، وفي كتاب (تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، باب (قوله: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٩١])، الحديث (٤٨١١): ١٢٦/٦، من طريق شيبان بن عبد الرحمن، بنحوه وفيه زيادة.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّار)، الحديث (٢٧٨٦): ٢١٤٧/٤، من طريق فضيل بن عياض، و جرير بن عبد الحميد، ثلاثتهم (جرير، وشيبان، والفضيل) عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم النخعي، عن عبيدة السلماني، ومن طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة، كلاهما عن ابن مسعود ؓ.

(١) إعلام الحديث: ١٩٠٣/٣.

(٢) صحيح البخاري؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ)، الحديث (٦٠٨٧): ٢٣/٨-٢٤.

أَعْتِقْ رَقَبَةً. قَالَ: لَيْسَ لِي، قَالَ: فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ. قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، قَالَ: فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا. قَالَ: لاَ أَجِدُ، فَأُتِيَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ -قَالَ إِبْرَاهِيمُ: العَرَقُ المِكْتَلُ- فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟، تَصَدَّقْ بِهَا. قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي، وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا(٢) أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَأَنْتُمْ إِذاً"(٣).

فقد ضحك النبي ﷺ تعجبًا من حال الرجل في كونه جاء أولاً هالكًا محترقًا خائفًا على نفسه راغبًا في فدائها مهما أمكنه، فلما وجد الرخصة طمع أن يأكل ما أعطيه في الكفارة(٤).

ومنها حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، حيث قَال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا"(٥)**

ثانياً: الإعجاب:

ومنه ما أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه(٦) بسنده(٧) عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه **"أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟ قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ: دَنَا**

---

(١) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى [ابن إسماعيل]، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ [ابن سعد]، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ [محمد بن مسلم]، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه...، وذكر الحديث.

(٢) اللابة: هي الحرّة، وهى أرضٌ ذات حجارة سوداء بين جبلين، وأراد بقوله: "لابتيها" جانبي المدينة (انظر: إكمال المعلم- للقاضي عياض: ٥٦/٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ)، الحديث (٦٠٨٧): ٢٣/٨-٢٤، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٨٣).

(٤) إرشاد الساري للقسطلاني: ٣٠٦/٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الرِّقَاقِ)، باب (يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ)، الحديث (٦٥٢٠): ١٠٨/٨-١٠٩، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٨٨).

(٦) صحيح مسلم؛ كتاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، بابٌ (غَزْوَةِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ)، الحديث (١٨٠٩): ١٤٤٢/٣.

(٧) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ [عبد الله بن محمد]، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ [بن أسلم البناني]، عَنْ أَنَسٍ [بن مالك] رضي الله عنه.

مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ"(١).

فقد ضحك النبي ﷺ إعجاباً بفعل أم سليم رضي الله عنها من حملها الخنجر لتحمي نفسها إن اقترب منها أحد المشركين.

ومنه ما أخرجه الإمامُ النَّسَائِيُّ –رحمه الله– في سننه الكبرى(٢) بسنده(٣) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه **"أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اضْطَجَعَ عَلَى نِطْعٍ(٤) فَعَرِقَ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ(٥) إِلَى عَرَقِهِ فَنَشَّفَتْهُ فَجَعَلَتْهُ فِي قَارُورَةٍ فَرَآهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ قَالَتْ: أَجْعَلُ عَرَقَكَ فِي طِيبِي فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**(٦).

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

حماد بن سلمة: هو أَبُو سَلَمَة حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ بنِ دِيْنَارٍ البَصْرِيُّ، وهو إمام ثقة لكن تغير حفظه بأخرة، قال الحافظ في التقريب: " ثقه عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة ".

قلت: ولا يضره لأن الإمام مسلم أخرج من حديثه عن ثابت، ما سمع منه قبل تغيره –كما قال البيهقي–، نقل ابن حجر في التهذيب قول البيهقي: "**هو أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره وما سوى حديثه عن ثابت لا يبلغ اثني عشر حديثا أخرجها في الشواهد**". (تقريب التهذيب: ١٧٣، تهذيب التهذيب: ٤٨٢/١)

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

(٢) السنن الكبرى للنَّسَائِيّ؛ كتاب (الزينة)، باب (الأنطاع)، الحديث (٩٧٢١): ٤٦٥/٨.

(٣) قال الإمام النَّسَائِي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْوَزِيرِ أَبُو الْمُطَرِّفِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْفِطْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه.

(٤) هو: بِساطٌ منَ الأدِيمِ مَعْرُوفٌ. (تاج العروس: ٢٦١/٢٢).

(٥) هي أُمُّ سُلَيْمٍ، الرُّمَيْصَاءُ، وقيل: الغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ الأَنْصَارِيَّةُ، من أفاضل النساء، وهي أم أنس بن مالك، كانت من عقلاء النساء. (انظر: معرفة الصحابة: ٣٣٣٣/٦، والاستيعاب: ٩٥٣، وسير أعلام النبلاء: ٣٠٤/٢).

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. محمد بن موسى الفطري: هو أبو عبد الله، مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْفِطْرِيُّ المدنيُّ، مَوْلَى الْفِطْرِيِّينَ مَوَالِي بَنِي مَخْزُومٍ، توفي سنة (٢٠٩هـ)، وثقه الترمذي، وسِبْط ابن العَجَمِيّ في حاشيته على الكاشف للذهبي، وقال أحمد بن صالح المصري: "**هَذَا شيخ ثِقَة...، حسن الحَدِيث قَلِيل الحَدِيث**"، وذكره ابن حبان في الثقات وأبو حفص

ابن شاهين في الثقات ونقل قول أحمد بن صالح السابق، وقال أبو حاتم الرازي: "**صدوق، صالح الحديث**"، وقال: "**كان يتشيع**"، وقال أبو جعفر الطحاوي: "**محمود في روايته**"، وقال الذهبي في الكاشف: "**وُثِّق**"، وقال في المغني: "**صَدُوق**"، وقال الحافظ في التقريب: "**صدوق، رمي بالتشيع**"، وعلق مصنفا تحرير التقريب فقالا: "**بل ثقة**".

قلت: هو ثقة، لا يُعلم فيه جرح، ورُمي بالتشيع ولا يضره، وقد احتج به الإمام مسلم في صحيحه.

مصادر الترجمة: (سنن الترمذي: ٤٥٤/٤، الجرح والتعديل: ٨٢/٨، الثقات لابن حبان: ٥٣/٩، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ٢٠٩، تهذيب الكمال: ٥٢٤/٢٦، الكاشف للذهبي ومعه حاشية سبط ابن العجمي: ٢٢٥/٢، المغني في الضعفاء: ٢٧١/٢، تهذيب التهذيب ٧١٣/٣، تقريب التهذيب: ٤٧٦، تحرير التقريب: ٣٢٣/٣).

٢. محمد بن معمر: هو أبو عبد الله محمد بن مَعْمَر بن رِبْعِيّ القيسي البصري البَحْراني، توفي سنة (٢٥٠هـ أو بعدها)، وثقه النَّسَائي، وقال في موضع آخر: "**لا بأس به**"، وقال الخطيب البغدادي: "**كان ثقة**"، وقال الذهبي: "**الحافظ الثقة**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: "**صدوق**"، وقال أبو داود: " **ليس به بأس، صدوق**"، وقال أحمد بن عبد الله الخزرجي في الخلاصة: "**كان صالحاً خيراً**"، وقال مسلمة بن قاسم: " **زاهد لا بأس به**"، وقال أبو بكر البزار: "**كان من خيار عباد الله**"، وقال أبو عروبة: "**من أهل الصناعة، كبير**"، وقال الحافظ في التقريب: "**صدوق**" وقالا في تحرير التقريب: "**بل ثقة...ولا نعلم فيه أدنى جرح**".

قلت: هو ثقة، واحتج به الشيخان في صحيحيهما، وهو من شيوخهما.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ١٠٥/٨، الثقات لابن حبان: ١٢٢/٩، تهذيب الكمال: ٤٨٥/٢٦-٤٨٧، الإكمال لمغلطاي: ٣٦٤/١٠، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٥٦٣/٢، تهذيب التهذيب ٧٠٦/٣، تقريب التهذيب: ٤٧٥، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي: ٣٦٠، تحرير التقريب: ٣٢١/٣).

ثانياً: تخريج الحديث: الحديث عند النسائي في الصغرى أيضاً؛ كتاب (الزينة)، باب (ما جاء في الأنطاع)، الحديث (٥٣٨٦): ٣٦١/٦، بنحوه، عن بكار بن قتيبة، كلاهما عن محمد بن عمر بنفس الإسناد، والحديث (٢٥٣٤): ٣٦٢/٦، وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الفَضَائِلِ)، باب (طِيبِ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّبَرُّكِ بِهِ)، الحديث (٢٣٣١): ١٨١٥/٤، كلاهما من طريق ثابت البناني، وعند مسلم أيضاً والبيهقي في الكبرى؛ الحديث (١٢٤٣): ٢٥٤/١، من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة. بمعناه، وفيه زيادة، بدون ذكر ضحكه ﷺ، وأخرجه البيهقي في الكبرى أيضاً؛ الحديث (٤٣٦٨): ٤٢١/٢، وابن خزيمة؛ كتاب (الوضوء)، باب (ذكر الدليل على أن عرق الإنسان طاهر...)، الحديث (٢٨١): ١٤٢/١، وابن حبان؛ كتاب (السير)، باب (في الخلافة والإمارة-ذكر الإباحة للأئمة أن يقيلوا...)، الحديث (٤٥٢٨): ٣٨٧/١٠-٣٨٨، كلهم من طريق عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب السختياني، عن أنس بن سيرين. مختصراً بدون ذكر ضحكه، وأخرجه أحمد في مسنده بمعناه بدون ذكر ضحكه، من طريق كل من: إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة (٣٣/٢١)، و ثابت البناني (٣٨٧/١٩)، و أنس بن سيرين (٥٩/١٩)، وحميد الطويل (٩٨/٢١)، كلهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

فقد أرادت أم سلمة أن تتبرك بعرق النبي ﷺ بأن تجعله في طيبها، فضحك النبي ﷺ لها إعجاباً بفعلها وإقراراً لها، والحديث يدل على حرص الصحابة على التبرك بآثار النبي ﷺ.

ثالثاً: الملاطفة والممازحة:

ومنه ما أخرجه مسلم عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ**"[(١)].

فكان ضحك النبي ﷺ لأنس بن مالك ملاطفةً له، حيث كان سيدنا أنس صغيراً فلم يؤنبه النبي ﷺ أو يعبس في وجهه بل لاطفه بالتبسم مع سؤاله: "**أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟**"، مما يدل على لطف النبي ﷺ وتواضعه.

ومنه ما أخرجه أبو داود عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: "**قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِى سَهْوَتِهَا**[(٢)] **سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: بناتي. وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ**[(٣)] **فَقَالَ: مَا هَذَا الذي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ. قَالَ: وَمَا هَذَا الذي عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: جَنَاحَانِ. قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ! قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ -عليه السلام- خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةٌ. قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ**"[(٤)].

ومنه ما أخرجه الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "**خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ لِي:**

ثالثاً: الحكم على الحديث: إسناده صحيح، وصحَّحه الألباني (صحيح سنن النسائي ٤٢٨/٣)، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لشرح مشكل الآثار للطحاوي (٣٦١/٦).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْفَضَائِلِ)، بابٌ (بَابُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا)، الحديث (٢٣١٠): ١٨٠٥/٤، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٥٧).

(٢) بيت شبيه بالخزانة الصغيرة أو الرف يرضع فيه المتاع. (انظر: شرح المشكاة للطيبي: ٢٣٣٦/٧).

(٣) جمع رقعة وهي الخرقة. (انظر: المصدر السابق نفسه).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (اللَّعِبِ بِالْبَنَاتِ)، الحديث (٤٨٩٥): ٣٢٧/٥، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٩٣)، وهو حديثٌ حسن الإسناد.

تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ(١) **وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: هَذِهِ بِتِلْكَ**"(٢).

فقد ضحك النبي ﷺ في الحديثين السابقين لزوجته ملاطفاً إياها، على سبيل المداعبة والمزاح، وهذا من كمال خلقه ﷺ وحسن عشرته لأهله، قال الطيبي: "**وفيه بيان حسن خلقه صلوات الله عليه، وتلطفه بنسائه، ليُقتدى به**"(٣).

رابعاً: الفرح والسرور:

من أسباب ضحه ﷺ الفرح والسرور، فقد كان النبي ﷺ يضحك عندما يفرح ويزداد سروره ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه(٤) بسنده(٥) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ في حديث حادثة الإفك الطويل، وفيه قَالَتْ عَائِشَةُ: "**وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ العَرَقِ مِثْلُ الجُمَانِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ...**"(٦).

---

(١) أَيْ: سَمِنْتُ. مرقاة المفاتيح: ٣٦٧/٦.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده– الحديث (٢٦٢٧٧): ٣١٣/٤٣، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (١١٠)، وهو حديثٌ حسن الإسناد.

(٣) شرح المشكاة للطيبي: ٧٩/٨.

(٤) صحيح البخاري؛ كتاب (المَغَازِي)، باب (حَدِيثِ الإِفْكِ...)، الحديث (٤١٤١): ١١٦/٥.

(٥) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ [بن كيسان]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ [محمد بن مسلم الزهري]، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الشَّهَادَاتِ)، باب (مَا تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا)، الحديث (٢٦٦١): ١٧٣/٣، بنحوه من طريق أبي الربيع سليمان بن داود، عن فليح بن سليمان. وفي كتاب (تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، باب ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ... ﴾ [النور: ١٢]، الحديث (٥٨٠٩):

فكان ضحك النبي ﷺ فرحاً وسروراً لتبرئة الله لزوجته السيدة عائشة رضي الله عنها، وتكذيب المنافقين الذين جاؤوا بالإفك.

ومنه ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[1] بسنده[2] عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: "**تُوُفِّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ، فَأَبَوْا وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَفَاءً، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: إِذَا جَدَدْتَهُ[3] فَوَضَعْتَهُ فِي المِرْبَدِ[4] آذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ غُرَمَاءَكَ، فَأَوْفِهِمْ، فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٌ إِلَّا قَضَيْتُهُ، وَفَضَلَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ، وَسْقًا سَبْعَةٌ عَجْوَةٌ، وَسِتَّةٌ لَوْنٌ –أَوْ سِتَّةٌ عَجْوَةٌ، وَسَبْعَةٌ لَوْنٌ– فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المَغْرِبَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَضَحِكَ، فَقَالَ: ائْتِ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَأَخْبِرْهُمَا، فَقَالاَ: لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ**" [5].

٦/١٠١، من طريق يحيى بن بكير، عن الليث بن سعد، عن يونس بن يزيد. وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (التَّوْبَةِ)، باب (فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ)، الحديث (٢٧٧٠): ٢١٢٩/٤، بنحوه، من طريق إسحاق بن إبراهيم، ومحمد ابن رافع، وعبد بن حميد، ثلاثتهم عن عبد الرزاق الصنعاني، عن معمر بن راشد، ومن طريق حبان بن موسى، عن عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد. ثلاثتهم (فليح، ومعمر، ويونس) عن ابن شهاب الزهري، به.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الصُّلْحِ)، باب (الصُّلْحِ بَيْنَ الغُرَمَاءِ وَأَصْحَابِ المِيرَاثِ وَالمُجَازَفَةِ فِي ذَلِكَ)، الحديث (٢٧٠٩): ١٨٧/٣-١٨٨.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ [ابن عبد المجيد]، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ [ابن عمر بن حفص]، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه.

(٣) جددت بمعنى قطعت الثمر. وجداد النخل: قطع ثمرها. كشف المشكل لابن الجوزي: ٥٣/٣.

(٤)المربد: البيدر، حيث يوضع التمر قبل أن يوضع في الأوعية وينقل إلى البيوت. (المصدر السابق نفسه).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

عبد الوهاب: هو أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ عَبْدِ المَجِيْدِ بنِ الصَّلْتِ، ثقة وتغير قبل موته بثلاث سنين كما قال ابن حجر، ولم يضره لأنه لم يحدث زمن تغيره، قال الذهبي: "ما ضرَّ تغيُّرُه حديثَه، فإنه ما حَدَّث بحديث في زمن التَّغَيُّر"، ونقل العقيلي عن أبي داود قوله: "جرير بن حازم وعبد الوهاب الثقفي تَغَيَّرا فحَجَب النَّاسُ عَنهُم"، (ضعفاء العقيلي: ٨٢٩/٣، ميزان الإعتدال: ٤٣٤/٤، تقريب التهذيب: ٣٤٨).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع، وهي: كتاب (فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ...)، باب (إِذَا قَاصَّ أَوْ جَازَفَهُ فِي الدَّيْنِ تَمْرًا...)، الحديث (٢٣٩٦):١١٧/٣، بنحوه، ولم يذكر أبا بكر، وقال: "**ثلاثين وسقاً**"، من طريق وهب بن كيسان.

فكان سبب ضحك النبي ﷺ هو فرحه وسروره ببركة الله ﷻ واستجابة الله لدعائه.

ومنه ما أخرجه الإمام الترمذي -رحمه الله- في شمائله عن سَعْدِ بنِ أَبِي وِقَّاصٍ رضي الله عنه قَال: **"لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ؟ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مَعَهُ تُرْسٌ، وَكَانَ سَعْدٌ رَامِيًا، وَكَانَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا بِالتُّرْسِ يُغَطِّي جَبْهَتَهُ، فَنَزَعَ لَهُ سَعْدٌ بِسَهْمٍ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَمَاهُ فَلَمْ يُخْطِئْ هَذِهِ مِنْهُ -يَعْنِي جَبْهَتَهُ- وَانْقَلَبَ الرَّجُلُ، وَشَالَ بِرِجْلِهِ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكَ؟ قَالَ: مِنْ فِعْلِهِ بِالرَّجُلِ"**[(١)].

قال القاضي عياض: "ضحك النبى ﷺ سروراً بقتله"[(٢)].

خامساً: الفهم:

ومنه ما أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه[(٣)] بسنده[(١)] عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: **"كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ:**

وفي كتاب (الأَطْعِمَةِ)، باب (الرُّطَبِ وَالتَّمْرِ)، الحديث (٥٤٤٣):٧٩/٧، بمعناه، مطولاً، من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن.

وفي كتاب (الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا)، باب (إِذَا وَهَبَ دَيْنًا عَلَى رَجُلٍ)، الحديث (٢٦٠١): ١٦٠/٣، بمعناه، من طريق عبد الله بن كعب.

وفي كتاب (البُيُوعِ)، باب (الكَيْلِ عَلَى البَائِعِ وَالمُعْطِي)، الحديث (٢١٢٧):٦٧/٣، مختصراً، وفي كتاب (الوَصَايَا)، باب (قَضَاءِ الوَصِيِّ دُيُونَ المَيِّت...)، الحديث (٢٧٨١):١٤/٤، وكتاب (تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، باب ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا...﴾ [آل عمران: ١٢٢]، الحديث (٤٠٥٣):٩٦/٥، بمعناه، وفي كتاب (فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ...)، وباب (الشَّفَاعَةِ فِي وَضْعِ الدَّيْنِ)، الحديث (٢٤٠٥):١١٩/٣، مختصراً، وكتاب (المَنَاقِبِ)، باب (عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلَامِ)، الحديث (٣٥٨٠):١٩٤/٤، مختصراً، من طريق الشعبي، أربعتهم (إبراهيم بن عبد الرحمن، ووهب بن كيسان، وعبد الله بن مالك، والشعبي) عن جابر رضي الله عنه، وكلها ليس فيها ذكر الضحك، وانفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل؛ باب (مَا جَاءَ فِي ضَحِكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، الحديث (٢٣٥): ١٩١-١٩٢، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٩١)، وهو حديثٌ صحيح الإسناد.

(٢) إكمال المعلم: ٤٢٣/٧-٤٢٤.

(٣) صحيح مسلم؛ كتاب (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ)، باب (مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً)، الحديث (٢٦٠٣): ٤٩/٦.

آنْتِ هِيَهْ؟ لَقَدْ كَبِرْتِ، لا كَبِرَ سِنُّكِ فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ؟ يَا بُنَيَّةُ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ: وَمَا ذَاكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا، وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: " يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٢].

فقد ضحك النبي ﷺ عندما فهم قصد أم سليم رضي الله عنها.

سادساً: التعليم:

ومنه ما أخرجه ابن أبي شيبة –رحمه الله– في مصنفه [٣] بسنده[٤] عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ[١] رضي الله عنه قَال: "**انْطَلَقْنَا فِي وَفْدٍ فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: يَا رَسُولَ اللهِ،**

---

(١) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ [زيد بن يزيد] –وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ– قَالَا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ...، وذكر الحديث.

(٢) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات، إلا أن فيه:

١. عكرمة بن عمار: هو أبو عمار، عكرمة بن عمار بن عقبة العجلي اليمامي، توفي سنة (١٥٩هـ)، سبقت دراسته ص (٤٧)، وخلاصة حاله أنه ثقة، مدلس من المرتبة الثالثة، وتكلموا في روايته عن يحيى بن أبي كثير، فهي مضطربة، قلت: وروايته هنا عن إسحاق بن أبي طلحة، وليس عن ابن أبي كثير، وأما تدليسه فمنتفٍ هنا لأنه لم يعنعن، بل صرَّح بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب (الأدب)، باب (مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ كَانَتْ نِعْمَةً يَكْفُرُهَا)، الحديث (٣٢٣٩٨): ١٦/٤٧١–٤٧٢.

(٤) قال ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ [ابن يونس] ، قَالَ : حدَّثَنَا زُهَيْرٌ [ابن معاوية بن حديج]، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ الأَسَدِيُّ [يزيد بن عبد الرحمن]، قَالَ : حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ السُّوَائِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه.

أَلاَ سَأَلْت رَبَّك مُلْكًا كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ، فَضَحِكَ وَقَالَ: لَعَلَّ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، إنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إلاَّ أَعْطَاهُ دَعْوَةً، فَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَ بِهَا دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إذْ عَصَوْهُ فَأُهْلِكُوا، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَاخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٢).

---

(١) هو: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِي، من الوافدين عَلَى رسول الله ﷺ، يُعَدُّ في الْكُوفِيِّينَ. (انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١٨٤٣/٤).

(٢) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

أبو خالد يزيد الأسدي: هو يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن، توفي سنة (١٥٠هـ)، اختلف فيه: فقواه بعضهم وضعفه آخرون.

-أقوال المعدلين: وثقه ابن معين، وقال في موضع آخر: "ليس به بأس"، وقال أبو حاتم الرازي: "صدوق، ثقة"، وقال البخاري: "صَدُوقٌ، وَإِنَّمَا يَهِمُ فِي الشَّيْء"، وقال ابن أبي حاتم: "صدوق"، وقال الذهبي: "مَشْهُور حسن الحَدِيث"، وفي موضع آخر: "مُحَدِّث مَشْهُور"، وقال الحاكم: "أن الأئمة المتقدمين شهدوا له بالصدق والإتقان"، وقال ابن حجر: "صدوق يخطيء كثيراً ويدلس"، وقالا في التحرير: "بل صدوق كما قال البخاري،...، أما التدليس فلم نجد أحداً وصفه به"، وقال ابن عدي: "لَهُ أَحَادِيثٌ صَالِحَةٌ، وأروى الناس عنه عَبد السَّلامِ بْنُ حَرْبٍ، وَفِي حَدِيثِهِ لِينٌ إلا أَنَّهُ مَعَ لِينِهِ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ"، وقال ابن معين والنسائي: "ليس به بأس"، وقال أحمد: "لا بأس به".

-أقوال المجرحين: قال أبو أحمد الحاكم: "لا يتابع في بعض حديثه"، وقال ابن عبد البر: "ليس بحجة"، وذكره ابن حبان في المجروحين وقال: "كان كثير الخطأ فاحش الوهم يخالف الثقات في الروايات حتى إذا سمعها المبتدىء في هذه الصناعة علم أنها معلولة أو مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات"، وقال ابن سعد: "وَكَانَ مُنْكَرَ الْحَدِيثِ"، وقال يعقوب بن سفيان: "منكر الحديث".

قلت: هو صدوق يخطيء، وقد توبع كما سيأتي في التخريج، وأما تدليسه: فقد جعله الحافظ في المرتبة الثالثة، وقال: "**وصفه حسين الكرابيسي بالتدليس**"، وقال محررا التقريب: "**أما التدليس فلم نجد أحداً وصفه به**"، وقد صرَّح بالتحديث من عون بن أبي جحيفة.

مصادر الترجمة (طبقات ابن سعد: ٣١٢/٩، الجرح والتعديل: ٢٧٧/٩، المعرفة والتاريخ للفسوي: ١١٣/٣، المجروحين لابن حبان: ١٠٥/٣، الكامل لابن عدي: ١٦٨/٩، علل الترمذي الكبير -ترتيب أبي طالب القاضي: ٤٥، تهذيب الكمال: ٢٧٥/٣٣، المغني في الضعفاء: ٤٢٢/٢، ميزان الإعتدال: ٤٣٢/٤، تهذيب التهذيب: ٥١٦/٤، تقريب التهذيب: ٥٩٧، طبقات المدلسين: ٤٨، تحرير التقريب: ١٨٥/٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده- الحديث (٦٤٢): ١٥٥/٢-١٥٦، من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس بنفس الإسناد، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني- الحديث (١٦٠٠): ٢٣٩/٣، وفي السنة- الحديث (٨٢٤): ٣٩٣/٢، من طريق ابن أبي شيبة، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، به، والطحاوي في مشكل الآثار- الحديث (٣٩٦٨): ١٢٧/١٠-١٢٨، من طريق فهد بن سليمان، ومحمد بن

ومنه ما أخرج الإمام أحمد –رحمه الله– في مسنده[١] بسنده[٢] عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قال: **دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمُحَمَّدٍ وَلَا تَغْفِرْ لِأَحَدٍ مَعَنَا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: لَقَدْ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا ثُمَّ وَلَّى حَتَّى إِذَا كَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَشَجَ يَبُولُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّمَا بُنِيَ هَذَا الْبَيْتُ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهُ لَا يُبَالُ فِيهِ ثُمَّ دَعَا بِسَجْلٍ مِنْ مَاءٍ فَأَفْرَغَهُ عَلَيْهِ قَالَ: يَقُولُ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي فَلَمْ يَسُبَّ وَلَمْ يُؤَنِّبْ وَلَمْ يَضْرِبْ**"[٣].

جعفر، كلاهما عن أحمد بن عبد الله بن يونس به، والبيهقي في الدلائل؛ (جُمَّاعُ أَبْوَابِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ)، باب (مَا جَاءَ فِي قُدُومِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ)، الحديث (بدون ترقيم): ٣٥٨/٥، من طريق إسحاق بن محمد، عن أبي جعفر محمد بن محمد، عن علي بن عبد العزيز، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، به.

وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد؛ الحديث (٣٦٠): ٤٢٢/١، بنحوه، مطولاً، من طريق محمد بن عثمان، والحاكم في مستدركه؛ كتاب (الإيمان)، الحديث (٢٢٦): ١٢٧/١–١٢٨، بنحوه مطولاً، عن محمد بن محمد بن الحسن، عن علي بن عبد العزيز، كلاهما (محمد بن عثمان، وعلي بن عبد العزيز) عن سليمان بن داود ، عن علي بن هاشم بن البريد ، عن عبد الجبار بن العباس [وهو صدوق] (تقريب التهذيب: ٣١٣) –متابعاً ليزيد بن عبد الرحمن الأسدي–، عن عون بن أبي جحيفة، عن عبد الرحمن بن علقمة، عن عبد الرحمن بن أبي عقيل ﵁.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده حسن، لأجل أبي خالد يزيد الدالاني، وهو صدوق يخطيء، وقد تابعه عبد الجبار بن العباس. وجوَّد إسناده المنذري فقال: "**رواه الطبراني والبزار بإسناد جيد**"(الترغيب والترهيب: ٢٣٤/٤)، وحكم الألباني عليه بالصحة لغيره (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٣٧/٣).

(١) مسند أحمد– الحديث (١٠٥٣٣): ٣١٥/١٦–٣١٦.

(٢) قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ [ابن هارون الواسطي] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ [ابن عمرو بن علقمة] عَنْ أَبِي سَلَمَةَ [ابن عبد الرحمن بن عوف] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

محمد بن عمرو: هو أَبُو عَبدِ الله، وقيل: أَبُو الحَسَنِ، مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيُّ، المَدَنِيّ، تُوفِّي سنة (١٤٥هـ)، سبقت دراسته ص: (١١٠)، وخلاصة حاله أنه صدوق حسن الحديث.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه؛ كتاب (الطهارة وسننها)، باب (الْأَرْضِ يُصِيبُهَا الْبَوْلُ كَيْفَ تُغْسل)، الحديث (٥٢٩): ٤٢٦/١–٤٢٧، بنحوه، وفيه تقديم وتأخير، **وابن حبان في صحيحه؛** كتاب (الرقائق)، باب (الأدعية– ذكر الزجر عن أن يدعو المرء...)، الحديث (٩٨٥): ٢٦٥/٣، بنحوه، وفيه زيادة، **وفي** كتاب (الطهارة)، باب (تطهير النجاسة)، الحديث (١٤٠٢): ٢٤٨/٤، بنحوه، بدون ذكر الضحك، بطرقهم عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ﵁.

فضَحِكُ النبي ﷺ في الحديثين السابقين كان في مقام التعليم، ففي الحديث الأول عندما قال له الرجل: ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان عليه السلام أراد النبي ﷺ أن يوجهه من فكر الدنيا إلى فكر الآخرة، فأخبره بأن ما أعده الله للمؤمن في الجنة أفضل من مُلك سيدنا سليمان عليه السلام الذي في الدنيا، ثم بين له أن كل نبي أُعطي دعوة مستجابة، وأنه لا يريد أن يطلب بها الدنيا، بل أراد أن يخبئها إلى يوم القيامة شفاعة لأمته، وفي الحديث الثاني نبه النبي ﷺ الأعرابي على خطأ دعاءه بعدما ضحك له، معلماً إياه بقوله: لقد احتظرت واسعاً، لأن رحمة الله وسعت كل شيء.

ومنه ما أخرج الإمام أحمد –رحمه الله– في مسنده[1] بسنده[2] عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: "**بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ وَحَادٍ[1] يَحْدُو بِنِسَائِهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ قَدْ تَنَحَّى بِهِنَّ قَالَ: فَقَالَ: يَا أَنْجَشَةُ! وَيْحَكَ ارْفُقْ بِالْقَوَارِيرِ**[2]"[3].

وأخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأدب)، باب (رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ)، الحديث (٦٠١٠): ١٠/٨، وأحمد في مسنده؛ الحديث (٧٨٠٢): ٢١١/١٣، **وأبو داود في سننه**؛ كتاب (الصلاة)، باب (الدُّعَاءِ فِى الصَّلاَةِ)، الحديث (٨٧٨): ١١/٢، **والنسائي في سننه الكبرى**؛ كتاب (السهو)، باب (الرُّخْصَةُ فِي الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ)، الحديث (٥٥٩): ٢٩٦/١، **وفي السنن الصغرى** أيضاً كتاب (السهو)، باب (الْكَلَام في الصَّلَاة)، الحديث (١٢١٥): ١٩/٣، **وابن خزيمة في صحيحه**؛ كتاب (الصلاة)، باب (ذكر الكلام في الصلاة والمصلي...)، الحديث (١٢١٥): ٣٩/٢، **وابن حبان في صحيحه**؛ كتاب (الرقائق)، باب (الأدعية– ذكر الزجر عن سؤال العبد ربه ألا يرحم معه غيره)، الحديث (٩٨٧): ٢٦٧/٣، كلهم أخرجه بمعناه مختصراً، بدون ذكر الضحك، من طرقهم عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه أبو داود في سننه؛ كتاب (الطهارة)، باب (الأَرْضِ يُصِيبُهَا الْبَوْل)، الحديث (٣٨٠): ١٤٥/١، مطولاً بدون ذكر الضحك، **والترمذي في سننه**؛ كتاب (الطَّهَارَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، باب (مَا جَاءَ فِي نَضْحِ بَوْلِ الْغُلَامِ قَبْلَ أَنْ يُطْعَم)، الحديث (١٤٧): ١٩٢/١، مطولاً بدون ذكر الضحك، **والنسائي في سننه**؛ كتاب (السهو)، باب (الرُّخْصَةُ فِي الْكَلَامِ فِي الصَّلَاة)، الحديث (٥٦٠): ٢٩٦/١–٢٩٧، بنحوه، مختصراً، كلهم من طرقهم عن ابن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده حسن لأجل محمد بن عمرو، وحسَّنه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه: ١٧٦/١)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: "**حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل محمد –وهو ابن عمرو بن علقمة الليثي–، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين**" (المسند: ٣١٦/١٦)، وحَسَّن إسناده كذلك في تحقيقه لصحيح ابن حبان (٢٦٥/٣).

(١) مسند أحمد– الحديث (١٢٧٦١): ١٦٤/٢٠.

(٢) قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [ابن الحجاج]، عَنْ ثَابِتٍ [ابن أسلم البناني]، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه.

سابعاً: الطمأنة:

ومنه ما أخرجه الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه[٤] بسنده[٥] عن جَابِرِ بن عبد الله ﷺ قَالَ: "**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي قُطِعَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ**"[٦].

---

(١) الحداء: هُوَ سوق الْإِبِل والغناء لَهَا، وغالباً يكون بالرجز، وَقد يكون بِغَيْرِهِ من الشّعْر. عمدة القاري: ٢٨١/٢٢.

(٢) القوارير جمع قارورة، سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها، وقوله بالقوارير أي: النساء، شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر، أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة. (انظر: النهاية: ٣٩/٤).

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (مَا يَجُوزُ مِنَ الشِّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالحُدَاءِ...)، الحديث (٦١٤٩): ٣٥/٨، والحديث (٦٢٠٢)، ٤٤/٨، بنحوه بدون ذكر الضحك، وفي باب (المَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ)، الحديث (٦٢١٠): ٤٧/٨، بنحوه بدون ذكر الضحك، من طرقٍ عن أبي قلابة. والحديث (٦٢٠٩): ٤٧/٨، بنحوه بدون ذكر الضحك، من طريق ثابت البناني. والحديث (٦٢١١): ٤٧/٨، بمعناه من طريق قتادة السدوسي.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْفَضَائِلِ)، باب (فِي رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ...)، الحديث (٢٣٢٣)، والحديث (٢٣٢٣ مكرر): ١٨١١/٤، بنحوه بدون ذكر الضحك، من طرقٍ عن أبي قلابة.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه؛ كتاب (الحظر والإباحة)، باب (ذكر البيان بأن أنجشة السائق...)، الحديث (٥٨٠١)، والحديث (٥٨٠٢): ١١٩/١٣، بمعناه بدون ذكر الضحك، من طرقٍ عن قتادة، وسليمان التيمي.

وأخرجه النسائي في سننه الكبرى؛ كتاب (عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ)، باب (الْحَدْوُ فِي السَّفَرِ)، الحديث (١٠٢٨٢): ، بنحوه بدون ذكر الضحك، من طريق أبي قلابة.

أربعتهم (أبو قلابة، وقتادة، وثابت، وسليمان التيمي) عن أنس بن مالك ﷺ.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده صحيح، وقد صحَّحه البغوي فقال: "**هذا حديث متفق على صحته**" (شرح السنة للبغوي: ١٥٧/١٣)، وصحَّحه ايضاً الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند فقال: "**إسناده صحيح على شرط الشيخين**" (مسند أحمد: ١٦٤/٢٠).

(٤) صحيح مسلم؛ كتاب (الرُّؤْيَا)، بابٌ (لَا يُخْبِرُ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ)، الحديث (٢٢٦٨): ١٧٧٧/٤.

(٥) قال الإمام مسلم: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ ﷺ.

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. أبو سفيان: هو طلحة بن نافع، صاحب سيدنا جابر ﷺ، وثقه الذهبي، وقال مرة صدوق، وقال أبو بكر البزار: "**هو في نفسه ثقة**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في موضع آخر: "**كان يهم في الشيء بعد الشيء**"، وقال الدارقطني: "صدوق"، وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق"، وقال أحمد والنسائي: "ليس به بأس"، وقال ابن أبي حاتم: "**سمعت أبا زرعة يقول: أبو سفيان روى عنه الناس. قيل له: أبو الزبير أحب إليك أم أبو سفيان طلحة بن نافع؟ قال: أبو الزبير أشهر. فعاوده بعض من حضر فيه فقال: تريد أن أقول هو ثقة؟ الثقة سفيان وشعبة**"، وقال ابن عيينة: "**حديثه عن جابر إنما هي صحيفة**"، وفي رواية: "**كتاب**"، وكذا قال شعبة، وقال أبو حاتم: "**أبو الزبير أحب إلي من أبى سفيان**"، وقال ابن معين: "**لا شيء**"، وقال ابن عدي: "**روى عن جابر أحاديث صالحة، رواه الأَعْمَش عنه ورواه عَنِ الأَعْمَش الثقات، وَهو لا بأس به، وقد روى عَن أبي سفيان هذا غير الأَعْمَش بأحاديث مستقيمة**"، ونقل ابن المديني عن أبي خالد الدالاني قال: "**لم يسمع أبو سفيان من جابر إلا أربعة أحاديث، يكْتب حَدِيثه وَلَيْسَ بِالْقَوِيّ**"، لكن نقل البخاري عن أبي سفيان نفسه قال: "**جاورت جابراً ستة أشهر بمكة**"، وهذا يؤكد سماعه منه، وقال ابن المديني: "**كان أصحابنا يضعفونه في حديثه**"، وهو من المدلسين.

قلت: هو صدوق، وأما تدليسه فقد جعله الحافظ في المرتبة الثالثة الذين لا يقبل حديثهم إلا ما صرَّحوا فيه بالسماع، ولكن عده كل من: الحاكم والعلائي من التابعين الذين لا يدلسون إلا عن ثقة، فلا يضر تدليسه، وأما كون حديثه عن جابر صحيفة فلا يضره، وأما وجه إخراج مسلم لحديثه فهو قول ابن عدي السابق: "**روى عن جابر أحاديث صالحة، رواه الأَعْمَش عنه ورواه عَنِ الأَعْمَش الثقات**"، قلت: والراوي عنه هو الأعمش، والراوي عن الأعمش هو وكيع وهو إمام ثقة.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٤٩١/٣، العلل ومعرفة الرجال: ٥٩٢/٢، ٤٧٥، التاريخ الكبير: ٣٤٦/٤، الثقات للعجلي: ٤٨١/١، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني: ١٤٦، الجرح والتعديل: ٤٧٥/٤، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ١٠٧، الثقات لابن حبان: ٣٣٩/٤، مشاهير علماء الأمصار: ١٣٥، والكامل لابن عدي: ١٨١/٥، معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٠٣، تهذيب الكمال: ٤٣٨/١٣-٤٤٠، جامع التحصيل: ٩٩، المغني للذهبي: ٤٥٢/١، سير النبلاء: ٢٩٣/٥، وتهذيب التهذيب ٢٤٤/٢، تقريب التهذيب: ٢٦٨، طبقات المدلسين:٣٩).

٢. الأعمش: هو أبو محمد سُلَيْمَانُ بنُ مِهْرَانَ الأَسَدِيُّ، الكَاهِلِيُّ مَوْلاَهُم، الكُوْفِي، توفي سنة (١٤٧هـ أو ١٤٨هـ)، ثقة، قال الحافظ: "**ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس**"، قلت: ولا يضر تدليسه، فقد جعله الحافظ ابن حجر ضمن المرتبة الثانية من المدلسين الذين احتمل الأئمة تدليسهم، كما أنه لم يعنعن في الحديث، بل صرَّح بالتحديث. (انظر: التقريب: ٢٤٢، تعريف أهل التقديس: ١١٨).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام مسلم -أيضاً- في صحيحه؛ كتاب (الرُّؤْيَا)، بابٌ (لَا يُخْبِرُ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ)، الحديث (٢٢٦٨) مكرر: ١٧٧٦/٤، من طريق عثمان بن أبي سيبة، عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن أبي سفيان [طلحة بن نافع]، عن جابر ﷺ، بمعناه، بدون ذكر ضحكه، ومن طريق محمد بن رمح، وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن الليث، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ، بنحوه، بدون ذكر ضحكه.

فأراد النبي ﷺ أن يطمئن هذا الصحابي الذي رأى هذه الرؤيا المخيفة بأن ذلك من تحزين الشيطان للإنسان، وأرشده كيف يتصرف في هذه الحالة بأن لا يُحَدِّث بمنامه أحداً.

ثامناً: الاستبشار:

فكان من أسباب ضحك النبي ﷺ الاستبشار، فكان يضحك ﷺ إذا استبشر بأمرٍ وسُرَّ به.

أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه(١) بسنده(٢) عن أَنَسِ بن مَالِك رضي الله عنه، قَال: "**دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ(٣)، فَاتَّكَأَ(٤) عِنْدَهَا، ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَتْ: لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ البَحْرَ الأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَثَلُهُمْ مَثَلُ المُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ –أَوْ مِمَّ– ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَلَسْتِ مِنَ الآخِرِينَ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ(٥) فَرَكِبَتِ البَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرَظَةَ(٦)، فَلَمَّا قَفَلَتْ: رَكِبَتْ دَابَّتَهَا، فَوَقَصَتْ(٧) بِهَا، فَسَقَطَتْ عَنْهَا، فَمَاتَتْ**"(٨).

---

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، باب (غَزْوِ المَرْأَةِ فِي البَحْرِ)، الحديث (٢٨٧٧): ٤/٣٣.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ [المسندي]، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ هُوَ الفَزَارِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا [ابن مالك] رضي الله عنه.

(٣) هي أُمُّ حَرَامَ بِنْتُ مِلْحَانَ الْأَنْصَارِيَّةُ خَالَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، واسْمُهَا الرُّمَيْصَاءُ، وَقِيلَ: الْغُمَيْصَاءُ، وكان رسول الله يكرمها ويزورها في بيتها ويقيل عندها، وكانت تحت عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وخرجت معه في بعض غزوات البحر، وماتت بالشام، وَقُبِرَتْ بقبرص، وَقَصَتْهَا بَغْلَتُهَا فَمَاتَتْ، وَأَهْلُ الشَّامِ يَسْتَسْقُونَ بِهَا، يَقُولُونَ: قَبْرُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ. (انظر: معرفة الصحابة: ٦/٣٤٨٠، وأسد الغابة: ٧/٣٠٤).

(٤) أي فنام، وقوله (ثم ضحك) أي بعد أن استيقظ من نومه. (انظر: إرشاد الساري: ٥/٨٢).

(٥) هو أبو الوليد، عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسٍ، شهد المشاهد وهو أحد النقباء، وشهد بيعة العقبة الأولى والثانية والثالثة، وسكن الشام واستعمله النبيﷺ على الصدقات، توفي في فِلَسْطِينَ بِالرَّمْلَةِ –نسأل الله أن يحرر بلادنا كلها من المحتلين اليهود– سَنَةَ (٣٤هـ). (انظر: معرفة الصحابة: ٤/١٩١٩، والاستيعاب: ٤٦٩).

(٦) اسمها فاختة النوفلية، امرأة معاوية بن أبي سفيان. الكواكب الدراري للكرماني: ١٢/١٥١.

(٧) الوقص: كسر العنق. إرشاد الساري: ٥/٨٣.

(٨) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الِاسْتِئْذَانِ)، باب (مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُم)، الحديث (٦٢٨٢): ٨/٦٣، مطولاً من طريق إسماعيل بن عبد الله، وكتاب (الجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، باب

فقد ضحك النبي ﷺ استبشاراً برؤيته الناس من أمته يركبون البحر غُزاةً في سبيل الله.

(الدُّعَاءِ بِالْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ)، الحديث (٢٧٨٨): ١٦/٤، وكتاب (التَّعْبِيرِ)، باب (الرُّؤْيَا بِالنَّهَارِ)، الحديث (٢٧٨٨): ٣٤/٩، مطولاً، من طريق عبد الله بن يوسف.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْإِمَارَةِ)، باب (فَضْلِ الْغَزْوِ فِي الْبَحْرِ)، الحديث (١٩١٢): ١٥١٨/٣، مطولاً من طريق يحيى بن يحيى، ثلاثتهم (إسماعيل بن عبد الله، و عبد الله بن يوسف، ويحيى) عن مالك بن أنس، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس رضي الله عنه.

المبحث الثالث

التبسم والضحك في حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

التبسم في حياة الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الثاني

الضحك في حياة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه عليهم السلام

المطلب الثالث

الضحك في حياة الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الثالث

التبسم والضحك في حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

لقد كان تبسم النبي ﷺ وضحكه سبباً في اجتماع أصحابه حوله ومحبتهم له، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بالرحمة واللين فقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ومن رحمة النبي ﷺ إظهاره للبشاشة والضحك لأزواجه ولأهل بيته ولأصحابه، وقد تأثر أهله وأصحابه رضي الله عنهم من تبسمه وضحكه ورحمته فكانوا متراحمين حتى قال الله فيهم: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ولذلك فإننا نجد في السُّنة الصحيحة الكثير من النصوص التي تبيِّن جوانب من رحمتهم المتمثلة في ضحكهم وبشاشتهم لبعضهم البعض، وسأتناول في هذا المبحث –بمشيئة الله سبحانه وتعالى– الأحاديث التي ذكرت تبسم وضحك آل بيت النبي ﷺ وأزواجه عليهم السلام، وأصحابه رضي الله عنهم.

المطلب الأول: التبسم في حياة الصحابة رضي الله عنهم.

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتصفون بالبشاشة والتبسم، وقد ورد ذلك في الآثار الصحيحة، التي دلت على رحمة الصحابة رضي الله عنهم لبعضهم البعض، ومنها:

- **تبسم سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:**

فقد أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[٢] عن الأَسْوَدِ بن يزيد[٣]، قَالَ: **"كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِ اللَّهِ[٤] فَجَاءَ حُذَيْفَةُ** –بن اليمان– **حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ، قَالَ الأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ**

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، باب ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]، الحديث (٤٦٠٢): ٦/٤٩.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي [حَفْص بن غيَاث]، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ [سليمان بن مهران]، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ [بن يزيد النخعي]، عَنِ الأَسْوَدِ [بن يزيد النخعي]، قال: كنا في حلقة عبد الله [بن مسعود] رضي الله عنه.

(٣) هو: أَبُو عَمْرٍو، الأَسْوَدُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسٍ النَّخَعِي، وهو أخو عبد الرحمن بن يزيد، ووالد عبد الرحمن بن الأسود، وابن أخي علقمة بن قيس، وخال إبراهيم النخعي، وهو ثقة مكثر، توفي سنة (١٧٥هـ). (انظر: ٤/٥٠).

(٤) ابن مسعود رضي الله عنه.

ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، **فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي بِالحَصَا، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِم"(١).**

---

(١) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات، إلا أن فيه:

١. إبراهيم: هو أَبُو عِمْرَانَ، إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْد بنِ قَيْس النَّخَعِيُّ، سبقت دراسته ص(٨٩)، وخلاصة حاله أنه ثقة مرسل ومراسيله صحيحة، وروايته هذه ليس فيها إرسال كونه رواها عن خاله الأسود بن يزيد، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

٢. الأعمش: هو أبو محمد سُلَيْمَانُ بنُ مِهْرَانَ الأَسَدِيُّ، الكَاهِلِيُّ مَوْلاَهُم، الكُوْفِي، توفي سنة (١٤٧هـ أو ١٤٨هـ)، ثقة، قال الحافظ: "**ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس**"، قلت: ولا يضر تدليسه، فقد جعله الحافظ ابن حجر ضمن المرتبة الثانية من المدلسين الذين احتمل الأئمة تدليسهم، كما أنه لم يعنعن في الحديث، بل صرح بالتحديث. (انظر: التقريب: ٢٤٢، تعريف أهل التقديس: ١١٨).

٣. حفص بن غياث: هو أبو عمر، حَفْصُ بنُ غِيَاث-بكسر الغين- بن طَلْق بن مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيّ، الكوفي، قاضيها، وقاضي بغداد، توفي سنة(١٩٤ أو ١٩٥هـ)، ثقة لكن تغير حفظه قليلاً بأخرة، ووُصِف بالتدليس، فأما التغير: فقد قال ابن حجر: "**ثقة فقيه تغير حفظه قليل في الآخر**"، ذكره صاحب نهاية الإغتباط في زياداته على الحلبي، وقال: "**ثقة فقيه، احتج بروايته أصحاب الكتب الستة كلهم، تغير حفظه في الآخر قليلاً، وذلك أنه ولي القضاء وجفا كتبه، فمن كتب عنه من كتابه فهو صحيح كما قال أبو زرعة، وهذا التغير أقرب إلى سوء الحفظ منه إلى معنى الاختلاط المصطلح عليه**".

قلت: لم يختلط بل تغير حفظه قليلاً، والتغير أقل من الإختلاط، وهو بدايته، والراوي عنه هو ابنه عمر، وقد كان عنده كتاب أبيه، فيكون حديثه عنه صحيحاً كما قال أبو زرعة، نقل المزي عن ابن خراش قال: "**بلغني عن علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أوثق أصحاب الأعمش حفص بن غياث، فأنكرت ذلك، ثم قدمت الكوفة بأخرة، فأخرج إلي عمر بن حفص كتاب أبيه عن الأعمش، فجعلت أترحم على يحيى، فقال لي: تنظر في كتاب أبي وتترحم على يحيى، قلت: سمعته يقول حفص أوثق أصحاب الأعمش ولم أعلم حتى رأيت كتابه**".

وأما وَصْفُه بالتدليس: فقد وصفه بالتدليس ابن سعد، والإمام أحمد، والدارقطني، إلا أنه قليل التدليس، وقد جعله ابن حجر في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين، وهم من لم يوصف بذلك إلا نادراً، فاغتفر الأئمة تدليسه، كما أنه لم يعنعن في الحديث، بل صرَّح بالتحديث، فتزول شبهة تدليسه تماماً.

مصادر الترجمة: (الطبقات لابن سعد: ٥١٢/٨، والجرح والتعديل: ١٨٦/٣، وتهذيب الكمال: ٦١/٧، والمدلسين لأبي زرعة العراقي: ٤٥، وتقريب التهذيب: ١٦٩، وتعريف أهل التقديس: ٧٩-٨٠، ونهاية الإغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط- لعلاء الدين علي رضا: ٩٤-٩٥).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

فقد تبسم عبد الله بن مسعود ﵁ عندما فهم مقولة حُذَيْفَة بن اليَمَان ﵁ تعجباً من صدق مقالته[١]، ومعنى كلام حذيفة أن جماعة من المنافقين صلحوا واستقاموا وكانوا خيراً من أولئك التابعين بمكان الصحبة والصلاح، وكأنه أشار بالحديث إلى تقليب القلوب[٢]، قال ابن حجر: "فكأن حذيفة حذَّر الذين خاطبهم وأشار لهم أن لا يغتروا فإن القلوب تتقلب فحذَّرهم من الخروج من الإيمان لأن الأعمال بالخاتمة وبيَّن لهم أنهم وإن كانوا في غاية الوثوق بإيمانهم فلا ينبغي لهم أن يأمنوا مكر الله فإن الطبقة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيرا منهم ومع ذلك وجد بينهم من ارتد ونافق فالطبقة التي هي من بعدهم أمكن من الوقوع في مثل ذلك"[٣].

- **تبسم سيدنا أبي ذَرٍّ الغِفَارِيّ ﵁:**

أخرج ابن شَبَّة –رحمه الله– في تاريخ المدينة المنورة[٤] بسنده[٥] عن أَبِي ذَرٍّ ﵁ "**أنه جَاءَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﵁ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا ذَرٍّ انْصَرَفَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ، فَقَالَ النَّاسُ: مَا لَكَ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: سَامِعٌ مُطِيعٌ وَلَوْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ صَنْعَاءَ لَأَتَيْتُهَا**"[٦].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٢٦٧/٨.

(٢) انظر: كشف المشكل لابن الجوزي: ٣٨٧/١-٣٨٨.

(٣) انظر: عمدة القاري للعيني: ٢٥٩/١٨.

(٤) تاريخ المدينة المنورة ؛ باب (تَوَاضُعِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ)، الحديث (بدون ترقيم): ١٠٣٩/٣.

(٥) قال ابن شبة: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، وَثَابِتِ بْنِ الْحَجَّاجِ، وَغَيْرِهِمَا أَنَّ أَبَا ذَرٍّ [جُندُب بن جُنَادَة الغِفَارِيّ] ﵁ جَاءَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﵁...، وذكر الحديث.

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل رجاله ثقات ولكن فيه:

١. جعفر بن برقان: هو أبو عبد الله، جَعْفَرُ بن بُرْقَان الكِلابيُّ، مولاهم، الرَّقِيّ، توفي سنة (١٥٤هـ)، وثقه ابن معين، وقال في موضع: "كَانَ أُمِّيا وَلَيْسَ هُوَ فِي الزُّهْرِيّ بِشَيْء"، وفي موضع آخر: "كَانَ ثقةً صدوقاً وما أصح روايته عن ميمون وأصحابه"، ووثقه أحمد وزاد "ضابط لحديث ميمون وحديث يزيد بن الأصم، وهو في حديث الزهري يضطرب، ويختلف فيه"، والعجلي، وابن نمير وزاد: "أحاديثه عن الزهري مضطربة"، وقال ابن سعد: "كَانَ ثِقَةً صَدُوقًا، لَهُ رِوَايَةٌ وَفِقْهٌ وَفَتْوَى فِي دَهْرِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْخَطَأِ فِي حَدِيثِهِ"، وقال ابن عدي: "مشهور معروف من الثقات وقد روى عَنْهُ النَّاس الثَّوْرِيّ فمن دون، وله نسخ يرويها عَن ميمون بْن مهران والزهري وغيرهما، وَهو ضعيف فِي الزُّهْرِيّ خاصة وَكَانَ أميّاً ويقيم روايته عَن غير الزُّهْرِيّ وثبتو فِي ميمون بْن مهران وغيره وأحاديثه مستقيمة حسنة"، ونقل المزي عن ابن عيينة قوله: "حدثنا جعفر بن برقان وكان ثقة بقية من بقايا المسلمين"، وعن سفيان الثوري قوله: "ما رأيت أفضل من جعفر بن برقان"، ووثقه الذهبي في ديوان الضعفاء، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم الرازي: "محله الصدق يكتب حديثه"، وقال النسائي: "ليس بالقوي في الزهري، وفي غيره لا بأس به"، وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق يهم في حديث الزهري"، وقالا في تحرير

فقد دخل أبو ذر رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه وقد كان أمير المؤمنين، واختلف معه حتى ارتفعت أصواتهما لكنّ ذلك الخلاف لم يؤثر على المحبة التي بينهما، ولذلك خرج أبو ذر رضي الله عنه متبسماً، وما أجملها من ابتسامة صدرت من ذلك الصحابي الجليل أبي ذر رضي الله عنه، وما أحوجنا إلى مثل هذا الفهم وهذا الخُلُق.

المطلب الثاني: الضحك في حياة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه عليهم السلام.

وقد ورد في الآثار الصحيحة بعضاً من صور ضحك آل بيت وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم منها:

- **ضحك السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سروراً ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم:**

أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[(١)] بسنده[(٢)] عن عَائِشَةَ رضي الله عنها: "قَالَتْ: **دَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاطِمَةَ عليها السلام فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ، فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: سَارَّنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ**

التقريب: "بل ثقة، أحاديثه عن الزهري مضطربة، فهو فيها ضعيف، إذ أجمع أهل الجرح والتعديل على أنه ثقة في غير الزهري...، فالعدول إلى صدوق فيه نظر".

قلت: هو ثقة كما قالا، وتُكُلِّم في حديثه عن الزهري، قال الذهبي: "**وهو وإن كان قد لين يسيرا في الزهري فما ذاك إلا لأنه لم يلازمه ولا هو بالمكثر عنه، وأما الرجل في نفسه فصادق حافظ للحديث كبير الشأن واجب قبول خبره رحمه الله**"، وهو يروي هنا عن ميمون بن مهران وهو ضابط لحديثه وحديثه عنه صحيح كما سبق.

مصادر الترجمة (طبقات ابن سعد: ٤٨٧/٩، تاريخ الدارمي عن ابن معين: ٨٥، تاريخ ابن معين– رواية الدوري: ٤٤٦/٤، ثقات العجلي: ٢٦٨/١، الجرح والتعديل: ٤٧٥/٢، ثقات ابن حبان: ١٣٦/٦، الكامل لابن عدي: ٣٧٢/٢ و٣٧٣، تهذيب الكمال: ١٣/٥–١٦، تذكرة الحفاظ: ١٧٢/١، ديوان الضعفاء: ٦٣/١، تقريب التهذيب: ١٣٧، تحرير التقريب: ٢١٦/١).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن سعد في طبقاته الكبرى؛ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَلَهُمْ إِسْلَامٌ قَدِيمٌ، الحديث (بدون ترقيم): ٢١٣/٤، بنحوه، من طريق الفضل بن دكين، عن جعفر بن برقان، بنفس الإسناد.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده صحيح.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (المَغَازِي)، باب (مَرَضِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَوَفَاتِهِ)، الحديث (٤٤٣٣): ١٠/٦.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ [سعد ابن إبراهيم]، عَنْ عُرْوَةَ [ابن الزبير]، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ"(١). وفي رواية مسلم: "**قَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضِيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ**"(٢).

فقد ضحكت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سروراً ببشارة النبي ﷺ حيث أخبرها أنها أول من يلحقه من أهله، هذه رواية البخاري، ورواية مسلم أن ضحكها كان لأنه أخبرها بأنها سيدة نساء المؤمنين، قال الكرماني: "فإن قلت الضحك هاهنا متعقب على كونها أول اللاحقات به، وثمة على كونها سيدة النساء قلت: قد يترتب الضحك على الأمرين جميعاً وعلى كل واحد منهما، وفيه إيثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا، وفيه معجزتان الأخبار ببقائها بعده وبأنها أول أهله لحوقاً به وقد كان كذلك"(٣).

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (المَنَاقِبِ)، باب (عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ)، الحديث (٣٦٢٥): ٢٠٤/٤، وفي باب (مَنَاقِبِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٣٧١٥): ٢١/٥، بنحوه، من طريق يحيى بن قزعة.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم)، باب (فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، الحديث (٢٤٥٠): ١٩٠٤/٤، من طريق منصور بن أبي مزاحم. ومن طريق زهير بن حرب، عن يعقوب بن إبراهيم. ثلاثتهم (يحيى، ومنصور، ويعقوب) عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها. وأخرجه من طريق أخرى البخاري في صحيحه؛ كتاب (المَنَاقِبِ)، باب (عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ)، الحديث (٣٦٢٣): ٢٠٣/٤، وكتاب (الِاسْتِئْذَانِ)، باب (مَنْ نَاجَى بَيْنَ يَدَيِ النَّاس)، الحديث (٦٢٨٥): ٦٤/٨. ومسلم في صحيحه؛ كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم)، باب (فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، الحديث (٢٤٥٠): ١٩٠٥/٤، مطولاً، لكن فيه أن سبب ضحكها أنه قال لها: "**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ**"، من طرقهم، عن فراس بن يحيى، عن عامر بن شراحيل، عن مسروق بن الأجدع، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) صحيح مسلم؛ كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم)، باب (فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، الحديث (٢٤٥٠): ١٩٠٥/٤، وانظر: تخريج الحديث السابق.

(٣) الكواكب الدراري: ١٨٥/١٤.

- **ضحك سيدنا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام:**

أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[1] بسنده[2] عن عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ[3] رضي الله عنه، **قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، وَحَمَلَ الحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ: بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ. وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ**"[4].

وما أروعه من مشهد يحمل فيه سيدنا أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ويلاعبه بقوله: "بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ "، فقد كان سيدنا الحسن من أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "**لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ**"[5]، وسيدنا عليٌّ رضي الله عنه يضحك فرحاً وسروراً بذلك.

- **ضحك السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:**

أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[6] بسنده[7] عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها سُئِلَت "**أَنَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلاَثٍ؟ قَالَتْ: مَا فَعَلَهُ إِلَّا فِي عَامٍ جَاعَ النَّاسُ فِيهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُطْعِمَ الغَنِيُّ الفَقِيرَ، وَإِنْ كُنَّا لَنَرْفَعُ الكُرَاعَ[8]، فَنَأْكُلُهُ بَعْدَ خَمْسَ عَشْرَةَ.**

---

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (المَنَاقِبِ)، بابٌ (مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عليهما السلام)، الحديث (٣٧٥٠): ٢٦/٥.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ [عبد الله بن عثمان]، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ [ابن المبارك]، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ [عبد الله بن عبيد الله]، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ رضي الله عنه.

(٣) سبقت ترجمته ص (٦٣).

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (المَنَاقِبِ)، باب (صِفَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم)، الحديث (٣٥٤٢): ١٨٧/٤، بنحوه، من طريق أبي عاصم الضحاك بن مخلد، عن عمر بن سعيد، بنفس الإسناد، وانفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (المَنَاقِبِ)، بابٌ (مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عليهما السلام)، الحديث (٣٧٥٢): ٢٦/٥.

(٦) صحيح البخاري؛ كتاب (اللِّبَاسِ)، باب (الجَعْدِ)، الحديث (٥٤٢٣): ١٦١/٧.

(٧) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [ابن سعيد الثوري]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، عَنْ أَبِيهِ [عابسِ بن رَبِيْعَةَ]، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها...، وذكر الحديث.

(٨) الكراع فِي الْغنم مستدق السَّاق. (انظر: الكواكب الدراري للكرماني: ٤٦/٢٠.

قِيلَ: مَا اضْطَرَّكُمْ إِلَيْهِ؟ فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَأْدُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ"[١].

وضحكها كان للتعجب من سُؤال السائل عن ذلك مع علمه أَنهم كانوا في التقليل وضيق العيش[٢].

وورد أيضاً في ضحكها ما أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه[٣] بسنده[٤] عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ إِحْدَى نِسَائِهِ، وَهُوَ صَائِمٌ**" **ثُمَّ تَضْحَكُ**[٥].

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

خلاد بن يحيى: أَبُو مُحَمَّد، خَلاَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ صَفْوَانَ السُّلَمِي، وهو صدوق، قال ابن حجر: "**صدوق رمي بالإرجاء**"، ووجه إخراج البخاري لحديثه هو توثيق الدارقطني له وقوله: "**إنما أخطأ في حديث واحد، حديث الثوري، عن إسماعيل، عن عمرو بن حريث، عن عمر، فرفعه، وأوقفه الناس**"، وعقب الحافظ في الهَدْي فقال: "**وإنما أخرج له البخاري أحاديث يسيرة غير هذا**". (سؤالات الحاكم للدارقطني: ٢٠٢، تقريب التهذيب: ١٨٩، هدي الساري: ٤٢٠).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأَطْعِمَةِ)، باب (القَدِيدِ)، الحديث (٥٤٣٨): ٧٩/٧، مختصراً، بدون ذكر ضحكها، من طريق قبيصة بن عقبة. وأخرج جزءاً منه في كتاب (الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ)، باب (إِذَا حَلَفَ أَنْ لاَ يَأْتَدِمَ،...)، الحديث (٦٦٨٧): ١٣٩/٨، من طريق <u>محمد بن يوسف</u>.

أخرج مسلم في صحيحه جزءاً منه؛ كتاب (الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، الحديث (٢٩٧٠): ٢٢٨٢/٤، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن <u>وكيع</u>، ثلاثتهم (قبيصة، ومجمد بن يوسف، ووكيع) عن سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن عابس، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: عمدة القاري: ٨٤/٢١.

(٣) صحيح مسلم؛ كتاب (الصِّيَامِ)، باب (بَيَانِ أَنَّ الْقُبْلَةَ فِي الصَّوْمِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ)، الحديث (٦٢-١١٠٦): ٧٧٦/٢.

(٤) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [ابن عيينة]، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ [عروة بن الزبير]، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. هشام بن عروة: هو أَبُو المُنْذِرِ، هِشام بن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ بن العَوَّام، الأسدي، وهو ثقة، قال ابن حجر: "**ثقة فقيه ربما دلس**"، ولا يضره لأنه من الطبقة الأولى الذين لم يدلسوا إلا نادراً. (انظر: تقريب التهذيب: ٥٣٧، طبقات المدلسين: ٩٤).

قيل أن ضحكها كان تعجباً من نفسها إذ تحدث بمثل هذا الحديث، والمفهوم منه أنها هي، ومثله مما يستحى بالحديث مثله، لاسيما مع الرجال، ولكن تعجبت لضرورة الحال لإخبارها بذلك لئلا تكتم علماً علمته، وقيل: ضحكت سروراً بتذكر مكانها من النبى ﷺ وحالها معه فى ذلك، وقيل: ضحكت خجلاً لإخبارها عن نفسها بذلك، أو تنبيهاً بضحكها على أنها هي صاحبة القصة لتكون أبلغ فى الثقة بحديثها بذلك(١).

وورد في ضحكها أيضاً ما أخرجه الإمام ابن حبان –رحمه الله– في صحيحه(٢) بسنده(٣) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: **"لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيَسُرُّكِ دُعَائِي؟ فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ فَقَالَ ﷺ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كل صلاة"**(٤).

---

٢. سفيان: هو أبو محمد، سُفيان بنُ عُيَيْنَةَ بن أَبِي عِمْرَان مَيْمُون، الهِلاَلِي، الكوفي، ثم المكي، أحد الأئمة والحفاظ الثقات، توفي سنة (١٩٨هـ)، سبقت دراسته ص (٧٠)، وخلاصة حاله أنه ثقة، تغير حفظه بأخرة، ولم يؤثر تغيره، وهو مدلس ولا يضره لأنه من المرتبة الثانية عند ابن حجر. (طبقات المدلسين: ١١٤–١١٥).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام مسلم –أيضاً– في صحيحه؛ كتاب (الصِّيَامِ)، باب (بَيَانِ أَنَّ الْقُبْلَةَ فِي الصَّوْمِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ)، الحديث (٦٣–١١٠٦): ٧٧٦/٢، بنحوه، وبدون ذكر ضحكها، من طريق علي بن حجر ومحمد بن يحيى بن أبي عمر، كلاهما عن ابن عيينة، عن عبد الرحمن بن القاسم. والحديث (٦٤–١١٠٦): ٧٧٧/٢، بنحوه، وفيه زيادة، وبدون ذكر ضحكها، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن علي بن مسهر، عن عبيد الله بن عمر. كلاهما (عبد الرحمن، وعبيد الله) عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عمته عائشة رضي الله عنها. والحديث (٦٩–١١٠٦): ٧٧٨/٢، بنحوه، وبدون ذكر ضحكها، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن الحسن بن موسى، عن شيبان. ومن طريق يحيى بن بشر، عن معاوية بن سلام. كلاهما (شيبان، ومعاوية) عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عمر بن عبد العزيز، عن عروة بن الزبير عن خالته عائشة رضي الله عنها. وانفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

(١) انظر: إكمال المعلم: ٤٤/٤.

(٢) صحيح ابن حبان؛ كتاب (الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)، بابٌ (فِي بَشَاشَةِ النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٧١١١): ٤٧/١٦–٤٨.

(٣) قال الإمام ابن حبان: أَخْبَرَنَا ابْنُ قُتَيْبَةَ [محمد بن الحسن بن قتيبة]، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ [عبد الله بن وهب]، أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ [ابن شريح]، أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ [حميد بن زياد]، عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ [يزيد بن عبد الله بن قسيط]، عَنْ عُرْوَةَ [بن الزبير]، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

١. أبو صخر: هو حُمَيْدُ بْنُ زِيَاد الخَرَّاط، مدني سكن مصر، وثقه ابن معين وزاد: "**ليس به بأس**"، وفي موضع آخر: "**ضعيف**"، ووثقه العجلي، والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الإمام أحمد: "ليس به بأس"، وقال ابن عدي: "**وهو عندي صالح الحديث، وإنَّما أنكرت عليه هذين الحديثين المؤمن مؤالف وفي القدرية اللذين ذكرتهما وسائر حديثه أرجو ان يكون مستقيما**"، وقال ابن حجر: " **صدوق يهم**"، وقالا في تحرير التقريب: "**بل صدوق حسن الحديث**"، قلت: هو صدوق حسن الحديث كما قالا.

مصادر الترجمة: (الضعفاء الكبير للعقيلي: ١١٩٥/٤، معرفة الثقات للعجلي: ٣٢٣/١، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢٢٢/٣، الثقات لابن حبان: ١٨٨/٦، سؤالات البرقاني للدارقطني: ٦٥/١، الكامل لابن عدي: ٦٩/٣، تهذيب الكمال: ٣٧٠/٧، تقريب التهذيب: ١٧٥، تحرير التقريب: ٣٢٧/١).

٢. حرملة بن يحيى: هو أَبُو حَفْص، حَرْمَلَةُ بن يَحْيَى بن عبد الله بن حَرْمَلَةَ بن عِمْرَانَ التُّجِيْبِي، توفي سنة (٢٤٣هـ أو ٢٤٤هـ)، قال العقيلي: "**كان أعلم الناس بابن وهب وهو ثقة إن شاء الله**"، وذكره ابن حبان في الثقات –كما قال الحافظ في التهذيب–، ولم أجده في ثقات ابن حبان، وقال ابن معين: "كان **شيخ بمصر يقال له حرملة كان أعلم الناس بابن وهب**"، وقال النسائي: "**ما أعلم به بأساً، دخل مصر وهو مريض، لم أكتب عنه**"، وقال أبو حاتم: " **يكتب حديثه ولا يحتج به**"، وقال الذهبي في ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: " **ثقة يغرب لكثرة روايته**"، وقال في الكاشف: " **صدوق من أوعية العلم** "، وقال في المغني: "**صدوق يُغرِب**"، وقد روى حرملة عن ابن وهبٍ كثيراً، قال ابن يونس: "**كان من أملى الناس بما روى ابن وهب**"، وقال أحمد بن صالح: "**صنف بن وهب مائة ألف حديث وعشرين ألف حديث، عند بعض الناس النصف –يعني نفسه–، وعند بعض الناس منها الكل –يعني حرملة–**"، ونقل أبو عمر الكندي أن سبب كثرة سماعه من ابن وهب أن ابن وهب استخفى عندهم لما طلب للقضاء، قال: "**ونظر إليه أشهب فقال هذا خير أهل المسجد**"، وضعفه عبد الله بن محمد الفرهاذاني، قال ابن عدي: "**وقد تبحرت حديث حرملة وفتشته الكثير فلم أجد في حديثه ما يجب أن يضعف من أجله، ورجل يتوارى ابن وهب عندهم ويكون عنده حديثه كله فليس ببعيد أن يغرب على غيره من أصحاب ابن وهب كتب ونسخ وإفرادات ابن وهب**"، وبين ابن عدي أن سبب حمل أحمد بن صالح عليه هو ما كان بينهما من العداوة. قال ابن حجر: "**صدوق**".

قلت: هو صدوق كما قال الحافظ، وهو أثبت الناس في ابن وهب، وروايته هنا عن ابن وهب.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٤٧٧/٤، تسمية مشايخ النسائي الذين سمع منهم وذكر المدلسين: ٧٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢٧٤/٣، الكامل لابن عدي: ٤٦١/٢، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: ٦٦، الكاشف للذهبي: ٣١٧/١، المغني في الضعفاء: ٢٢٩/١، تهذيب التهذيب: ٣٧٢/١، تقريب التهذيب: ١٥٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد؛ باب (جماع فضائل الصحابة– فضائل أمهات المؤمنين)، الحديث (٢٧٥٦):١٤٢٩/٤، بنحوه ، من طريق محمد بن أبي بكر، عن محمد بن مخلد، عن أحمد بن منصور، عن هارون بن معروف، عن ابن وهب به، عن حيوة، عن حميد أبي صخر، عن ابن قسيط، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها.

وهذا الحديث فيه دلالة عظيمة على عظيم رحمة النبي بأمته وحرصه على نجاة كل فرد من أفرادها، فقد كان يدعوا بهذا الدعاء لأمته في كل صلاة.

- **ضحك أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها:**

أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه[١] بسنده[٢] عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها[٣]، **"أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحِي مِنَ الحَقِّ، هَلْ عَلَى المَرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ المَاءَ. فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: أَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَبِمَ شَبَهُ الوَلَدِ"**[٤].

وأخرجه البزار -كما في كشف الأستار للهيثمي-؛ كتاب (عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ)، باب (مَنَاقِب عَائِشَةَ زَوْجِ رَسُولِ اللَّه ﷺ)، الحديث (٢٦٥٨): ٢٣٨/٣-٢٣٩ بلفظ: "فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّه ﷺ"، من طريق أحمد بن منصور، عن هارون بن معروف، عن ابن وهب، به، وقال البزار عقبه: لا نَعْلَمُ رَوَاهُ إلا عَائِشَةُ، وَلا رُوِيَ عَنْهَا إلا بِهَذَا الإِسْنَاد. وأخرجه الطبراني في الدعاء؛ باب (مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ فِي سَائِرِ نَهَارِهِ)، الحديث (١٤٥٨): ١٤٨٠/٣ بمعناه، عن بشر بن موسى، عن أبي عبد الرحمن المقرئ، عن عبد الرحمن بن زياد، عن مسلم بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده حسن، لأجل حميد بن زياد، وحرملة بن يحيى وهما صدوقان كما تقدم، وحسَّنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (٤٨/١٦)، وقال الهيثمي: "**رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيِّ، وَهُوَ ثِقَةٌ**" (مجمع الزوائد: ٢٤٣/٩-٢٤٤)، وحسَّن الألباني سند البزار في السلسلة الصحيحة (٣٢٤/٥).

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ)، الحديث (٦٠٩١): ٢٤/٨.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى [ابن سعيد]، عَنْ هِشَامٍ [ابن عروة]، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي [عروة بن الزبير]، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها.

(٣) هي: أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ أُمُّ سَلَمَةَ، هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيفَة المَخْزُوْمِيَّةُ، بنت عم خالد بن الوليد، من المهاجرات الأُوّل، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة؛ أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين، وفضائلها كثيرة، توفيت سنة (٦١هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠١/٢).

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ)، باب (خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ)، الحديث (٣٣٢٨): ١٣٢/٤، بنحوه من طريق مسدد بن مسرهد، عن يحيى بن سعيد، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة رضي الله عنها. وفي كتاب (الأَدَبِ)، باب (مَا لاَ يُسْتَحْيَا مِنَ الحَقِّ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ)، الحديث (٦١٢١): ٢٩/٨، مختصراً، من طريق إسماعيل بن عبد الله. وفي كتاب (الغُسْلِ)، باب (إِذَا احْتَلَمَتِ المَرْأَةُ)، الحديث (٢٨٢): ٦٤/١، مختصراً، من طريق **عبد الله بن يوسف**، كلاهما (عبد الله، وإسماعيل) عن مالك بن أنس،عن هشام بن عروة، عن أبيه، به.

المطلب الثالث: الضحك في حياة الصحابة رضي الله عنهم.

لقد كان الصحابة يضحكون وكانت البشاشة تملأ حياتهم، وكان النبي ﷺ يشاركهم في ضحكهم بابتسامته الجميلة كما في حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: "**أنه سُئِلَ أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ. وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ ﷺ**"(١).

وقد كان التابعون يسألون عن ضحك الصحابة رضي الله عنهم ليقتدوا بهم، فقد أخرج معمر بن راشد –رحمه الله–(٢) بسنده(٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أنه "**سُئِلَ هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ**"(٤)، وهذا يدل على أن

وفي كتاب (العِلْمِ)، باب (الحَيَاءِ فِي العِلْمِ)، الحديث (١٣٠): ٣٨/١، وفيه أنها غطت وجهها بدل ضحكت، من طريق محمد بن سلام، عن أبي معاوية بن خازم عن هشام بن عروة عن أبيه، به.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْحَيْضِ)، باب (وُجُوبِ الْغُسْلِ عَلَى الْمَرْأَةِ بِخُرُوجِ الْمَنِيِّ مِنْهَا)، الحديث (٣١٣): ٢٥١/١، بنحوه، وليس فيه أنها ضحكت، يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية عن هشام، عن أبيه، به، وأبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، كلاهما عن وكيع.

ومن طريق محمد بن يحيى بن أبي عمر، عن ابن عيينة، كلاهما (وكيع وابن عيينة) عن هشام به.

ومن طريق عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه عن جده، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، به.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْفَضَائِلِ)، بابٌ (تَبَسُّمِهِ ﷺ وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ)، الحديث (٢٣٢٢): ١٨١٠/٤، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٥٢).

(٢) جامع معمر بن راشد الملحق بمصنف عبد الرزاق؛ باب (ضَحِكِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِ ذَلِكَ)، الحديث (٢٠٩٧٦): ٤٥١/١١.

(٣) قال معمر بن راشد: عَنْ قَتَادَةَ [ابن دِعَامة السدوسي]، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ [عبد الله بن عمر] رضي الله عنهما...، وذكر الحديث.

(٤) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. معمر: هو أبو عُروَة، مَعْمَر بن راشِد الأزدي مولاهم، البصري، نزيل اليمن، توفي سنة (١٥٤هـ): سبقت دراسته ص (٦٨)، وخلاصة حاله أنه ثقة، وتُكُلِّمَ في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة، وما حدث به بالبصرة.

قلت: وروايته هنا عن قتادة، وحديثه عنه قوي، ومما يؤيد ذلك ما نقله البخاري في تاريخه عن محمد بن كثير عن معمر: "**سَمِعتُ مِن قَتادة وأنا ابْن أربع عشرة سَنَة، فما شيء سَمِعتُهُ فِي تلك السنين إلا وكأَنَّهُ**

الضحك لم يكن يشغلهم عما خلقوا من أجله، أو يؤثر على إيمانهم وقلوبهم، قال الملا علي القاري: "**أَيْ: نَعَمْ يَضْحَكُونَ، وَالْحَالُ أَنَّ عَظْمَةَ الْإِيمَانِ وَجَلَالَتَهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ، فَكَانُوا فِي غَايَةٍ مِنَ الْوَقَارِ وَالثَّبَاتِ عَلَى قَوَاعِدِ الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ**"(١)، وقال الطيبي: "**كَانُوا يَضْحَكُونَ، لَكِنْ لَا يَتَجَاوَزُونَ إِلَى مَا يُمِيتُ قُلُوبَهُمْ**"(٢).

وقد كان الصحابة ﷺ في الليل رهباناً يتذللون إلى الله يبكون، وفي النهار يضحك بعضهم إلى بعض، فقد أخرج ابن أبي شيبة –رحمه الله– في مصنفه (٣) بسنده(٤) عن بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ(٥) رحمه الله قَال: "**أَدْرَكْتهمْ يَشْتَدُّونَ(٦) بَيْنَ الْأَغْرَاضِ(١) وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَاناً**"(٢).

مكتوب فِي صدري"، والراوي عنه هو عبد الرزاق، وهو صنعاني وليس من البصرة، وهو من أثبت الناس في معمر، قال ابن معين: "**هو أثبت في حديث معمر من هشام بن يوسف**"، فلا إشكال. (التاريخ الكبير للبخاري: ٣٧٨/٧، الجرح والتعديل: ٣٨/٦).

٢. عبد الرزاق: هو أَبُو بَكْر عَبْدُ الرَّزَّاقِ بنُ هَمَّامِ بنِ نَافِعٍ الحِمْيَرِيُّ مَوْلَاهُمْ، الصَّنْعَانِي، توفي سنة (٢١١هـ)، سبقت دراسته ص (٨٥)، وخلاصة حاله أنه ثقة، تغير في آخر عمره بعدما عمي ولا يضره التغير أو الإختلاط، لأن رواية الدَّبَرِيِّ –راوي المصنف– عنه صحيحة –كما سبق–.

ثانياً: تخريج الأثر: أخرجه البيهقي في الشعب؛ باب (الْإِمَامُ رَاعٍ)، الحديث (٢٠٦٧١): ٣٢٧/١١، بلفظه، بنفس الإسناد، وأخرجه أبو نعيم الأصفهاني في الحلية، الحديث (بدون ترقيم)، بلفظه، من طريق الطبراني، عن إبراهيم الدبري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ثالثاً: الحكم على الأثر: إسناده صحيح.

(١) مرقاة المفاتيح: ٦/٩.

(٢) شرح المشكاة: ٣٠٨٢/١٠.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب (الأدبِ)، باب (مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ كَانَتْ نِعْمَةً يَكْفُرُهَا)، الحديث (٢٦٨٥٢): ٤١٩/١٣–٤٢٠.

(٤) قال ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ [عبد الله بن المبارك] ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ [عبد الرحمن بن عمرو]، عَن بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ رحمه الله.

(٥) هو: أبو عمرو، و يقال أبو زرعة، بلال بن سعد بن تميم الأشعرى، الدمشقي، القاصّ، أحد علماء التابعين، و كان قاصّا حسن القصص، وكان بالشام مثل الحسن البصرى بالعراق، قارئ جهير الصوت، يؤم الناس، قال الأوزاعى : كان بلال بن سعد من العبادة على شيء لم نسمع بأحد من الأمة قوى عليه، كان له فى كل يوم و ليلة ألف ركعة، روى عن أبيه وعن جابر وآخرين، وروى عنه الأَوْزَاعِيّ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وآخرين، وكان قليل الحديث، وهو ثقة، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك. (انظر ترجمته في: تهذيب الكمال: ٢٩١/٤، سير النبلاء: ٩٠/٥–٩١، تقريب التهذيب: ١٢٩).

(٦) أي: يَعْدُونَ وَيَجْرُونَ. مرقاة المفاتيح: ٦/٩.

وأخرج أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[3] بسنده[4] عن أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه في الحديث الطويل الذي فيه أنه اصطاد حماراً وحشياً، وأَكْلِ الصحابة له وهم محرمون، وفيه قال أبو قتادة: "**فَبَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَصْحَابِهِ تَضَحَّكَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ،...**"[5].

---

(١) جمع الغَرَضِ، بفتحتين، وهو الْهَدَفُ. (انظر: المصدر السابق نفسه).

(٢) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الأثر: أخرجه النسائي في سننه الكبرى؛ كتاب (الْمَوَاعِظِ)، الأثر (١١٨٥٥): ٤٠٦/١٠، وابن المبارك في الزهد؛ باب (العمل والذكر الخفي)، الأثر (١٤٤): ٤٧، وابن أبي شيبة في الأدب؛ باب (مَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ أَوْ يُعَلِّمَهُ وَلَدَه)، الأثر (٨٨): ١٣٧، وعبد الله بن الإمام أحمد في الزهد لأبيه؛ باب (زهد عبد الله بن عمر)، الأثر (بدون ترقيم): ٢٥٩، وباب زهد عبيد بن عمير، الأثر (بدون ترقيم): ٤٦٢، وابن أبي الدنيا في مداراة الناس؛ باب (الْمُدَارَاةِ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْبِشْر) الأثر (٧٤): ٦٧/١-٦٨، والطبراني في فضل الرمي وتعليمه؛ الأثر (٤٨): ١٤٣، وأبو نُعَيم في حلية الأولياء حديث: ٢٢٤/٥.

ثالثاً: الحكم على الأثر: سنده صحيح.

(٣) صحيح البخاري؛ كتاب (جَزَاءِ الصَّيْدِ)، باب (جَزَاءِ الصَّيْدِ وَنَحْوِه...)، الحديث (١٨٢١): ١١/٣.

(٤) قال الإمام البخاري: مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ [ابن أبي عبد الله الدستوائي]، عَنْ يَحْيَى [ابن أبي كثير]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: انْطَلَقَ أَبِي [أبو قتادة الأنصاري] رضي الله عنه عَامَ الحُدَيْبِيَةِ،... وذكر الحديث.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

يحيى: هو أَبُو نَصْرٍ، يَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيْرٍ الطَّائِيُّ، وهو ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل –كما ذكر الحافظ–. قلت: أما تدليسه فمنتفٍ لأنه من المرتبة الثانية عند ابن حجر، وأما إرساله: فهو يرسل عن الصحابة، ولم يرو عمن أرسل عنهم. (انظر: جامع التحصيل: ٢٩٩، التقريب: ٥٥٨، طبقات المدلسين: ٣٦)

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (جَزَاءِ الصَّيْدِ)، باب (إِذَا رَأَى المُحْرِمُونَ صَيْدًا فَضَحِكُوا...)، الحديث (١٨٢٢): ١٢/٣، بلفظ "**يضحك بعضهم إلى بعض**"، من طريق سعيد بن الربيع، عن علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن أبي قتادة.

وفي باب (لاَ يُشِيرُ المُحْرِمُ إِلَى الصَّيْدِ...)، الحديث (١٨٢٤): ١٣/٣، بمعناه، بدون ذكر ضحكهم، من طريق موسى بن إسماعيل، عن أبي عوانة، عن عثمان بن موهب، عن عبد الله بن أبي قتادة.

وفي باب (لاَ يُعِينُ المُحْرِمُ الحَلاَلَ فِي قَتْلِ الصَّيْدِ)، الحديث (١٨٢٣): ١٢/٣، بمعناه، بدون ذكر ضحكهم، من طريق عبد الله بن محمد الجعفي. وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْحَجِّ)، باب (مَا تَحْرِيمِ الصَّيْدِ لِلْمُحْرِمِ)، الحديث (١١٩٦): ٨٥١/٢، بمعناه، بدون ذكر ضحكهم، من طريق ابن أبي عمر وقتيبة بن سعيد، ثلاثتهم عن ابن عيينة، عن صالح بن كيسان، عن نافع مولى أبي قتادة.

والحديث (١١٩٦ مكرر): ٨٥٣/٢، بمعناه، بدون ذكر ضحكهم، من طريق يحيى بن يحيى وقتيبة، كلاهما عن مالك، عن أبي النضر، عن نافع مولى أبي قتادة.

قال النووي: "**وَإِنَّمَا ضَحِكُوا تَعَجُّبًا مِنْ عُرُوضِ الصَّيْدِ وَلَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ لِمَنْعِهِمْ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ**"(١).

وقد وردت في الآثار الصحيحة بعضاً من صور ضحك الصحابة رضي الله عنهم منها:

- **ضحك سيدنا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه:**

أخرج الإمام أحمد -رحمه الله- في مسنده(٢) بسنده(٣) عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قال: "**أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي أُنَاسٍ مِنْ قَوْمِي فَجَعَلَ يَفْرِضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَيِّئٍ فِي أَلْفَيْنِ وَيُعْرِضُ عَنِّي. قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالِ وَجْهِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى لِقَفَاهُ ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ، آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّئٍ جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِم الْفَاقَةُ وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنْ الْحُقُوقِ**"(٤).

والحديث (١١٩٦ مكرر): ٨٥٣/٢، بلفظ "**يضحك بعضهم إلى بعض**"، من طريق صالح بن مسمار، عن معاذ بن هشام، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن أبي قتادة. كلاهما (عبد الله بن أبي قتادة، و نافع مولى أبي قتادة) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

(١) شرح صحيح مسلم: ١١١/٨.

(٢) مسند أحمد- الحديث (٣١٦): ٤٠٤/١-٤٠٥.

(٣) قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ [الوَضَّاح بن عبد الله]، عَنِ الْمُغِيرَةِ [ابن مِقْسَم الضَّبِّيّ]، عَنِ الشَّعْبِيِّ [عَامِر بن شَرَاحِيْل]، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه...، وذكر الحديث.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

المغيرة: هو أَبُو هِشَام، مُغِيْرَةُ بنُ مِقْسَمٍ الضَّبِّيُّ، الكُوْفِيُّ، الأَعْمَى، توفي سنة (١٣٦هـ)، وهو ثقة، لكن ذكر الحافظ له علة التدليس فقال: "**ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم**"، وذكره في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين وقال: "**وصفه النسائي بالتدليس**".

قلت: وقول الحافظ فيه نظر-كما قال مصنفا تحرير التقريب- لأن المغيرة بن مقسم لم يُذكر بتدليس عن غير إبراهيم بن يزيد النخعي، كما أنه بالرغم من أن الإمام أحمد ذكر أنه يدلس عن إبراهيم إلا أن أبا داود رد هذا القول، فَقَال أحمد: "كَانَ صَاحب السّنة ذكيا حَافِظًا وَعَامة حَدِيثه عَن إِبْرَاهِيم مَدْخُول، عَامَّة مَا روى عَن إِبْرَاهِيم إِنَّمَا سَمعه من حَمَّاد وَمن يزِيد بن الْوَلِيد والْحَارث العكلي وَعَن عُبَيْدَة وَعَن غَيره" وجعل يضعف حَدِيث الْمُغيرَة عَن إِبْرَاهِيم وَحده، وقال محمد بن فضيل: "كان المغيرة يدلس، وكنا لا نكتب عنه إلا ما قال: حدثنا إبراهيم"، وهذا القول رده أبو داود، فقال: "ومغيرة لا يدلس، سمع مغيرة من إبراهيم مئة وثمانين حديثاً"، قال ابن

• **ضحك سيدنا عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه:**

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند عن عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه أنه "**دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَظَهْرِ**

حجر معقباً على قول أبي داود: "وكأنه أراد ما حكاه العجلي أنه كان يرسل عن إبراهيم فإذا وقف أخبرهم ممن سمعه"، وذكر ابن المديني أن مغيرة أعلم الناس بحديث إبراهيم، ما سمعه وما لم يسمعه، وهذا مما يؤيد كلام أبي داود، قال ابن المديني: "لا أعلم أحداً يروي في المسند عن إبراهيم ما روى الأعمش، ومغيرة كان أعلم الناس بإبراهيم، ما سمع منه وما لم يسمع، لم يكن أحد أعلم به منه، حمل عنه وعن أصحابه"، وذكر العجلي أنه كان يرسل عن إبراهيم فقال: "مغيرة ثقة فقيه الحديث، إلا أنه كان يرسل الحديث عن إبراهيم، وإذا وقف أخبرهم ممن سمعه، وكان من فقهاء أصحاب إبراهيم، وكان أعمى"، والإرسال غير التدليس، وأما قول أبي داود: "أدخل مغيرة بينه وبين إبراهيم قريباً من عشرين رجلاً" فيحمل على أن المغيرة قد يروي عن إبراهيم بواسطةٍ قريباً من عشرين رواية.

الخلاصة: أنه ثقة، ذكر بأنه يدلس عن إبراهيم النخعي، ورد أبو داود هذا القول، وذكر ابن المديني أنه أعلم الناس بحديث إبراهيم ما سمعه منه وما لم يسمع، وأنا أميل إلى قول أبي داود، سيما أن الشيخان قد أخرجا من روايته عن إبراهيم من غير تصريح بالسماع فدل ذلك على قبولهما لروايته من غير تصريح، كما أن ابن حجر نفسه في المطالب العالية قد صحَّح سند حديث فيه مغيرة عن إبراهيم، ولم يصرِّح بالسماع، وهذا يقوي ما اخترته -والله أعلم-، ومع ذلك فرواية المغيرة هنا عن عامر الشعبي، وليس عن إبراهيم النخعي.

مصادر الترجمة: (العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد-رواية عبد الله-: ١/٢٠٧-٢٠٨، المعرفة والتاريخ: ٣/١٤-١٥، سؤالات الآجري لأبي داود: ١/٣١٣ و ٣١٤، الثقات للعجلي: ٢/٢٩٤، تهذيب الكمال: ٢٨/٣٩٩، طبقات المدلسين: ٤٦).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (المَغَازِي)، باب (قِصَّةِ وَفْدِ طَيِّئٍ وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ)، الحديث: (٤٣٩٤): ٥/١٧٤، مختصراً بدون ذكر ضحك عمر، من طريق موسى بن إسماعيل، عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن عمرو بن حريث، عن عدي بن حاتم رضي الله عنهما.

وأخرج مسلم في صحيحه جزءاً منه؛ كتاب (المَغَازِي)، باب (مِنْ فَضَائِلِ غِفَارَ، وَأَسْلَمَ،...، وَطَيِّئٍ)، الحديث: (٢٥٢٣): ٤/١٩٥٧، من طريق زهير بن حرب، عن أحمد بن إسحاق.

وابن أبي شيبة في مصنفه؛ كتاب (الأَوَائِلِ)، باب (أَوَّلِ مَا فُعِلَ وَمَنْ فَعَلَه)، الحديث (٣٧٠٤٥): ١٩/٥٦٠، بنحوه مختصراً، من طريق محمد بن الحسن بن الزبير.

والبيهقي في سننه الكبرى؛ كتاب (قسم الصدقات)، باب (نَقْلِ الصَّدَقَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَوْلَهَا مَنْ يَسْتَحِقُّهَا)، الحديث (١٣٥٢١): ٧/١٠، بنحوه وفيه اختصار، من طريق علي بن أحمد الحمامي، عن أحمد بن سلمان النجاد، عن جعفر بن محمد، عن عفان بن مسلم. ثلاثتهم (أحمد بن إسحاق، ومحمد بن الحسن، وعفان بن مسلم) عن أبي عوانة الوضاح بن عبد الله، عن المغيرة بن مقسم، عن عامر الشعبي، عن عدي بن حاتم رضي الله عنهما.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث سنده صحيح، وقد صحَّح إسناده الشيخ أحمد شاكر (المسند-تحقيق شاكر: ١/٢٩٩)، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد (المسند: ١/٤٠٥).

قَدَمَيْهِ ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا أَضْحَكَنِي فَقَالُوا مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا بِمَاءٍ قَرِيبًا مِنْ هَذِهِ الْبُقْعَةِ فَتَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّأْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَ أَلَا تَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكَنِي فَقَالُوا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَصَابَهَا بِوَجْهِهِ فَإِذَا غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ وَإِنْ مَسَحَ بِرَأْسِهِ كَانَ كَذَلِكَ وَإِذَا طَهَّرَ قَدَمَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ"[1].

فقد كان ضحك سيدنا عثمان بن عفان اقتداءً برسول الله ﷺ حينما ضحك بعدما توضأ وقد كان ضحكه ﷺ فرحاً بمغفرة الله لخطايا أعضاء العبد المسلم عندما يتوضأ.

- **ضحك سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:**

أخرج معمر بن راشد –رحمه الله–[2] بسنده[3] عن أَنَسٍ رضي الله عنه، قال: **"رَأَيْتُ عُمَرَ وَهُوَ يُعَاتِبُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فِي قَمِيصٍ مِنْ حَرِيرٍ تَحْتَ ثِيَابِهِ، وَمَعَهُ الزُّبَيْرُ، وَعَلَيْهِ أَيْضًا قَمِيصٌ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ: أَلْقِ عَنْكَ هَذَا، قَالَ: فَجَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَضْحَكُ، وَيَقُولُ: لَوْ أَطَعْتَنَا لَبِسْتَ مِثْلَهُ، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى قَمِيصِ عُمَرَ فَرَأَيْتُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ أَرْبَعَ رِقَاعٍ مَا يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا"[4].**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده– الحديث (٤١٥): ٤٧٤/١، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (١١٤)، وهو حديثٌ صحيح الإسناد.

(٢) جامع معمر بن راشد الملحق بمصنف عبد الرزاق؛ باب (بَابُ الْحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَآنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ)، الحديث (١٩٩٣٤): ٦٩/١١.

(٣) قال معمر بن راشد: عَنْ ثَابِتٍ، عَنِ أَنَسٍ رضي الله عنه.

(٤) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. معمر: هو أبو عُروَة، مَعْمَر بن راشِد الأزدي مولاهم، البصري، نزيل اليمن، توفي سنة (١٥٤هـ): سبقت دراسته ص (٦٨)، وخلاصة حاله أنه ثقة، وتُكُلِّمَ في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة، وما حدث به بالبصرة، وتعقب مصنفا التحرير قولَ ابن حجر أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام... شيئاً فقالا: "**فيه نظر، فإن هذه أقوال أفراد، فالأول انفرد به ابن معين، وقد قال أحمد في حديثه عن ثابت: ما أحسن حديثه، ثم قال: حماد بن سلمة أحب إلي ، ليس أحد في ثابت مثل حماد بن سلمة، فهذا من نوع التفضيل، كما فُضل هو على جميع أصحاب الزهري فيما عدا مالك**".

قلت: وروايته هنا عن ثابت، وهو من أثبت الناس فيه، وحديثه عنه حسن –كما قال أحمد–، والراوي عنه هو عبد الرزاق، وهو صنعاني وليس من البصرة، وهو من أثبت الناس في معمر، قال ابن معين: "**هو أثبت في حديث معمر من هشام بن يوسف**" فلا إشكال. (الجرح والتعديل: ٣٨/٦).

- **ضحك سيدنا أبي الدرداء ﷺ:**

أخرج الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه(١) بسنده(٢) عن عَلْقَمَةَ قَالَ: **لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ فَقَالَ لِي: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. قَالَ: مِنْ أَيِّهِمْ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. قَالَ: هَلْ تَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ؟ قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: فَاقْرَأْ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) قَالَ: فَقَرَأْتُ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى). قَالَ: فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا**"(٣).

---

٢. عبد الرزاق: هو أَبُو بَكْر عَبْدُ الرَّزَّاقِ بنُ هَمَّامِ بنِ نَافِعٍ الحِمْيَرِيُّ مَوْلاَهُمْ، الصَّنْعَانِي، توفي سنة (٢١١هـ)، سبقت دراسته ص (٨٥)، وخلاصة حاله أنه ثقة، تغير في آخر عمره بعدما عمي ولا يضره التغير أو الإختلاط، لأن رواية الدَّبَرِيِّ –راوي المصنف– عنه صحيحة كما سبق.

ثانياً: تخريج الأثر: أخرجه البيهقي في الشعب؛ الحديث (٥٧٠٤): ٢٠٩/١، بلفظه، من طريق أبي عبد الله الحاكم، عن أبي عبد الله الصنعاني، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق الصنعاني، عن معمر بن راشد، عن ثابت، به.

ثالثاً: الحكم على الأثر: إسناده صحيح، وقال محقق الشُّعَب مختار الندوي: "**إسناده رجاله ثقات**" (شعب الإيمان: ٢٠٩/١)

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (صَلاَةِ الْمُسَافِرِين)، باب (مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقِرَاءَاتِ)، الحديث (٨٢٤): ٥٦٦/١.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِىُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِى هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِىِّ [عامر بن شراحيل] عَنْ عَلْقَمَةَ [ابن قيس] قَالَ: لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ [عويمر، وقيل: عامر بن مالك] ﷺ...، وذكر الحديث.

(٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

داود بن أبي هند: هو أَبُو مُحَمَّدٍ، دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ دِيْنَارِ بنِ عُذَافِرٍ الخُرَاسَانِيُّ، القُشَيْرِيّ، وهو ثقة، لكن قال ابن حجر: "**ثِقَةٌ مُتقِنٌ كان يَهَمُ بِأَخَرَةٍ**"، وقال مصنفا تحرير التقريب: "**قوله (كان يهم بأخرة) ليس بجيد، أخذه – حسب فهمه– من أبي داود الذي انفرد به...، وقال أبو داود وحده: (رجل البصرة إلا أنه خولف في غير حديث)، وهذا الكلام الذي ساقه أبو داود لا ينبغي أن يذكر، لأن ما من أحدٍ من الثقات المتقنين إلا خولف في بعض الأحاديث، قال ابن حبان: (وَقد روى عَن أنس خَمْسَة أَحَادِيث لم يسْمعهَا مِنْهُ، وَكَانَ دَاوُد من خِيَار أهل الْبَصْرَة من المتقنين فِي الرِّوَايَات إِلَّا إِنَّه كَانَ يهم إِذا حدث من حفظه، وَلَا يسْتَحق الْإِنْسَان التّرْك بالْخَطَأ الْيَسِير يخطىء وَالوهم الْقَلِيل يهم حَتَّى يفحش ذَلِك مِنْهُ لِأَن هَذَا مِمَّا لَا يَنْفَكّ مِنْهُ الْبشر، وَلَو كُنَّا سلكناه المسلك للزمنا ترك جمَاعَة من الثِّقَات الْأَئِمَّة لأَنهم لم يَكُونُوا معصومين من الْخَطَأ، بل الصَّوَاب فِي هَذَا ترك من فحش ذَلِك مِنْهُ والاحتجاج بِمن كَانَ مِنْهُ مَا لَا يَنْفَكّ مِنْهُ الْبشر)...**". (سؤالات الآجري لأبي داود: ٩/٢، ثقات ابن حبان: ٢٧٨/٦–٢٧٩، تقريب التهذيب: ١٩٣، تحرير التقريب: ٣٧٨).

قلت: هو ثقة، ولا يضره قول الحافظ: "**كان يهم بأخرة**".

- **ضحك سيدنا البَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنه:**

أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه[1] بسنده[2] عن أَبِي إِسْحَاقَ السبيعي -رحمه الله- قال: سَمِعْتُ البَرَاءَ بن عَازِبٍ رضي الله عنه يَقُولُ: **مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنَ النَّبِيِّ** ﷺ" قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: **سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، مَا حَدَّثَ بِهِ قَطُّ إِلَّا ضَحِكَ**"[3].

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (المَنَاقِبِ)، باب (مَنَاقِبِ عَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ رضي الله عنهما)، الحديث (٣٧٤٢): ٢٥/٥، من طريق مالك بن إسماعيل، عن إسرائيل بن يونس، عن المغيرة بن مقسم، عن إبراهيم بن يزيد، عن علقمة بن قيس، عن أبي الدرداء رضي الله عنه. والحديث (٣٧٤٣): ٢٥/٥، من طريق سليمان بن حرب، عن شعبة بن الحجاج، عن المغيرة بن مقسم، عن إبراهيم بن يزيد، به. كلاهما بمعناه، مطولاً بزيادة، وفيه قصة، بدون ذكر ضحك أبي الدرداء. وفي كتاب (تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، باب ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: ٢]، الحديث (٤٩٤٣): ١٧٠/٦، من طريق قبيصة بن عقبة، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد، به. والحديث (٤٩٤٤): ١٧٠/٦، من طريق عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد به، كلاهما بمعنى قريب بدون ذكر ضحك أبي الدرداء. وفي كتاب (الِاسْتِئْذَانِ)، باب (مَنْ أُلْقِيَ لَهُ وِسَادَة)، الحديث (٦٢٧٨): ٦٢/٨، بنحوه وفيه زيادة، من طريق يحيى بن جعفر، عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن المغيرة بن مقسم، عن إبراهيم بن يزيد، به.

وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (صَلَاةِ الْمُسَافِرِين)، باب (مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقِرَاءَاتِ)، الحديث (٨٢٤): ٥٦٥/١، بنحوه، بدون ذكر ضحك أبي الدرداء، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كريب بن العلاء، كلاهما عن أبي معاوية بن خازم، عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد، به. والحديث (٨٢٤ مكرر): ٥٦٦/١، بمثله، من طريق محمد بن المثنى، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، حدثنا داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن علقمة بن وقاص، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (اللِّبَاسِ)، باب (الجَعْدِ)، الحديث (٥٩٠١): ١٦١/٧.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ [ابن يونس]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ [عمرو بن عبد الله]، سَمِعْتُ البَرَاءَ [ابن عازب] رضي الله عنه.

(٣) **دراسة الحديث:**

: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

أبو إسحاق: هو عمرو بن عبد الله السَّبِيْعِيّ، الهَمْدَانِيّ، وهو ثقة ولكن اختلط بأخرة كما ذكر الحافظ في التقريب، قال يعقوب الفسوي: "**قال بعض أهل العلم: كان قد اختلط**"، وقال ابن الصلاح: "**أَبُو إسحاقَ السَّبِيعِيُّ: اختلَطَ أَيْضَاً، ويُقَالُ إن سَمَاعَ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ مِنْهُ بَعْدَ مَا اختلطَ**"، ولكن الذهبي أنكر نسبة الاختلاط لأبي إسحاق السبيعي فقال: "**من أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم إلا أنه شاخ ونسى ولم يختلط، وقد سمع منه سفيان ابن عيينة وقد تغير قليلاً**"، قلت: لم يختلط، بل تغير حفظه بعدما كَبُر.

- **ضحك سيدنا زيد بن ثابت ﷺ:**

أخرج الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه(١) بسنده(٢) عن طَاوُسِ بن كَيْسَانَ –رحمه الله– قَالَ: "**كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، إِذْ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ: تُفْتِي أَنْ تَصْدُرَ الْحَائِضُ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهَا بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِمَّا لَا، فَسَلْ فُلَانَةَ الْأَنْصَارِيَّةَ، هَلْ أَمَرَهَا بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: فَرَجَعَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَدَقْتَ**" (٣).

وفيه علة أخرى وهي التدليس، فقد جعله الحافظ في المرتبة الثالثة، وقال: "**مشهور بالتدليس**"، لكن لم يذكر ذلك الحافظ في التقريب، وقد صرَّح بالسماع من البراء، فلا يضره. (انظر: المختلطين للعلائي: ٩٣، ميزان الإعتدال للذهبي: ٣٢٦/٥، تقريب التهذيب: ٣٩٩، طبقات المدلسين: ٤٢).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد البخاري عن مسلم بذكر ضحك البراء، وأما قوله: "**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ**"، فأخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (المَنَاقِبِ)، باب (صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ)، الحديث (٣٥٥١): ١٨٨/٤، بنحوه مطولاً، من طريق حفص بن عمر. وفي كتاب(اللِّبَاسِ)، باب (الثَّوْبِ الأَحْمَرِ)، الحديث (٥٨٤٨): ١٥٣/٧، بنحوه، وفيه زيادة، من طريق هشام بن عبد الملك. وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الْفَضَائِلِ)، باب (فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا)، الحديث (٢٣٣٧): ١٨١٨/٤، بنحوه مطولاً، من طريق محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، كلاهما عن محمد بن جعفر. ثلاثتهم (حفص، وهشام، ومحمد بن جعفر) عن شعبة. ومن طريق عمرو الناقد، وأبي كريب، كلاهما عن وكيع، عن سفيان الثوري. كلاهما (الثوري، وشعبة)، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب ﷺ.

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الْحَجِّ)، بابٌ (وُجُوبِ طَوَافِ الْوَدَاعِ وَسُقُوطِهِ عَنِ الْحَائِضِ)، الحديث (١٣٢٨): ٩٦٣/٢.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ [عبد الملك بن عبد العزيز]، أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ [بن كيسان] قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ [عبد الله بن عباس] ﷺ...، وذكر الحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١. عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: وهو ثقة لكنه يدس ويرسل كما قال ابن حجر.

قلت: أما تدليسه: فقد ذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة، لكن لا يضره لأنه صرَّح بالإخبار، وأما إرساله: فلم يرسل هنا عن أحد من الصحابة، بل روى عن شيخه أبي الزبير محمد بن مسلم المكي. (انظر: تقريب التهذيب: ٣٤٤، طبقات المدلسين: ٤١).

٢. محمد بن حاتم: هو أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بنُ حَاتِمِ بنِ مَيْمُوْن، البَغْدَادِيُّ، السَّمِيْنُ، توفي سنة (٢٣٥هـ)، وثقه ابن عدي، والدارقطني، وقال الذهبي: "**ثقة تُكُلِّم فيه**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن قانع: "**صدوق**"، وفي موضع آخر: "**صالح**"، وقال ابن حجر: "**صدوق ربما وهم، وكان فاضلاً**"، وقال عبدان بن صالح

فقد ضحك زيد بن ثابت رضي الله عنه لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما عندما تأكد من صحة فتواه، وفيه دليلٌ على عظيم أخلاقهم، ورحمتهم ببعضهم البعض.

- **ضحك سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنه:**

أخرج الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه[(١)] بسنده[(٢)] عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ[(٣)] رضي الله عنه، "**أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَيهِ، فَقَالَ: هَذَا فُلَانٌ، لِأَمِيرِ المَدِينَةِ، يَدْعُو عَلِيًّا عِنْدَ المِنْبَرِ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَاذَا؟ قَالَ: يَقُولُ لَهُ: أَبُو تُرَابٍ، فَضَحِكَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَمَّاهُ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ، فَاسْتَطْعَمْتُ الحَدِيثَ سَهْلًا[(٤)]، وَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ قَالَتْ: فِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ، وَخَلَصَ التُّرَابُ إِلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ" فَيَقُولُ: اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ مَرَّتَيْنِ**"[(٥)].

الأنطاكي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: **جعل يحيى بن سعيد القطان لابن أبي خدويه ولمحمد بن حاتم السمين كل يوم ثلاثين حديثاً**"، وقال عمرو بن علي الفلاس: "**ليس بشيء**"، وأفرط ابن معين فكذبه.

قلت: هو صدوق حسن الحديث، وهو من شيوخ مسلم، وقد احتج به في الصحيح.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين– رواية ابن محرز: ٩٣/١، المغني لابن عدي: ١٧٤/٢، تاريخ بغداد: ٧١/٣، تهذيب الكمال: ٢٢/٢٥، تقريب التهذيب: ٤٤٣).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد بإخراجه مسلم عن البخاري.

(١) صحيح البخاري؛ كتاب (المَنَاقِبِ)، باب (مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ رضي الله عنه)، الحديث (٣٧٠٣): ١٨/٥–١٩.

(٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ [عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ سَلَمَة بن دِيْنَار]، عَنْ أَبِيهِ [سَلَمَة بن دِيْنَار الأَعْرَج]، أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه،...، وذكر الحديث.

(٣) هو: أَبُو العَبَّاسِ، سَهْلُ بنُ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ السَّاعِدِيُّ الخَزْرَجِي الأَنْصَارِيُّ، المُعَمِّر، بقية أصحاب رسول الله، أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة رسول الله ﷺ، وتوفي النبي ﷺ وهو ابن خمسة عشر سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة (٨٨هـ) وقيل بعدها. (انظر: معرفة الصحابة: ١٣١٢/٣، وسير أعلام النبلاء:٤٢٢/٣).

(٤) القائل: هو أَبُو حَازِمٍ، سَلَمَةُ بنُ دِيْنَار، الأَعْرَجُ، الراوي عن سيدنا سَهْلِ رضي الله عنه.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

عبد العزيز بن أبي حازم: هو أَبُو تَمَّامٍ، عَبْدُ العَزِيْزِ بن سَلَمَةَ بن دِيْنَارٍ المَدَنِيُّ، الإِمَامُ الفَقِيْهُ، تُوُفِّي ساجدًا سنة (١٨٤هـ)، وثقه ابن معين وزاد: "**صدوق ليس به بأس**"، والنسائي، والعجلي، وابن نمير، والذهبي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في المشاهير: "**من خِيار أهل المدينة ومُتْقِنِيْهِم**"، وقال أبو حاتم: "**صالح الحديث**"، وقال

فقد ضحك سيدنا سهل بن سعد ﵁ مُطَمْئِناً السائل الذي أخبره بأن أمير المدينة دعا سيدنا علياً ﵇ بأبي تراب، فظن أنه انتقص منه، فأخبره بأنه وإن أراد أن ينتقص من سيدنا عليٍّ ﵇ ويذكره بشيء غير مرضيٍّ فإنه لم يصل إلى مراده، لأن (أبا تراب) كانت أحب الأسماء إليه، فعبَّر عن ذلك بضحكه وقوله له: "وَاللَّهِ مَا سَمَّاهُ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ"، ثم أخبره قصة تسمية النبي ﷺ له أبا تراب.

النسائي في موضع: "**ليس به بأس**"، وقال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان: "ابن أبي حازم أفقه من الدراوردي، والدراوردي أوسع حديثاً منه"، وقال أحمد بن حنبل: "**لم يكن يعرف بطلب الحديث إلا كتب أبيه فإنهم يقولون: أنه سمعها، وكان يفقه، لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه، ويقال: إن كتب سليمان بن بلال وقعت إليه ولم يسمعها، وقد روى عن أقوام لم يكن يُعرف أنه سمع منهم**"، وقال الإمام مالك: "**قوم يكون فيهم ابن أبي حازم لا يصيبهم العذاب**"، وقال ابن أبي خيثمة: "**قيل لمصعب بن عبد الله: إن ابن أبي حَازِم ضَعِيف إِلَّا فِي حَدِيث أَبِيه، قَالَ: وَقد قَالُوا! أما ابن أبي حَازِم فَسمع مَعَ سُلَيْمَان بن بِلَال فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَان أوصى بكتبه إِلَيْهِ فَكَانَت عِنْد ابن أبي حَازِم قد بَال عَلَيْهَا الفأر فَذهب بَعْضهَا فَكَانَ يقْرَأ مَا استبان ويدع مَا لَا يعرف، وَأما حَدِيث أَبِيه فَكَانَ يحفظه وَقد أخذت كتابا فَكتبت عَنهُ حَدِيث أَبِيه وَلم أسمعهُ مِنْه**"، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: "**ابن أبي حازم ليس بثقة في حديث أبيه**"، وقال الذهبي معلقاً في تاريخ الإسلام: "**قلت: بل هو حجة في أبيه، وغير أبيه**"، وقال في تذكرة الحفاظ: "**قلت: بل هو ثقة حجة في أبيه، وقد يكون غيره أقوى وأثبت منه**"، وليَّنَه ابن سَيِّد النَّاس اليعمري، وذكره العقيلي في الضعفاء، وقال ابن حجر: "**صدوق فقيه**"، وقال مصنِّفا تحرير التقريب: "**بل ثقة**".

قلت: هو ثقة، خاصةً في حديث أبيه، وروايته هنا عن أبيه.

مصادر الترجمة: (الثقات للعجلي: ٩٦/٢، تاريخ ابن أبي خيثمة: ٣٦١/٢، ضعفاء العقيلي: ٧٧٤/٣، ثقات ابن حبان: ١١٧/٧، مشاهير الأمصار: ١٧١، الجرح والتعديل: ٣٨٢/٥-٣٨٣، التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي: ١٠٠٢/٢، تهذيب الكمال: ١٢٤/١٨، ميزان الإعتدال: ٣٦١/٤، تذكرة الحفاظ: ٢٦٨/١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٧٦/١٢، تقريب التهذيب: ٣٣٧، تحرير التقريب: ٣٦٥/٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأَدَبِ)، باب (التَّكَنِّي بِأَبِي تُرَابٍ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ كُنْيَةٌ أُخْرَى)، الحديث (٦٢٠٤): ٤٥/٨، بمعناه بدون ذكر سبب الإيراد، من طريق خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال.

وفي كتاب (الصَّلاَةِ)، باب (نَوْمِ الرِّجَالِ فِي المَسْجِدِ)، الحديث (٤٤١): ٩٦/١، بمعناه مطولاً، بدون ذكر سبب الإيراد، وفي كتاب (الِاسْتِئْذَانِ)، باب (القَائِلَةِ فِي المَسْجِدِ)، الحديث (٦٢٨٠): ٦٣/٨، بمعناه مطولاً، بدون ذكر سبب الإيراد أيضاً. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ)، باب (مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضى الله عنه)، الحديث (٢٤٠٩): ١٨٧٤/٤، بمعناه مطولاً وفيه ذكر سبب إيراد الحديث أن رجل من آل مروان أمر سهلاً أن يسب سيدنا علي، من طريق قتيبة بن سعيد، عن عبد العزيز بن أبي حازم، كلاهما (سليمان بن بلال، وعبد العزيز بن أبي حازم) عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد ﵁.

- **ضحك سيدنا المقداد بن عمرو رضي الله عنه:**

أخرج الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه[١] بسنده[٢] عن الْمِقْدَادِ رضي الله عنه في الحديث الطويل الذي فيه أنه جاء مع صاحبين له وقد أصابهم الجَهد، فاستضافهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان عنده ثلاثة أعنز، فيه قال: "**فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ[٣]، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ[٤] فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: اللهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ[٥]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ...**"[٦].

---

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الْأَشْرِبَةِ)، باب (إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ)، الحديث (٢٠٥٥): ٣/١٦٢٥–١٦٢٦.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ [ابن أسلم البناني]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْمِقْدَادِ [ابن عَمْرو] رضي الله عنه.

(٣) هي الْحَثْوَةُ من الْمَشْرُوبِ. شرح مسلم للنووي: ١٤/١٥.

(٤)أَيْ دَخَلَتْ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُ. المصدر السابق نفسه.

(٥) أي أنك فعلت سوءة مِنَ الْفَعَلَاتِ مَا هِيَ؟. المصدر السابق نفسه.

(٦) **دراسة الحديث:**

قال النووي: "**مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ لِكَوْنِهِ أَذْهَبَ نَصِيبَ النَّبِيِّ ﷺ وَتَعَرَّضَ لِأَذَاهُ فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ فَرِحَ وَضَحِكَ حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ كَثْرَةِ ضَحِكِهِ لِذَهَابِ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْحُزْنِ وَانْقِلَابِهِ سُرُورًا بِشُرْبِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ لِمَنْ أَطْعَمَهُ وَسَقَاهُ وَجَرَيَانِ ذَلِكَ عَلَى يَدِ الْمِقْدَادِ وَظُهُورِ هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ وَلِتَعَجُّبِهِ مِنْ قُبْحِ فِعْلِهِ أَوَّلًا وَحُسْنِهِ آخِرًا**"(1).

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

شبابة بن سوار: هو أَبُو عَمْرو، شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ الفَزَارِيّ، توفي سنة (٢٠٥هـ تقريباً)، ثقة، واتهم بالإرجاء، قال ابن حجر: "**ثقة حافظ رمي بالإرجاء**"، وقال العجلي: "**قيل له أليس الإيمان قولاً وعملاً؟ قال: إذا قال فقد عمل**".

قلت: لا يضره ذلك وهو ثقة وقد وثقه الأئمة مع علمهم بأنه يرى الإرجاء، وكأن ذلك إشارة إلى أن الإرجاء لم يؤثر على حديثه عندهم، كما أن أبا زرعة الرازي ذكر أنه تراجع عنه.(انظر: سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي: ٤٠٧/٢، وتقريب التهذيب: ٢٥٠).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

(١) شرح صحيح مسلم: ١٥/١٤.

المبحث الرابع

آثار التبسم والضحك على النفس والمجتمع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

آثار التبسم والضحك على النفس

المطلب الثاني

آثار التبسم والضحك على المجتمع

المبحث الرابع

آثار التبسم والضحك على النفس والمجتمع

المطلب الأول: آثار التبسم والضحك على النفس.

إن للتبسم والضحك آثاراً طيبة تعود على النفس، وقد ذكرت سابقاً كيف كان النبيُّ ﷺ يمتلك قلوب أصحابه رضي الله عنهم بابتسامته المشرقة اللطيفة، وكيف أن بسمته ﷺ كانت سبباً في كَسْبِ وُدِّهم والتفافهم حوله، وإقبالهم على دعوته، واستجابتهم لأمره، وقد ظهر ذلك جلياً في حديث جرير بن عبد الله البَجَلِيِّ رضي الله عنه الذي تأثر تأثراً كبيراً من تبسم النبي ﷺ في وجهه كلما يراه فأخبر عن ذلك بقوله: "**مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي**"(١)، وأريد أن أنبه على أهمية التبسم في الدعوة إلى الله ﷻ لأن الابتسامة مفتاح للقلوب المؤصدة، ولها تأثيرٌ عجيبٌ في المدعوين، وهي من الدفع بالتي هي أحسن الذي ذكره الله في القرآن والذي يجعل العدوَّ صديقاً حميماً. قال الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾** ﴾ [فصلت: ٣٣-٣٤]، فقد بين الله فضيلة الدعوة إلى الله وأنها أحسن الأعمال ثم أعقب ببيان ضرورة إظهار الأخلاق الحسنة، ومنها الابتسامة، وما أحوج الدعاة إلى هذه الابتسامة الحانية، وهذه الأسارير الجاذبة، الدالَّة على التواضُعِ المؤدِّي إلى القَبول والارتياح لدى المدعوين، فإن الابتسامة تؤثر في المدعوين أكثر من المواعظ والكتب، ولذلك حث النبي ﷺ على التبسم ورغب فيه، فقد أخرج الإمام الترمذي -رحمه الله- في سننه(٢) بسنده(٣) عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب (الأدب)، باب (التبسم والضحك)، الحديث (٦٠٨٩): ٢٤/٨، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٠).

(٢) سنن الترمذي؛ كتاب (كِتَاب الطَّهَارَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّه)، باب (مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ)، الحديث (١٩٥٦): ٥٠٦/٣.

(٣) قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرَشِيُّ الْيَمَامِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ [سماك بن الوليد الحنفي]، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ أَبِيهِ [مَرْثَدِ بن عبد الله الزماني] عَنْ أَبِي ذَرٍّ [جندب بن جنادة] رضي الله عنه.

صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ"(١).

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ولكن فيه:

١. عكرمة بن عمار: هو أبو عمار، عكرمة بن عمار بن عقبة العجلي اليمامي، توفي سنة (١٥٩هـ)، سبقت دراسته ص (٤٧)، وخلاصة حاله أنه ثقة، لكن حديثه عن يحيى بن أبي كثير فيه اضطراب، وربما دلس.

قلت: وروايته هنا عن أبي زميل، سماك الحنفي، وليس عن ابن أبي كثير، وأما تدليسه فقد جعله الحافظ في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين (طبقات المدلسين: ٤٢)، ولا يضره لأنه صرَّح بالتحديث من سماك.

٢. سماك بن الوليد الحنفي، -بالزاي مصغراً- اليمامي ثم الكوفي، سبقت دراسته ص (٤٨)، وخلاصة حاله أنه ثقة.

٣. مَرثَد بن عبد الله الزِّمّانِيّ، والد مَالِك بن مَرثَد، قال العجلي: "**تابعي، ثقة**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: "**مقبول**"، وقال الذهبي: "**لا يُعرَف**"، وفي موضع آخر: "**مجهول**"، وقال العقيلي: "**لَا يُتَابع على حَدِيثه**".

قلت: لعله صدوق حسن الحديث، وقد تُوبِع، -كما سيأتي في التخريج-.

مصادر الترجمة: (ثقات العجلي: ٢٦٩/٢، ثقات ابن حبان: ٤٤٠/٥، المغني في الضعفاء: ٢٨٩/٢، ديوان الضعفاء: ٣٨٢/١، تقريب التهذيب: ٤٩١).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه؛ في كتاب (البر و الإحسان)، باب (حسن الخلق- ذكر كِتبة الله جل وعلا الصدقة للمسلم بتبسمه...)، الحديث (٤٧٤): ٢٢١/٢، مختصراً، وفي باب (ذكر بيان الصدقة للمرء بإرشاد الضال...) الحديث (٥٢٩): ٢٨٦/٢-٢٨٧، بنحوه، وأخرجه البزار في مسنده- الحديث (٣٤٤٢): ٤٤٦/٩، بنحوه بتقديم وتأخير، وأخرجه المَرْوَزِيّ في تعظيم قدر الصلاة- الحديث (٨١٣): ٨١٧/٢-٨١٨، بنحوه بتقديم وتأخير، كلهم من طرقهم عن النضر بن محمد، عن عكرمة بن عمار، عن سماك الحنفي، عن مالك بن مرثد، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه.

وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد؛ باب (من هدى زقاقاً أو طريقاً)، الحديث (٨٩١): ٤٨٠-٤٨١، بنحوه بتقديم وتأخير، والبيهقي في الشعب؛ باب (مَا جَاءَ فِي إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَسَقْيِ الْمَاءِ)، الحديث (٣١٠٥): ٦٦/٥-٦٧، بنحوه بتقديم وتأخير، والطبراني في مكارم الأخلاق، باب (فضل تبسم الرجل في وجه أخيه المسلم)، الحديث (٢٠): ٤٣، بنحوه بتقديم وتأخير، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة- الحديث (٨١٢): ٨١٧/٢، بنحوه بتقديم وتأخير، كلهم من طرقهم عن عبد الله بن رجاء، عن عكرمة بن عمار، عن سماك الحنفي، عن مالك بن مرثد، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه.

وأخرجه المَرْوَزِيّ في تعظيم قدر الصلاة- الحديث (٨١٣): ٨١٧/٢-٨١٨، بنحوه، من طريق محمد بن يحيى، عن محمد بن المبارك ، عن يحيى بن حمزة ، عن بشر بن العلاء بن زبر، أنه سمع حرام بن حكيم [وهو ثقة] (تقريب التهذيب: ١٥١) -متابعاً لمرثد-، يحدث عن أبي ذر رضي الله عنه.

إنها صدقةٌ لا تكلف ديناراً ولا درهماً، ولا تستهلك جهداً، ولا تأخذ وقتاً، ولكنها تفوق العطاء المادي، وتؤثر في النفس تأثيراً إيجابياً، وتنشر المحبة والتفاؤل في الآخرين.

وقد أكد النبي ﷺ على ضرورة التبسم عند اللقاء لما فيه من الأثر الإيجابي العظيم، فقد أخرج الإمام مسلم –رحمه الله– في صحيحه[1] بسنده[2] عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قَالَ لِيَ النَّبِي ﷺ: "**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**"[3]. أي بوجه

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده حسن، لأجل مرثد الزِّمَّانِيّ، وقد توبع، وقد حسَّنه الإمام الترمذي فقال: "**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ**" (سنن الترمذي: ٥٠٧/٣)، وحكم عليه الألباني بأنه حسن لغيره (السلسلة الصحيحة: ١١٦/٢)، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط في تحقيق ابن حبان (صحيح ابن حبان: ٢٨٧/٢)،

(١) صحيح مسلم؛ كتاب (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ)، باب (اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ)، الحديث (٢٦٢٦): ٢٠٢٦/٤.

(٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ [مالك بن عبد الواحد]، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ يَعْنِي الْخَزَّازَ [صالح بن رُسْتُم]، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ [عبد الملك بن حَبِيب]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ [جُندُب بن جُنَادَة] رضي الله عنه.

(٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

أَبُو عَامِرٍ الخَزَّازُ: هو صَالِحُ بنُ رُسْتُمَ المُزَنِيُّ مولاهم البصري، توفي سنة (١٥٢هـ)، مختلف فيه:

_ فوثقه أبو داود السجستاني، وأبو داود الطيالسي، والبزار، ومحمد بن وضاح، والذهبي، وقال أبو نعيم الأصبهاني: "**من ثقات أهل البصرة**"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في المشاهير: "**من الحفاظ الذين كانوا يخطون**".

_ وتوسط فيه قوم، فقال ابن حجر في التقريب: "**صدوق كثير الخطأ**"، أحمد بن حنبل: "**صالح الحديث**"، وقال العجلي: "**جائز الحديث**"، وقال أبو حاتم الرازي: "**شيخ، يكتب حديثه ولا يحتج به**"، وقال ابن عدي: "**لا بأس به، لم أر له حديثاً منكراً جداً**".

_ وضعفه آخرون، فقال الدارقطني: "**ليس بالقوي**"، وقال ابن حجر في المطالب العالية: "**فيه ضعف**"، وضعفه ابن معين، وقال في موضع: "**لا شيء**"، وقال ابن المديني: "**كان ضعيفاً ليس بشيء**".

_ وقال ابن شاهين: " **وهذا الكلام في صالح بن رستم يوجب التوقف لاختلاف أحمد ويحيى فيه، والله أعلم**".

قلت: هو –كما قال الحافظ– صدوق يخطيء كثيراً، وجانب التوثيق فيه قوي وهو أقرب الى الصدق، وللحديث شاهد عن ابن حبان عن ابن جري الهجيمي وهو جابر بن سليم (رقم: ٩٣٧٢) بنحوه، فلعل الامام مسلم أخرج له بناءا على ذلك، او انتقاءً من حديثه مما علم أنه لم يخطيء فيه، ولم يخرج له مسلم سوى هذا الحديث–والله أعلم.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى– القسم المتمم لتابعي أهل المدينة: ٤٠٠، تاريخ ابن معين– رواية الدوري: ٢٦٤/٢، المعرفة والتاريخ: ٤٥٨/٢، ثقات العجلي: ٤٦٣/١، سؤالات الآجري لأبي داود: ٢٥٥/١،

ضاحك مستبشر، وذلك لما فيه من إيناس الأخ المؤمن ودفع الإيحاش عنه وجبر خاطره، وبذلك يحصل التأليف المطلوب بين المؤمنين(١).

قال ابن حبان: "الواجب على المسلم إذا لقي أخاه المسلم أن يسلم عليه متبسما إليه فإن من فعل ذلك تحات عنهما خطاياهما كما تحات ورق الشجر في الشتاء إذا يبس وقد استحق المحبة من أعطاهم بشر وجهه"(٢).

ومن تأثير التبسم والضحك على النفس أنها تُكسِب صاحبها جمالاً وحسناً ورونقاً دائماً، وبشرةً صافيةً خالية من التجاعيد، ولذلك عندما وصف سيدنا عمر بن الخطاب ﵁ جمال ضحك النبي ﷺ قال: "**فَضَحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا**"(٣). وذِكْرُ سيدنا عمر ﵁ لجمال فم النبي ﷺ كان مرتبطاً بضحكه ﷺ، مما يدل على الجمال الذي يُكسبه الضحك للإنسان.

كما أن التبسم والضحك يساعد على تحسين المزاج والحالة النفسية للشخص، ويُبعد جو التوتر والقلق والكآبة عن الإنسان.

ومن آثار الضحك الإيجابية على النفس أنه يعزز التنفس والدورة الدموية، ويقلل هرمونات التوتر في الجسم، وينشط الجهاز المناعي وبذلك تزيد القدرة على مقاومة العدوى والأمراض، كما أن الضحك يساعد على إفراز مادة الإندروفين ، وهي مسكنة آلام طبيعية بالجسم تمنح الإنسان شعوراً غامراً بالسعادة.

مسند البزار: ٤١٨/٨، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٦٩، الجرح والتعديل: ٤٠٣/٤، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني: ١١٤، ثقات ابن حبان: ٤٥٧/٦، ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه- لابن شاهين: ٩٩، الكامل لابن عدي: ١١٢/٥، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- لأبي نعيم الأصفهاني: ٣٥١/٣، موضح أوهام الجمع والتفريق: ١٨٢/٢، تهذيب الكمال: ٥٠/١٣، الكاشف: ٦١٤/١، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق- للذهبي: ١٠١، إكمال تهذيب الكمال- لمُغْلْطَاي: ٣٣٠/٦-٣٣١، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية- لابن حجر: ٣٣٠/٢، تهذيب التهذيب: ١٩٤/٢، تقريب التهذيب: ٢٥٨).

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد مسلم بإخراجه عن البخاري.

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين- لابن علان: ١٢٢/٢.

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء- لابن حبان: ص (٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (الطلاق)، باب (بَابٌ فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ)، الحديث (١٤٧٩): ١١٠٥/٢-١١٠٨، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٦).

ويعتبر الضحك بمثابة تمرين جيد. وتقدر الأبحاث أن الضحك مائة مرة يعادل قضاء عشر دقائق على دراجة التمرين، والضحك من القلب هو تمرين للجسد كله[١].

المطلب الثاني: آثار التبسم والضحك على المجتمع.

فكما أن للتبسم والضحك آثاراً إيجابيةً على النفس، فلهما أيضاً آثاراً إيجابيةً طيبةً على المجتمع، فالمجتمع الذي يتصف أفراده بالتبسم والضحك والبشاشة تنتشر فيه المحبة والألفة، والحب في المجتمعات يؤدي إلى الكثير من الأمور التي يحتاجها الأفراد والتي من خلالها يتلاحم أفراد هذا المجتمع، كما ويمتاز المجتمع الذي يتصف أفراده بالتبسم والضحك بالتعاون والتكاتف والإنجاز، فإن للابتسامة أثراً نفسياً عجيباً في الإخلاص والتحمل والوفاء، وهذا بدوره يؤدي إلى التعاون والإنجاز الذي يسعى إليه كل مجتمع من المجتمعات[٢]، وقد ذكرت سابقاً كيف استطاع النبي ﷺ بابتسامته المشرقة اللطيفة وبشاشة وجهه أن يأسر قلوب أصحابه رضي الله عنهم ويجمعهم حوله.

ومن آثار التبسم والضحك على المجتمع قلة المشاكل، فالابتسامة تساعد في احتواء غضب الآخرين، فيعود نفعها على المجتمع بقلة حدوث المشاكل والجرائم وغيرها.

وقد كان النبي ﷺ يمنع حدوث المشاكل ويعالجها بالتبسم والضحك، ففي حديث مسلم الطويل الذي فيه أن أزواج النبي ﷺ أرسلن فَاطِمَةَ بنت رسول الله عليها السلام إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، يسألنه العدل في عائشة رضي الله عنها، ثم إرسالهن زينب بنت جحش رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وفيه قالت عائشة: **"ثُمَّ وَقَعَتْ –تعني زينب– بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا[٣] حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَتَبَسَّمَ "إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ[٤]"[٥].**

---

(١) انظر: مقال بعنوان: (فوائد الضحك للقلب وجهاز المناعة)، مدونة (صحتك بالدنيا– معلومات صحية موثوقة). http://healthblogentries.blogspot.com/٢٠١٢/١٢/blog-post_١٥.html

(٢) استفدت من مقال للدكتور نهار العتيبي، بعنوان: (دعوة للتبسم)، منشور على موقع المسلم التربوي، بتاريخ: ١٤٢٩/٧/١٦هـ. http://www.almoslim.net/node/٩٦٤٨٣

(٣) أي لم أتركها تنشب فِي شَيْء حَتَّى أثخنت عَلَيْهَا: أَي أفرطت. (كشف المشكل لابن الجوزي: ٤/٣٤٥).

(٤) أي: إنها شريفة عاقلة عارفة كأبيها (فتح الباري: ٥/٢٠٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَة رضي الله عنهم)، باب (فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رضي الله عنها)، الحديث (٢٤٤٢): ٤/١٨٩١–١٨٩٢، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (٤٩).

فقد انتهت المشكلة وانتهى الخلاف بتبسم النبي ﷺ، بعد تحقيقه للعدل بين أزواجه، فبالعدل يحسم الخلاف وبالتبسم تصفوا النفوس.

وفي حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها: قَالَتْ: "**أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِخَزِيرَةٍ[1] قَدْ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ -وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا-: كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ، فَطَلَيْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا، وَقَالَ لَهَا: الْطَخِي وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا، فَمَرَّ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ، فَقَالَ: قُومَا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُمَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ لِهَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**"[2].

فقد حلَّ النبي ﷺ هذه المشكلة وهذا الخلاف بين زوجتيه بالضحك لكل واحدة منهما بعد أن عدل بينهما فمكَّن سودة رضي الله عنها من أن تفعل بعائشة رضي الله عنها كما فعلت بها، ثم أمرهما بغسل وجوههما، حتى يعلم البشرية جمعاء كيف يكون حسن العشرة، مما يعود بالنفع على المجتمع فتقل الخلافات بين الأُسَر والأفراد. فنسأل الله أن يرزقنا الاقتداء الكامل بنبينا الكريمﷺ في بشاشته وتبسمه وضحكه وحسن أخلاقه، وأن يرزقنا المحبة، وأن يجنبنا ومجتمعاتنا الشرور والآثام. إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحابته المباركين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، آمين.

---

(١) الخزيرة لحم يقطع صغَارًا وَيصب عَلَيْهِ مَاء كثير فإذا نضج ذُرَّ عَلَيْهِ الدَّقِيق. (غريب الحديث لابن قتيبة: ٢/٤١٥-٤١٦).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده – مسند عائشة – الحديث (٤٤٧٦): ٧/٤٤٩- ٤٥٠، والحديث سبق تخريجه ودراسته ص (١٠٨)، وهو حديثٌ حسن الإسناد.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، وإليه تتخذ الوسائل والقربات، والصلاة والسلام على من علمنا بقوله وفعله وإقراره التبسمَ والبشاشة في كل الحالات، سيدنا محمد سيد المخلوقات، وبعد:

فقد تم بحمد الله وتوفيقه وعونه الانتهاء من هذا البحث، وفي هذه الخاتمة أسجل النتائج والتوصيات:

النتائج:

- مصطلحا التبسم والضحك مصطلحان متداخلان، فقد يطلق الضحك يراد به التبسم، ويوجد بعض الفروق بينهما، وخلاصة تعريف التبسم هو إبداء مقدم الفم بسبب السرور غالبأ وهو أول الضحك وأحسنه.
- الضحك يدل على التفتح والوضوح والظهور والانكشاف والبروز، ومعناه في الاصطلاح انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان مع الصوت، فإن قوي الصوت بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة.
- ذكر التبسم والضحك في القرآن الكريم عشر مرات، منها ما هو الضحك المحمود كضحك المؤمنين في الجنة ومنها ما هو الضحك المذموم كضحك الكافرين استهزاءاً بآيات الله وعباد الله.
- وردت بعض الأحاديث الصحيحة الثابتة التي تنسب الضحك إلى الله، فأما السلف فتعاملوا معها كغيرها من آيات وأحاديث الصفات بأن آمنوا بها بدون تفسير وفوضوا العلم بحقيقتها وكيفيتها لله سبحانه وهذا المذهب هو الأسلم والأحوط الذي أختاره، وأما الخلف فتأولوا هذه الأحاديث بحسب ما يليق بجلال الله، وهذا المذهب جيد في الرد على أصحاب الزيغ والشبهات، وكلٌ من السلف والخلف قَصَد تنزيه الله تعالى عما لا يليق به.
- لم يثبت ضحك الملائكة في السنة الصحيحة، وإن كان لا يمتنع وصفهم بذلك كما ذكر بعض العلماء، ولكن ثبت في السنة أن الشيطان يضحك من ابن آدم.
- الأنبياء وهم أكمل الناس كانوا يتبسمون ويضحكون وضحكهم فيه معاني سامية كالرحمة والشفقة على المخلوقات.

- كان رسول الله ﷺ كثير التبسم والبشاشة مع أهل بيته وأزواجه وأصحابه بل حتى مع من يؤذيه، وحتى في حال غضبه، مما جعل أصحابه يلتفون حوله ويقبلوا على دعوته بالإخلاص والمحبة، وقد استطاع النبي أن ينشر في الأمة هذا الخلق الجميل بقوله وفعله وإقراره ومشاركته لأصحابه في ضحكهم، والسنة تفيض بذلك.
- وفي مقابل كثرة تبسمه ﷺ كان يضحك أيضاً لكن ليس كثيراً كالتبسم، بل وُصِفَ بأنه قليل الضحك، وأن ضحكه أكثره تبسم، وكان قليلاً جداً ما يضحك ضحكاً تبدو فيه أواخر أضراسه.
- كان لتبسم النبي ﷺ وضحكه أسباب تناسب كونه بشراً، كالتعجب، وكونه نبياً رسولاً ومعلماً كالملاطفة والتعليم والممازحة. وكلها أسباب تصب في مصلحة الدعوة والأخلاق.
- بالرغم من كثرة الأحاديث التي تؤصل لمشروعية الضحك وتحث عليه إلا أن هناك ضوابط وآداب لا بد من مراعاتها مثل: عدم الإكثار من الضحك، وعدم الكذب لإضحاك الناس، وعدم الضحك استهزاءاً أو شماتةً وفي وقت الكُرُبات، وغيرها.

التوصيات:

- ضرورة العودة لكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ في كل جوانب الحياة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.
- الاهتمام بالدراسات التي تؤصل لعلم النفس الإسلامي، كالتبسم والضحك، من خلال آيات القرآن الكريم ونصوص السنة المشرفة، وآثار العلماء، وذلك لتوضيح الصورة الصحيحة للدين الإسلامي وأنه يحث على التبسم والبشاشة دائماً وهي من الصدقات، ومحو الصورة القاتمة التي تربط بين التدين والعبوس.
- هناك بعض الجوانب التي أشرت لها في البحث بإيجاز وتحتاج لأبحاث مستقلة سواء كانت رسائل جامعية أو أبحاث علمية مصغرة كالتبسم والضحك دراسة فقهية، وأحاديث تعجب وضحك الله بين المفوضين والمؤولين والمثبتين من علماء أهل السنة والجماعة دراسة عقدية حديثية.
- لا بد من إظهار جانب البشاشة والتبسم في حياة نبي الرحمة ﷺ حتى يُقتدى به في جمال أخلاقه وحسن عشرته.
- ضرورة التبسم والضحك في مجال الدعوة إلى الله ﷻ فهي أنجع في قبول الدعوة، وأكثر تأثيراً من المواعظ الجافة.

وفي الختام نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الحياة على سنة الرسول ﷺ، وأن يرزقنا البشاشة والابتسامة دائماً كما كان رسول الله ﷺ، اللهم آمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية
(مرتبةً حسب ورودها في المصحف)

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ...وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾	فصلت: ٣٣-٣٤	١٦١
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (١١)﴾	الشورى: ١١	٢٨،٢٣
﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾	الفتح: ٢٩	١٣٧
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ...يَضْحَكُونَ (٤٧)﴾	الزخرف: ٤٦-٤٧	١٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ...فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	الحجرات: ١١	٩٩، ١٠٠
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣)﴾	النجم: ٤٣	١، ١٥
﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠)﴾	النجم: ٥٩-٦٠	١٦
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ...هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٩)﴾	الحشر: ٩	٢٩
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾	القلم: ٤	٤٠
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)﴾	عبس: ٣٨-٣٩	١٩
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ (٤٢)﴾	عبس: ٤٠-٤٢	١٩
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾	التكوير: ٢٩	٧٠
﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)﴾	المطففين: ٣٤	١٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ...﴾	المطففين: ٢٩-٣٢	١٨
﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢)﴾	الليل: ٢	١٥٤

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار

(مرتبةً هجائياً بدون اعتبار (أل) التي في بداية المقطع)

٥٠	خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُجَّاجاً، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَرْجِ نَزَلَ...	٨٣
٥١	دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ...	١٣١
٥٢	دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ، فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا، ثُمَّ ضَحِكَ...	١٣٥
٥٣	دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيهَا وَهِيَ بِمِنًى، وَهُمْ يَضْحَكُونَ، فَقَالَتْ...	١٠٦
٥٤	دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ (عليها السلام) فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَسَارَّهَا	١٤١
٥٥	دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا...	١١٦،١٥٢
٥٦	رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ (رضي الله عنه)، وَحَمَلَ الحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ: بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ،...	١٤٣
٥٧	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِساً عِنْدَ الرُّكْنِ، قَالَ: فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى...	١١٤
٥٨	رَأَيْتُ عُمَرَ وَهُوَ يُعَاتِبُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فِي قَمِيصٍ مِنْ حَرِيرٍ...	١٥٣
٥٩	رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جِنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ، وَأَنَا أَجِدُ...	٥٠، ٧٥
٦٠	سُئِلَ عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ فقال: "أَحْسَنُ الصِّفَةِ وَأَجْمَلُهَا،...	٨٦، ١١٤
٦١	سُئِلَ هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ،...	١٤٨
٦٢	فَبَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَصْحَابِهِ تَضَحَّكَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ	١٥٠
٦٣	فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ	٤٩، ٦٩
٦٤	فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ...	٣١
٦٥	فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ	٩٣
٦٦	فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ...	٣٦
٦٧	فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَ	١٥٩
٦٨	قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِى سَهْوَتِهَا سِتْرٌ،...	٩٤،١١١، ١٢٤
٦٩	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ إِحْدَى نِسَائِهِ، وَهُوَ صَائِمٌ" ثُمَّ تَضْحَكُ	١٤٤
٧٠	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ...	٥٨، ١٢٥
٧١	كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ...	١٢٨
٧٢	كَانَتْ عِنْدِي جَارِيَةٌ تُغَنِّي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ، فَلَمَّا سَمِعَتْ...	١١٧، ١١٩
٧٣	كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟...	١١٥
٧٤	كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَجَاءَ حُذَيْفَةُ –بن اليمان– حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا...	١٣٨

ثالثاً: فهرس تراجم الرواة والأعلام

رابعاً: فِهْرِس المَصَادِرِ والمَرَاجِع

- **القرآن الكريم**
- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، مع تحقيق كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة البرذعي، دراسة وتحقيق سعدي الهاشمي، طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر- المنصورة، ومكتبة ابن القيم للنشر والتوزيع- المدينة المنورة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (٢٥٩هـ)، تحقيق عبد العليم البستوي، طبعة حديث أكادمي- باكستان.
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي (٢٧٢هـ)، تحقيق عبد الملك دهيش، طبعة دار خضر- بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ.
- أخلاق النبي وأدابه، لأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بـ(أبي الشيخ) الأصفهاني (٣٦٩هـ)، تحقيق عصام الصبابطي، طبعة الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- الأدب المفرد، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق أحمد البكري، طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- الأدب، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق محمد رضا القهوجي، طبعة دار البشائر الإسلامية.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، لأبي العباسي شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ) ، طبعة المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر الطبعة السادسة سنة١٣٠٥هـ.
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى خليل بن عبد الله الخليلي (٤٤٦هـ)، تحقيق محمد إدريس، طبعة مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق محمد زهير الشاويش، طبعة المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- أساس البلاغة، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، تحقيق عامر صبري، طبعة دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار- لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي (٤٦٣هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الوعي- القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي (٤٦٣هـ)، تحقيق عادل مرشد، طبعة دار الأعلام، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجزري (٦٣٠هـ)، تحقيق علي معوض وعادل عبدالموجود، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.
- الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الله الحاشدي، طبعة مكتبة السوادي للتوزيع- جدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، طبعة دار الكتب العلمية-بيروت، سنة١٣٢٧هـ.
- الإعتقاد، لأبي بكر احمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق أحمد الكاتب، طبعة دار الآفاق الجديدة- بيروت، الطبعة الأولى، سنة١٤٠١هـ.
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان حَمْد الخطابي (٣٨٨هـ)، تحقيق محمد بن سعيد آل سعود، طبعة جامعة أم القرى- معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة الهامسة عشر، سنة ٢٠٠٢م.
- الاغتباط بمن رمي بالاختلاط، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي (٨٤١هـ)، ومعه نهاية الاغتباط لعلاء الدين علي رضا، طبعة دار الحديث- القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)، تحقيق يحيى إسماعيل، طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لعلاء الدين مُغُلْطَاي بن قليج الحنفي (٧٦٢هـ)، تحقيق عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، طبعة دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الأمالي، لعبد الملك بن محمد بن بشران (٤٣٠هـ)، تحقيق عادل العزازي، طبعة دار الوطن- الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٢٤هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم،طبعة دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الأنساب، لعبد الكريم بن محمد السمعاني (٥٦٢)، طبعة دار الجنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الإنصاف فيما بين علماء المسلمين من الاختلاف، لابن عبد البر، تحقيق عبد اللطيف المغربي، طبعة أضواء السلف، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله، بدر الدين بن جماعة (٧٢٨هـ)، تحقيق وهبي الألباني، طبعة دار إقرأ، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- بحر الفوائد المشهور بـ (معاني الأخبار)، لأبي بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي (٣٨٠هـ)، تحقيق وجيه كمال الدين زكي -حصل بتحقيقه على درجة الماجستير من كلية الشريعة بجامعة القاهرة- طبعة دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- تاج التراجم، لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني (٨٧٩هـ)، طبعة دار العلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبِيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، طبعة مطبعة حكومة الكويت سنة ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
- تاريخ ابن معين (٢٣٣هـ)، رواية عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ)، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، طبعة دار المأمون للتراث- دمشق.

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري الدمشقي (٢٨١هـ)، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- تاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن شاهين(٣٨٥هـ)، تحقيق صبحي السامرائي، طبعة الدار السلفية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- تاريخ الإسلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق عمر تدمري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- التاريخ الصغير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، طبعة دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة (٢٧٩هـ)، تحقيق فتحي هلل، طبعة دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٦م.
- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وارديها، للخطيب أحمد بن علي البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق بشار معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بـ(ابن عساكر) (٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين العمروي، طبعة دار الفكر- بيروت، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- تأويل مختلف الحديث- لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق محمد الأصفر، طبعة المكتب الإسلامي- بيروت، ومؤسسة الإشراق- قطر، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- تحرير تقريب التهذيب، لبشار معروف، وشعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- تذكرة الحفاظ- لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.
- تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للذهبي، تحقيق غنيم غنيم، ومجدي أمين، طبعة دار الفاروق، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- الترغيب والترهيب، لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ.

- تسمية مشايخ النسائي الذين سمع منهم وذكر المدلسين، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (٣٠٣هـ)، باعتناء حاتم بن عارف العوني، طبعة دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربع، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق إكرام الله إمداد الحق، طبعة دار البشائر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (٤٧٤هـ)، تحقيق أحمد لبزار، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب.
- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بـ (طبقات المدلسين)، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق عاصم القريوتي، طبعة مكتبة المنار- الأردن، الطبعة الأولى.
- تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر المروزي(٣٩٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، طبعة مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير، وبمفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٤هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- تفسير القرآن الجليل المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)، لعلي بن محمد البغدادي المعروف بـ (الخازن) (٧٤١هـ)،وبهامشه تفسير الشيخ محيي الدين بن العربي، طبعة حسن حلمي، ومحمد حسن الحلبي، برخصة نظارة المعارف التي لا بد منها، سنة ١٣١٧هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، طبعة دار السعادة- مصر، سنة ٢٠٠٧.
- التفسير، لمقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله شحاتة، طبعة مؤسسة التاريخ العربي بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ)، طبع مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن- الهند، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

- تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، طبعة دار الرشيد-حلب، الطبعة السادسة، سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي (٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى العلوي، ومحمد البكري، طبعة مؤسسة قرطبة، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- تهذيب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، طبعة مؤسسة الرسالة.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٧٤٢هـ)، تحقيق بشار معروف، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق أ. عبد الكريم العزباوي، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ)، تحقيق عبد العزيز الشهوان، طبعة دار الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسراج الدين أبي حفص عمر ابن الملقن (٨٠٤هـ)، طبعة دار النوادر- دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، طبع مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن- الهند، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة دار هجر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لصلاح الدين أبي سعيد العلائي (٧٦١هـ)، تحقيق حمدي السلفي، طبعة عالم الكتب- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
- الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق بشار معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م.
- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وغيره، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- الجامع لشعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع_الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٣م.
- الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ)، طبع مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن- الهند، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
- جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، طبعة دار صادر للطباعة والنشر- بيروت، مصورة عن دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، سنة ١٣٥١هـ.
- حسنن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لأبي بكر جلال الدين عبد الحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- الحلم، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، متوسطة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ_١٩٩٣م.
- الحلم، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعَيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠هـ)، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.
- حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- دراسة حديثية لجامع معمر بن راشد، د. سمير نقد، وهو بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية، المجلد٢، العدد ٣، سنة ٢٠٠٥م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، طبعة دار الجيل، بيروت، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق حسن السقاف، طبعة دار الإمام الرواس- بيروت، الطبعة الرابعة سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الريان للتراث- القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، للذهبي، تحقيق حماد الأنصاري، طبعة مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة.
- ذخيرة علوم النفس، د. كمال دسوقي ، طبعة الدار الدولية للنشر والتوزيع- القاهرة ، سنة ١٩٩٠م.
- ذكر أسماء من تكلن فيه وهو موثق، للذهبي، تحقيق محمد شكور المياديني، طبعة مكتبة المنار- الزرقاء، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه، لأبي حص عمر بن أحمد المعروف بـ(ابن شاهين) (٣٨٥هـ)، تحقيق حماد الأنصاري، مكتبة أضواء السلف-الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ذم التأويل، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، تحقيق بدر البدر، طبعة دار الفتح للطباعة والنشر- الشارقة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة والعشرون، سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
- الزهد، لأحمد بن حنبل، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- الزهد، لعبد الله بن المبارك المروزي (١٨١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة دار الكتب العلمية.
- الزهد، لهناد بن السري (٢٤٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، طبعة دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.
- السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. نعمان محمد أمين طه، طبعة دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٨هـ.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى سنة١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال (٣١١هـ)، تحقيق عطية الزهراني، طبعة دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، طبع مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن- الهند، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥٤هـ.
- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسن شلبي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- السنن، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وأخرين، طبعة مؤسسة الرسالة.
- السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق محمد عوامة، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة ومؤسسة الريان للطباعة والنشر- بيروت والمكتبة المكية- مكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- السنن، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٧٣هـ)، تحقيق بشار معروف، طبعة دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- سؤالات ابن الجنيد لابن معين، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- سؤالات أبي بكر البرقاني للدارقطني في الجرح والتعديل وعلل الحديث، تحقيق محمد بن علي الأزهري، طبعة دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر- القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ) للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق زياد منصور، طبعة مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني، تحقيق عبد العظيم البستوي، طبعة مكتبة دار الإستقامة- مكة المكرمة ومؤسسة الريان- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق موفق عبد القادر، طبعة مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

- سؤالات السجزي للحاكم النيسابوري، تحقيق موفق عبد القادر، طبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن عبد الله المديني (٢٣٤هـ)، تحقيق موفق عبد القادر، طبعة مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.
- سير أعلام النبلاء، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، طبعة دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، طبعة مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- شرح الفصيح في اللغة، لأبي منصور ابن الجبان (بعد ٤١٦هـ)، طبعة دار الشئون الثقافية العامية _ بغداد الطبعة الأولى ١٩٩١م تحقيق د.عبد الجبار القزاز ٤١٢.
- شرح صحيح البخاري، لأبي الحسين علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، تحقيق ياسر بن إبراهيم، طبعة مكتبة الرشد- الرياض.
- شرح علل الترمذي، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥)، تحقيق نور الدين عتر، طبعة دار الملاح للطباعة والنشر.
- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (٣٦٠هـ)، تحقيق عبد الله الدميجي، طبعة دار الوطن- الرياض، الطبعة الثانية سنة١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق سيد الجليمي، طبعة المكتبة التجارية- مكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة–بيروت، الطبعة الثانية١٤١٤هـ–١٩٩٣م.
- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي، سنة ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
- صحيح الأدب المفرد للبخاري، لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة الدليل.
- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) دار طوق النجاة، الطبعة الأولى سنة١٤٢٢هـ_ ٢٠٠١م.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي– بيروت.
- صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الألباني، طبعة مكتبة المعارف– الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
- صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الألباني، طبعة مؤسسة غراس للنشر والتوزيع– الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.
- صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- صحيح مسلم بشرح النووي المسمى (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، طبعة المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ– ١٩٢٩م.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية– عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ–١٩٩١م.
- الصفات، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق عبد الله الغنيمان، طبعة مكتبة الدار– المدينة المنورة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ.
- الضعفاء والمتروكين، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق موفق عبد القادر، طبعة مكتبة المعارف– الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
- الضعفاء والمتروكين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، طبعة دار الكتب العلمية– بيروت.

- الضعفاء والمتروكين، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق كمال الحوت وبوران الضناوي، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الضعفاء، لأبي جعفر العقيلي (٣٢٢هـ)، تحقيق حمدي السلفي، طبعة دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي- بيروت.
- طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، طبع الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام، على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد الزهري (٢٣٠هـ)، تحقيق علي عمر، طبعة مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، طبعة دار إحياء التراث العربي مصورة عن الطبعة المصرية القديمة.
- العبر في خبر من غبر، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد زغلول، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي، لعبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ_ ٢٠٠٤م.
- علل الترمذي الصغير- مطبوع مع السنن، تحقيق مشهور سلمان، طبعة مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى.
- علل الترمذي الكبير بترتيب أبي طالب القاشي، تحقيق صبحي السامرائي وغيره، طبعة عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق محمد الدباسي، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ.
- العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد، تحقيق وصي الله عباس، طبعة دار الخاني- الرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ- معجم معاني كلمات القرآن الكريم، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي المعروف بالسمين (٧٥٦هـ)، صورة للمخطوطة المحفوظة في خزانة مكتبة نور عثمانية في اسطنبول، تحقيق محمود محمد السيد الدغيم، طبعة دار السيد، للنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، تحقيق عبد الله عمر، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ-٢٠٠١م.
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لمحمد بن إبراهيم الوزير اليماني (٨٤٠هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمن عثمان، طبعة المكتبة السلفية- المدينة المنورة، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي- بيروت، الطبعة الأولي سنة ١٤٠٨هـ_١٩٩٨م.
- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلَّام الهروي، تحقيق حسين شرف وعبد السلام هارون، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٦م.
- غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق عبد الله الجبوري، طبعة مطبعة العاني- بغداد، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٧هـ.
- غريب القران، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (٣٢٠هـ)، تحقيق محمد أديب جمران، طبعة دار قتيبة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ_١٩٩٥م.
- الفائق في غريب الحديث، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز بن باز، تصحيح وإشراف محب الدين الخطيب، طبعة دار المعرفة- بيروت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥)، تحقيق مجدي عبد الخالق الشافعي وأخرين، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية- القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين لاشين، طبعة دار الشروق، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- الفرح والحزن في السنة النبوية "دراسة موضوعية"، (رسالة ماجستير) للباحث نادر نمر وادي، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- فضل الرمي وتعلمه، للطبراني، تحقيق د. محمد حسن الغماري، طبعة مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، سنة ١٤١٩هـ.
- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي (٤٣٠هـ)، تحقيق فائز محمد، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- الفكاهة والضحك_ رؤية جديدة، د. شاكر عبد الحميد، طبعة عالم المعرفة- سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، سنة ٢٠٠٣.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، طبعة دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٩١هـ_١٩٧٢م.
- قاموس الطفل الطبي، وضع نخبة من أساتذة كليات الطب والعلماء في مصر والعالم العربي، إعداد محمد رفعت، طبعة دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، طبعة الأولى ١٩٨٧م.
- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة- للذهبي، وحاشيته لبرهان الدين إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي (٨٤١هـ)، تحقيق محمد عوامة، طبعة دار القبلة للثقافة الأسلامية، ومؤسسة علوم القرآن- جدة.
- الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) ، طبعة دار المعرفة بيروت.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق علي البواب، طبعة دار الوطن- الرياض، الطبعة الرابعة سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد الثَّعلَبِي (٤٢٧هـ)، تحقيق أبي أحمد بن عاشور، طبعة دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المهدي، طبعة مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية،سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الكنى والأسماء، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)، تحقيق عبد الرحيم القشقري، طبع عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، للكرماني، طبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت،
- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بـ (ابن الكيال) (٩٣٩هـ)، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، طبعة المكتبة الإمدادية- مكة المكرمة، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق عبد الله الكبير ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، طبعة دار المعارف- القاهرة.
- لسان الميزان، لابن حجر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، طبعة دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، تحقيق محمود زايد، طبعة دار المعرفة- بيروت، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق عبد الله الدرويش، طبعة دار الفكر، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه (٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية_ بيروت الطبعة الأولى سنة١٤٢٢هـ_٢٠٠٠م.

- المحلى، لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ)، طبعة إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٩هـ.
- المحيط في اللغة، لإسماعيل بن عباد (٣٨٥هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد، د. نوح القضاة، طبعة دار الرازي- عمان، الطبعة الأولى.
- المختلطين لصلاح الدين أبي سعيد العلائي (٧٦١هـ)، تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، وعلي عبد الباسط مزيد، طبعة مكتبة الخانجي- القاهرة.
- مداراة الناس لابن أبي الدنيا، طبعة دار ابن حزم بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ_ ١٩٩٨م.
- مداراة الناس، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، طبعة دار ابن حزم للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- المدلسين، لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (٨٢٦هـ)، تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، ود. نافذ حماد، طبعة دار الوفاء- المنصورة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- المرجع في علم النفس، د. سعد جلال، طبعة دار الفكر العربي- القاهرة، سنة ١٩٨٥م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (٧٤١هـ)، للملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي (١٠١٤هـ)، تحقيق جمال عيتاني، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- المستدرك على الصحيحين للحاكم، ومعه التلخيص للذهبي، طبعة دار المعرفة- بيروت.
- المستطرف في كل فن مستظرف، لمحمد بن أحمد الأبشيهي (٨٥٠هـ)، طبعة مكتبة الجمهورية العربية- مصر.
- مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود (٢٠٤هـ)، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، طبعة دار هجر للطباعة والنشر- الجيزة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

- مسند أبي عوانة الأسفراييني، تحقيق أيمن عارف، طبعة دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٩.
- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، طبعة دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق أحمد شاكر، طبعة دار الحديث- القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، طبعة مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
- مسند عمر بن الخطاب، ليعقوب بن شيبة بن الصلت (٢٦٢هـ)، تحقيق كمال الحوت، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، تحقيق مجدي منصور، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (٧٤١هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- مشكل الحديث لأبي بكر بن الحسن ابن فورك (٤٠٦هـ)، تحقيق دانيال جيماريه، طبعة المعهد الفرنسي للدراسات العربية- دمشق، سنة ٢٠٠٣م.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للبوصيري، مطبوع بحاشية السنن، تحقيق خليل شيحا، طبعة دار المعرفة-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد الفيومي (٧٧٠هـ)، طبعة دار القلم _ بيروت.
- المطالب العالية بزوائد النسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق سعد الشتري، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- معالم السنن شرح سنن أبي داود- مطبوع مع سنن أبي داود، تحقيق عزت الدعاس وعادل السيد، طبعة دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- معاني القرآن وإعرابه – لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ للزَّجَّاج (٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل شلبي، طبعة دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، طبعة دار صادر، سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- معجم التعريفات، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)، طبعة دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.
- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، طبعة مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، لأحمد بن عبد الله لن صالح العجلي (٢٦١هـ)، بترتيب نور الدين الهيثمي (٨٠٧هـ)، وتقي الدين ابن السبكي (٧٥٦هـ)، تحقيق عبد العليم البستوي، طبعة مكتبة الدار– المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- معرفة الرجال، لأبي زكريا يحيى بن معين (٢٣٣هـ)، تحقيق محمد القصار، طبعة مجمع اللغة العربية– دمشق، سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق عادل العزازي، طبعة دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى سنة١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- معرفة أنواع علم الحديث المعروف بـ(مقدمة ابن الصلاح)، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٦٤٣هـ)، تحقيق ماهر الفحل، وعبد اللطيف الهميم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي،تحقيق أكرم العمري، طبعة مكتبة الدار– المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ.
- المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد المازري (٤٨٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر، طبعة الدار التونسية، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٨.
- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦هـ)، تحقيق أشرف عبد المقصود، طبعة مكتبة دار طبرية– الرياض سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق نور الدين عتر، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي- قطر.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦هـ)، تحقيق محيي الدين مستو، ويوسف بديوي، وأحمد السيد، ومحمود بزال، طبعة دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- مكارم الأخلاق، للطبراني، تحقيق فاروق حمادة، طبعة الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- من سؤالات أبي بكر أحمد بن محمد الأثرم أبا عبد الله أحمد بن حنبل، ضمن ثلاث رسائل في علم الجرح والتعديل،تحقيق عمر صبري، طبعة دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- من كلام ابن معين في الرجال، رواية ابن طهمان، تحقيق أحمد نور سيف، طبعة دار المأمون للتراث.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، طبع مكتبة دار البيان- دمشق، مكتبة المؤيد- الطائف، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (٤٧٤هـ)، طبعة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٣٢هـ.
- الموافقات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور حسن سلمان، طبعة دار ابن عفان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، طبعة دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، ومعه ذيل ميزان الإعتدال للعراقي، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ)، تحقيق إبراهيم الإبياري، طبعة دارالكتاب اللبنانيين- بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (٦٠٦هـ)، تحقيق محمود الطناحي، وطاهر الزواوي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- يحيى بن معين وكتابه التاريخ، تحقيق ودراسة د. أحمد محمد نور سيف، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

المصادر الإلكترونية:

- **موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. http://quran-m.com/**
- **مدونة (صحتك بالدنيا- معلومات صحية موثوقة). http://healthblogentries.blogspot.com/**
- **موقع المسلم التربوي. http://www.almoslim.net/**

خامساً: فهرس الموضوعات